



جامعة اليرموك

كلية الآداب

قسم اللغة العربية

توظيف الأبنية الصرفية ودلالاتها في القرآن الكريم

الجزءان الخامس عشر والسادس عشر أنموذجا

"Function Of Morphological In The Holy Book Of Quran The

15th And 16th parts as A pattern"

إعداد الطالب

حازم فارس علي أبو شارب

إشراف الأستاذ الدكتور

عبد الكريم مجاهد مرداوي

قدّمت هذه الدراسة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة

الدكتوراه في جامعة اليرموك تخصص (لغة ونحو)

2014 - 2013

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا
اَكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنِ زَنِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا
تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا
وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ .

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

سورة البقرة: الآية 286

توظيف الأبنية الصرفية ودلالاتها في القرآن الكريم

الجزءان الخامس عشر والسادس عشر أنموذجا

إعداد

حازم فارس علي أبوشارب

قدّمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في تخصص اللغة والنحو في جامعة اليرموك ، إربد ، الأردن .

وافق عليها

١- أ. د. عبد الكريم مجاهد مرداوي رئيسا ومشرفا .

أستاذ اللغة والنحو ، الجامعة الهاشمية .

٢- أ. د. علي توفيق الحمد مناقشا .

أستاذ اللغة والنحو . جامعة اليرموك .

٣- أ. د. عبد القادر مرعي بني بكر مناقشا .

أستاذ اللغة والنحو . جامعة اليرموك .

٤- أ. د. مي أحمد يوسف مناقشا .

أستاذ الأدب العربي . جامعة اليرموك .

٥- أ. د. عودة خليل أبو عودة مناقشا خارجيا .

أستاذ اللغة والنحو . جامعة العلوم الإسلامية العالمية .

تاريخ تقديم الأطروحة

٢٠١٤ / ٧ / ٢٤

الاهداء

إلى من أوصى الله سبحانه ببرّهما فقال:

(وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا)

إلى والديَّ

إلى من أشدد بهم أزري، إخوتي

مصعب، محمد، أمين، أم عبد الله

وإلى التي لم تتوان عن مديد العون والمساعدة

زوجتي الغالية (أم فارس)

وإلى من هم أُملي وقرة عيني

أبنائي "فارس، ميرنا، محمد"

شكر وتقدير

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

يسعدني أن أتقدم بالشكر الجزيل، ووافر التقدير ، إلى الأستاذ الدكتور عبد الكريم مجاهد مرداوي ، الذي أشرف على هذه الرسالة ، فكان خير معين، وخير مرشد، فقد أرشدني إلى طريق البحث بالعلم والمعرفة والصبر والأمل، فرافقني في هذه الرحلة الشاقة الممتعة دون ملل، فاللسان يعجز عن ذكر فضله ومساعدته ؛ لأنه كان يتابعني خطوة خطوة إلى أن اكتمل العمل، وقد تعلمت على يديه الصبر وتوخي الدقة وتوثيق المعلومة من مصادرها الأولية، فجزاه الله كل خير، ومّتعني بالصحة والعافية.

وأجزى جزيل الشكر للأساتذة الأجلاء أعضاء لجنة المناقشة على ما بذلوه من جهد في قراءة هذه الرسالة ، وفي تقويمها، وإنني سأكون سعيدا بملاحظاتهم القيمة وآرائهم السديدة.

وأقدم بالشكر والتقدير إلى قسم اللغة العربية ، بكلية الآداب في جامعة اليرموك . وإلى أساتذتي الكرام في هذا القسم ، لما قدموه من علم ومعرفة وعون ومساعدة ونصح وإرشاد كان له دور في إنجاز هذا العمل ، وأخصّ منهم الأستاذ الدكتور :

علي توفيق الحمد ، والأستاذ الدكتور : سمير شريف استيتية ، والأستاذ الدكتور:
فوزي الشايب .

ولا يفوتني أن أتوجه بالشكر والعرفان إلى كل من أعان على إنجاز هذه الرسالة
بكلمة ، أو نصيحة أو تشجيع أو دعاء شدّ من عزيّمتي من قريب أو من بعيد.

أسأل الله أن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه ، وأن ينفع به ، وأخذ ر دعواناً أن
الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين.

المحتوى

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ج
شكر وتقدير	د
المحتوى	هـ
الملخص باللغة العربية	و
المقدمة	1
التمهيد	5
الباب الأول	22
توظيف دلالات الأبنية الصرفية للأفعال في الجزئين الخامس عشر والسادس عشر	
1-الفصل الأول	23
- توظيف دلالة الفعل الثلاثي المزيد .	
2-الفصل الثاني	98
- توظيف دلالات الفعل اللازم والمتعدّي .	
3-الفصل الثالث	121
- توظيف دلالة الزمن في الأفعال الصرفية .	
الباب الثاني	143
توظيف دلالات الأبنية الصرفية للأسماء في الجزئين الخامس عشر والسادس عشر	
1-الفصل الأول	144
- توظيف المصدر ودلالته .	
2-الفصل الثاني	175
- توظيف دلالة المشتقات .	
الخاتمة	236
قائمة المصادر والمراجع	241
الملخص باللغة الإنجليزية	256

الملخص باللغة العربية

توظيف الأبنية الصرفية ودلالاتها في القرآن الكريم

الجزءان الخامس عشر والسادس عشر أنموذجا

حازم فارس علي أبو شارب

إشراف الأستاذ الدكتور

عبد الكريم مجاهد مرداوي

جامعة اليرموك

تهدف هذه الدراسة إلى توظيف الأبنية الصرفية في القرآن الكريم (الجزءان الخامس عشر والسادس عشر أنموذجا) ، ومعرفة دلالات الأفعال والأسماء وتوظيفها دلاليًا وما ورد فيها من اختلافات من خلال البحث في بنيتها .

قُسِّمَت الدراسة إلى بابين ، شَمِلَ الباب الأول البحث في توظيف دلالات الأفعال ، وقد خُصص له ثلاثة فصول ، تناول الفصل الأول دلالة الأفعال المزيدة ، أمّا الفصل الثاني فقد تناول توظيف الأفعال من حيث اللزوم والتعدي ، أمّا الفصل الثالث فقد بُحِث فيه توظيف الدلالة الزمنية في الأفعال الصرفية . وخصص الباب الثاني للبحث في توظيف دلالات الأبنية الصرفية للأسماء في الجزئين الخامس عشر والسادس عشر ، وشمل ثلاثة فصول: خُصِّص الفصل الأول للبحث في توظيف دلالة المصدر ، واسم المصدر ، والمصدر الميمي ، أمّا الفصل الثاني ، فقد تناول دلالة أبنية المشتقات، وقسمته على خمسة مباحث، وهي اسم الفاعل، والصفة المشبهة، وصيغ المبالغة، واسم المفعول، واسم التفضيل .

وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي القائم على وصف البنى وتحليلها ضد من سياقها القرآني .

وتوصلت الدراسة مع نهاية فصولها إلى جملة من النتائج أهمها : اعتناء علماء اللغة ببيان الدلالات التصريفية بشكل عام ، فلا يمكن أن نتجاهل جهود العلماء القدماء والمحدثين في محاولة إثبات الدلالة الصرفية ، وأن من خصائص الصيغ الصرفية العربية سعة المعاني ومرونة الاستعمال ، وتعدد الاشتقاق ، وتنوع المشتقات ، مع الدقة والقصدية ، فهي تتميز بالثراء والعموم كونها تغطي كل المجالات.

المقدمة

الحمد لله مستحق الحمد ، والصلاة والسلام على حامل لواء المجد محمد وعلى آله

وأصحابه وبعد :

أما بعد ، وكما كان القرآن الكريم حافظاً في تفعيد اللغة العربية لضمان سلامة نطقه فهذه
الآن عامل مهم ودرع حصين للدفاع عنها من التشويه والتحريف وسيظل مدام لا ينضب
وكلمات لا تتفد في ردد الدرس اللغوي ، قال تعالى: ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي
لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ الكهف ١٨٠ ، وفي كل مسألة لغوية
نجد الشاهد القرآني حاضراً أمامنا في الآيات الكريمة ، فهو موطن خصب للدارسين وأنموذجاً
لا يوازي في النظم والتألي ، قال تعالى: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا
بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ البقرة ٢٣٣ ، ذلك تعدد
دراسة الأبنية الصرفية ودلالاتها أساساً في فهم العلوم اللغوية ، وفي فهم اللغة من تراكيبيها
وبلاغتها وأساليبها ، لذلك فإن الدراسة الصرفية تمتاز بصعوبتها ، ومن هنا فعلم الصرف
لم ينل ما حظي به من قرينه علم النحو من عناية طلبة الدراسات العليا ، كما أن المكتبة
العربية غنية بالمعجمات اللغوية التي عنيت بتفسير المفردة ، وتوضيح معناها اللغوي ، فكان
هذا باعثاً لدراستي لوظيفة الأبنية الصرفية ودلالاتها في القرآن الكريم (الجزءان الخامس
عشر والسادس عشر أنموذجاً) ، وكما أن الدارس يشعر بالإمتاع الذهني في الدراسات
الصرفية.

و كان الهدف في كتابة هذا البحث منبثق من عدة أسباب منها :

الأول : أنّ الدراسة الدلالية مهمة في كشف النقاب عن الصيغة ودلالاتها ، فقد كانت الرغبة في الدراسة الدلالية هي الدافع لكتابة هذا البحث .

الثاني: الحديث عن الصيغ الاسمية والفعلية و مالهما من أوزان كثيرة بل و أوزان مشتركة ، الحديث عنها فيه من الصعوبة ، لاسيما دراستها في القرآن الكريم ، فكانت الرغبة في الكشف عن أحكامها أمر ضروري .

الثالث: أنني كنت قد تحدثت عن اسم الفاعل في القرآن الكريم فأحببت أن أكمل الحديث عن باقي الصيغ الصرفية .

لا شك من مواجهة مشكلات و عقبات في هذا البحث ، لاسيما في قلة المصادر و المراجع التي تحدثت عن الصفة المُشَبَّهَة و صيغ المُبَالِغَة في القرآن الكريم ، كما أن هناك عقبة في استحضار جميع أوزان الصيغ في الذهن عند استخراجها من القرآن الكريم .

لقد هدف البحث إلى دراسة توظيف دلالة الأسماء والأفعال في الجزئين الخامس عشر والسادس عشر من القرآن الكريم دراسة صرفية و دلالية ، و ما يترتب على هذه الصيغ من دلالات تغذي المعاني الدلالية ، فلا تقف الدلالة عند حدود الكلمة البسيطة ، بل تتعداها لتكسب المعاني بلاغة و جمالاً ، فلا يكفي معنى اللفظ ، بل أن هناك معاني ليست على السطور، إنما هي خلف السطور و ينبغي الكشف عنها ، لاسيما أن تعدد الصيغ من فعل واحد لها مدلولاتها ، و ليس من المنطق أن تتغير المباني و تبقى حاملة نفس المعاني، فالمتعمق في دراسة الصيغ الصرفية سيجد في القرآن الكريم من صيغ الأوزان الصرفية كثيراً منها، لكن هل هذه الصيغ

المتشابهة و المختلفة تحمل نفس المعنى ؟ و لماذا جاء مثل (كفر) على صيغة كافر و كفور
و كفّار ؟ و ما الفرق بينها ؟ و ما مدى تطابق إعمال الصيغ في القرآن الكريم مع إعمالها في
النحو العربي ؟ و أيّ الأوزان ذُكرت في القرآن الكريم و أيّها لم يذكر و لماذا ؟

من أجل كل ما سبق قُسم البحث إلى فصلين و خاتمة ، و هي على النحو الآتي :

كان التمهيد نبذة موجزة عن علم التصريف والصرف ، متتبعا آراء أهل اللغة الذي بحثوا فيه
، وخاضوا غماره ، وتناول مفهوم الدلالة التصريفية وكيف عني العلماء بإيضا إحداها وإدراك
الفوارق بين الصيغ ، واعتنائهم ببيان الدلالات التصريفية في كتاب الله .

وأما الباب الأول ، فقد عني بالبحث في توظيف دلالات الأبنية الصرفية للأفعال في الجزئين
الخامس عشر والسادس عشر ، وشمل على ثلاثة فصول :

الفصل الأول خصصته للبحث في توظيف دلالات الأفعال الثلاثية المزيدة بدرف
واحد ، والمزيدة بحرفين ، والمزيدة بثلاثة أحرف .

والفصل الثاني تناولت فيه دلالات الفعل اللازم والفعل المتعدي ، والأفعال التي تضمنت معنى
اللازم ومعنى المتعدي .

وخصصت الفصل الثالث للبحث في دلالات الزمن (الماضي ، والحاضر ، والأمر) في
الأفعال الصرفية .

أما الباب الثاني ، فقد بحث في توظيف دلالات الأبنية الصرفية للأسماء في الجزئين الخامس
عشر والسادس عشر ، وشمل ثلاثة فصول:

خصصت الفصل الأول للبحث في توظيف دلالة المصدر، واسم المصدر ، والمصدر الميمي .

أمّا الفصل الثاني ، فقد تناولت فيه دلالة أبنية المشتقات، وقسمته على خمسة مباحث، وهى اسم الفاعل، والصفة المشبهة، وصيغ المبالغة، واسم المفعول، واسم التفضيل .

ثم تلا هذه الفصول خاتمة ، عرضت فيها بعض النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة .

وقد اعتمدت في بحثي هذا على أمهات الكتب العربية قديمها وحديثها، فأدّت من كتب النحو القديمة، أهمها: كتاب سيبويه، وشرح الشافعية للرضي، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، والمنصف لابن جني، وغيرها من كتب النحو، وكما أدّت كثيرا من كتب تفاسير القرآن الكريم، أهمها: تفسير القرطبي، وتفسير الطبري، وتفسير البحر المحيط لأبي حيان ، والكشاف للزمخشري، وغيرها، وأدّت أيضا من كتب البلاغة العربية، أهمها المزهر للسيوطي، وأدّت من كتب علوم القرآن الكريم، أهمها: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، والبرهان في علوم القرآن للزركشي، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي، وأدّت أيضا من كتب المعاجم العربية على رأسها لسان العرب لابن منظور، وتاج العروس للزبيدي، وغيرها، وكما أدّت من كتب الفقه أهمها: فقه اللغة لعلي عبد الواحد وافي، وفقه اللغة وسر العربية للثعالبي، وأدّت من كتب إعراب القرآن، أهمها : إعراب القرآن للنحاس، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاجي، وأدّت من كتب الاشتقاق، ومن الكتب الحديثة، وفي ثبت المصادر والمراجع كل ما اعتمدت عليه في هذا البحث.

و لا أدعي أنني أحطت بكل صغيرة و كبيرة ، إذ إنّ الكمال لله وحده ، غير أنني بذلت جهداً في هذه الرسالة ، فإنّ أصبت فمن الله تعالى و توفيقه ، و إنّ أخطأت فمن نفسي ، و لي أجر المجتهد بإذن الله تعالى .

يعدّ التصريف من أعلى علوم العربية قدرًا ، ومن أجلها فائدة ونفعاً، ومن أرقاها مرتبةً ومنزلاً ، لأنّ كلّ علومها قائمٌ عليه ، فلا غنى للنحوي عن النظر فيه ، ولا للغوي عن الأخذ بشيءٍ من خوافيه ، ولا لشارحٍ شعرٍ عن الإحاطة بشيءٍ من غايته ومراميه ، ولا لمفسّرٍ قرآنٍ أو حديثٍ عن وضعه بين يديه .

ولما كانت منزلة التصريف على ذلك القدر من علو الشأن عقدتُ العزم على البحث فيه مختاراً الخوض في دلالته ، من خلال تسليط الضوء على جهود الباحثين العرب القدماء والمحدثين في إثبات أهمية الدلالة الصرفية .

ولا بدّ لنا ونحن نتعرف على موضوع الدلالة الصرفية ، أن نتعرف على مفهومها ، فهي مركب من جزأين : " دلالة " و " تصريف " ، فأما الدلالة : فهي مصدر دلّ يدلّ دلالةً ودلالةً و دلولةً - و دلولةً - والفتح أجودها - : تعني الهداية وما يستدل به ، والدليل الدال المرشد إلى المطلوب¹ .

وقد عرّف الراغب الأصفهاني الدلالة بأنها " ما يتوصل به إلى معرفة الشيء ، كدلالة الألفاظ على المعنى ودلالة الإشارات و الرموز و الكتابة و العقود في الحساب "² ، وعرّف الشريف الجرجاني (ت 816 هـ .) الدلالة بأنها " كون الشيء بحالة يلزم م ن

¹ انظر : ابن منظور، محمد بن مكرم (ت711 هـ .) : لسان العرب طبعة مصورة عن طبعة بولاق ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، (د . ت) : مادة دلل .
² الراغب الأصفهاني ، أبي القاسم الحسين بن محمد (ت 502 هـ .) : المفردات في غريب القرآن ، تحقيق : محمد سيّد كيلاني ، دار المعرفة ، لبنان ، (د.ت) : 246 .

العلم به العلم بشيء آخر ، والشيء الأول هـ و الدال والثاني المدلول ¹ . أما الدلالة عند المحدثين فهي علم دراسة المعنى وهي : " ما ينصرف إليه هذا اللفظ في الذهن من معنى مُدرك أو مُحسَّ ² ، فالتلازم بين الكلمة ودلالاتها أمر لا بد منه للوصول إلى الغرض من الكلام .

الدلالة إذن هي علاقة اللفظ بالمعنى ودلالة كل لفظ ما ينصرف إليه من معنى ³ ، فقد أولى علماء العربية (علم الدلالة) عناية فائقة بما صنفوا فيه من مصنفات ، إذ كان البحث في دلالات الكلمات من أهم ما لفت انتباه اللغويين العرب وأثار اهتمامهم ⁴ .

أما مفهوم الصرف : في اللغة: أصله مصدر لصَرَفَ، ويدلّ على معانٍ منها: التقلب، والتحويل، والتغيير، يُقال: صَرَفَتِ الصبيان: قلبتهم. وقالوا: وصَرَفَ اللهُ عنكَ الأذى، أي: حوَّله، ومن ذلك: تصريف الرياح والسحاب، أي: تحويله من مكان إلى مكان، وتصريف الأمور، وتصريف الآيات، أي: تَعْيِينُهَا في أساليب مختلفة وصور متعدّدة⁵، والتصريف أبلغ في معنى التغيير من الصرف، والعكس في معنى التحويل والتقلب، وفي اصطلاح النحاة ظهر مصطلح التصريف في كتب النحو، ولم يتخلف عنه في بداية ظهوره، حتى قال ابن جني (ت392 هـ.): " لا تكاد تجد كتابًا في النحو إلّا والتصريف في

¹ الجرجاني ، علي بن محمد بن علي ، (ت816 هـ . .) : التعريفات ، تحقيق ابراهيم الابياري دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ، بيروت 1405: 104 .

² أنيس ، إبراهيم ، دلالة الالفاظ ، مكتبة الانجلو المصرية، ط3، القاهرة، (1972م) : 123 .

³ انظر : المصدر نفسه : 55 .

⁴ انظر: عمر، أحمد مختار، أسماء الله الحسنى دراسة في البنية والدلالة: القاهرة ، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1997م: 11.

⁵ انظر: ابن منظور ، اللسان ، مادة: (صرف).

آخره"¹ ، وقد مرّ هذا العلم بمراحل، اتسعت فيها مباحثه، وتطوّر مفهومه، ليكون علماً مستقلاً، قسماً للنحو لا قسماً منه، وانتقلت تسميته في كثير من المصنفات إلى علم الصرف، وتمثّل هذا في المتأخرين من النحاة، كعبد القاهر الجرجاني (ت471)، وابن عصفور (ت669 هـ .)، وابن الحاجب (ت646 هـ .)، وابن مالك (ت672 هـ .)، وابن هشام (ت761 هـ .)، وأبي حيان (ت745 هـ .)، وغيرهم، وتعددت تعريفات النحاة لهذا العلم، لكنهم يتفقون في كونه علماً مستقلاً قسماً للنحو، وإن اختلفوا في تفاصيل الأبواب والمسائل.

ولعلّ الجرجانيّ أول من أَلَفَ كتاباً وصل إلينا باسم (الصرف) وابتعد عن التسمية (التصريف)؛ غير أنه لما أتى إلى التعريف عرّف التصريف، فقال: "اعلم أن التصريف تفعيلٌ من الصرف، وهو أن تُصَرِّفَ الكلمة المفردة فتولّد منها ألفاظٌ مختلفة، ومعانٍ متفاوتة"² أمّا ابن عصفور فذكر (أنّ التصريف قسمان: أحدهما: جعل الكلمة على صيغ مختلفة لضروب من المعاني.... والآخر من قسمي التصريف: تغيير الكلمة عن أصلها من غير أن يكون ذلك التغيير دالاً على معنى طارئ على الكلمة)³ ويصرح ابن الحاجب أنّ التصريف علمٌ، فيقول: (التصريف علمٌ بأصولٍ يُعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست

1 ابن جني ، أبو الفتح عثمان (ت392 هـ .) ، شرح المنصف لكتاب التصريف - تحقيق : إبراهيم مصطفى وعبدالله امين - مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، (1954) : 4/1.

2 الجرجاني ، عبد القاهر (ت471 هـ .) : المفتاح في الصرف ، تحقيق: الدكتور علي توفيق الحمد ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، دار الأمل ، 1987م: 26.

3 ابن عصفور الإشبيلي ، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي (ت 669 هـ .): الممتع في التصريف - تحقيق : فخر الدين قباوة ، دار الجيل ، بيروت، (1987): 31/1-33 .

بإعراب)¹ ، أما ابن مالك فيعرف التصريف بقوله: (التصريف علمٌ يتعلق ببنية الكلمة وما لحروفها من أصالةٍ وزيادة وصحة وإعلالٍ وشبه ذلك)² .

فالمتنبع لتعريف الصرف يتضح له يتضح له أنهم حصروا مفهومه في مدلولين اثنين ، أحدهما علمي، ويتمثل في مجموعة القواعد العامة التي تعرف بها أحوال بما فيها الأحوال العارضة من إعلال وإبدال وإدغام... وغيرها ، والآخر عملي يشمل الجانب التطبيقي ويكون بتحويل الأصل الواحد إلى ابنية مختلفة ذات دلالات متنوعة .

وقد عني العلماء بإيضاح الدلالات الصرفية وبيان مفهومها ، وإبراز الفوارق المعنوية بين الصيغ ، وعقدوا لذلك الأبواب في مطولاتهم ومختصراتهم.

فالدلالة الصرفية لا تهتم بالكلمات من حيث موقعها في الجملة أو ارتباطها بالسياق بل من حيث هيئتها وبنيتها ، وعليه فهي تعرف بأنها تلك الدلالة التي تستمد من صيغة الكلمة وبنيتها ، وهي زائدة تضاف إلى الدلالة المعجمية ، وإذا كان للكلمة جانبان أساسيان هما: الصوت والمعنى الذي يحمله هذا الصوت ، وهو المعنى المعجمي (Lexical Meaning) الأساسي الذي ينتج عن مجموع الحروف الأصول التي تؤلف الكلمة ، فلها جانبان آخران لا يقلان أهمية عن الجانبين الأولين ، وهما : الصيغة والمعنى الذي تحمله هذه الصيغة ، وهو معنى إضافي زائد عن المعنى المعجمي ، متغير بتغير شكل الكلمة .

وقد ظهرت عناية القدماء (العرب) بهذه الدلالة في اهتمامهم بهيئة الكلمة أو بنيتها ، وقد وصلوا بين الصرف والنحو في دراساتهم اللغوية ، وهذا ما توصل إليه الدرس اللغوي الحديث

¹ ابن الحاجب ، الشافية في علم التصريف : 6

² المصدر نفسه : 6.

عند الغربيين - فاعتبروا التغيير الذي يطرأ على أبنية الكلمة المفردة مرتبطة بالتغيير الذي يصيبها أثناء التركيب ، وفيما يلي عرض لمفهوم الدلالة الصرفية عند القدماء والمحدثين.

- مفهوم الدلالة الصرفية:

على الرغم من تنبيه العلماء القدماء على أهمية البنية الصرفية في تحديد دلالة الكلمة لا نراهم يضعون لها حدًا من حيث الاصطلاح ، فالناظر في المصادر التراثية العربية يجد حديثًا مطولا عن دلالات البنية الصرفية ، ففي الحديث عن البنية وما تحمله من دلالات ، يومئ علماء اللغة إلى ملاحظ معجبة ، تكشف دقة أنظارهم وإلماحاتهم ، فلقد احتوت (البنية الصرفية) على تلك الأهمية في الدلالة الصرفية ؛ لأنها تمثل صورة اللفظ المنطوق به ، وهذه الصورة لها أهميتها في التعبير اللغوي أساسا ، إذ عُلِمَ عن العرب نجاحهم في اختيار الألفاظ ومطابقتها للمعاني التي يقصدونها ف سيبيويه (180 هـ .) ، أشار إلى الدلالة الصرفية ، دون أن يضع لها حدًا من حيث الاصطلاح ، فقد حوى كتابه¹ لأهم المراجع التي بحثت في معاني ودلالات الأبنية العربية ، فأشار إلى دلالة الكثير من الأبنية الصرفية من خلال تناوله موضوعات اللغة وأخذ لكل بناء معانيه المفهومة ، فاستنبط - في كتابه - كثيرا من دلالات صيغ الأفعال والأسماء والمصادر والمشتقات ، فهو يرى مثلا- أن المصادر التي جاءت على (الفعلان) إنما تأتي للاضطراب والحركة، وبناء (فعل) للدلالة على الصوت والداء ، فقد قال: " هذا باب بناء الأفعال التي هي أعمال تعدّك إلى غيرك وتوقعها به ومصادر ها... فالأفعال تكون من هذا على ثلاثة أبنية: على فَعَلَ يَفْعُلْ ، وفَعَلَ يَفْعُلْ ، وفَعَلَ يَفْعُلْ ، ويكون

¹ سيبيويه ، أبو بشر عمرو (ت 180 هـ .) : الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون-مكتبة الخانجي-

المصدر فعلاً... ومن المصادر التي جاءت على مثال واحد حين تقاربت المعاني: النَّزَوَان، والنَّقْزَان، وإنما هذه الأشياء في زعزعة البدن واهتزازه في ارتفاع ومثله العَسَلَان والرتَّكَان، وقد جاء على فُعال نحو النَّزَاء والقُماص، كما جاء عليه الصوت نحو الصُّراخ والنُّباح، لأنَّ الصوت قد تكلف فيه من نفسه ما تكلف من نفسه في النزوان ونحوه، وقالوا: النَّزَوُ والنَّقْزُ، كما قالوا: السَّكْتُ والقَفْزُ والعَجْزُ، لأن بناء الفعل واحد لا يتعدى كما أن هذا لا يتعدى... وقد جاءوا بالفعْلان في أشياء تقاربت، وذلك: الطَّوفان، والدَّوران، والجَوْلان، شبهوا هذا حيث كان تقلباً وتصرفاً بالغليان والغثيان، لأن الغليان أيضاً تقلب ما في القدر وتصرفه" ¹ ، فحديث سيبويه في المصادر التي جاءت على مثال واحد ، يبيِّن إلى أنه التفتت إلى ظاهرة لغوية مهمّة ، وهي مناسبة الألفاظ لمعانيها ، وهو ما يُعرَف في الدراسات اللغوية الحديثة (الأنوماتوبيا) ² ، وفصل الحديث في الدلالات الصرفية للصفة المشبهة ، فقد بيَّن أنَّ (فَعَلَ) تأتي للدلالة على ما يلي: على الأدواء، نحو: وَجِعٌ ، وعلى الذُّعر والخوف، نحو: فَرَجٌ ، و على الفَرَح والسرور، نحو: فَرِحٌ، على الخَفَّة، نحو: حَمِسٌ، على الصَّعوبة والشَّدة، نحو: عَسِرٌ، وأن فعل تشارك أوزانا أخرى في هذه الدلالات، فهي تشارك (فَعَيْلا)، كعَسِرٍ وعَسِير ، و (أَفْعَل) كشَعِثَ وأشَعَثَ، و (فَعَلان) كَيَقِظَ وَيَقْطَان ³.

¹ سيبويه ، الكتاب: 4/5-17 .

² أنظر : هنداوي ، عبد الحميد ، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم: 32 .

³ انظر : سيبويه ، الكتاب : 4 / 18 - 20 .

واهتم أيضا بتبادل الصيغ ، وحلول أحدهما مكان الأخرى ، فالمصدر يأتي للدلالة على اسم المفعول ، يقول : لَبَنٌ حَلَبٌ أي محلوب ، وكقولهم : (الْخَلَقَ) في المخلوق ، ودرهم ضَرْب الأمير ، يريدون مضروب الأمير ¹ .

وذهب إلى أن ما جاء على (فاعل) وأول بالمفعول إنما هو للدلالة على النسب : " يقول : "قال الخليل: إنما قالوا: عيشة راضية وطاعم وكاس على ذا أي ذات رضا وذو كسوة وطعام، وقالوا: ناعل لذي النعل ..."² .

وللأفعال عنده دلالات تستودع فيها ، كما للمصادر والمشتقات أيضا ، فدلالة الأفعال والأسماء متعددة ، فالاسم يفيد ثبوتا ، والفعل يفيد تجددا ، ودلالات الأفعال في كتابه كثيرة ومتنوعة ، ومثال ذلك ما ورد على صيغة (أفعل) وهو يُرَشِّحُ عنده لمعان متعددة ، منها التعدية ، والصيرورة والمطاوعة ، يقول : " ما زيدت (الهمزة) في أوله ، وبنائوه (أفعل - يُفعل) ، والقياس فيه أن تثبت (الهمزة) ... ويأتي للدلالة على معان كثيرة ، منها التعدية أو الصيرورة إلى الشيء ، نحو : أخرج - يخرج ، وأدخل - يدخل ... ومطاوعة (فعل) نحو : فطّره فأفطر - يفطر ... والتعريض للشيء نحو : أقتلته - اقتله ... ومجيئه بمعنى (فعل) نحو : أزال - يزيل بمعنى زال ، وأنعم - ينعم بمعنى "نعم ..."³ ، وصيغة (فعل) له دلالات متعددة ، فقد تفيد نقلا وتعدية ، فيغدوا الفاعل مفعولا ، نحو فَرَحَ ، وفرَحَ ، والمبالغة إذا أردت تكثير العمل ، نحو : أغلق وغلّق ، والدعاء على الشيء أو له ، نحو "سقاه" في معنى : سقاك الله

¹ المصدر نفسه : 4 / 19 .

² سيبويه ، الكتاب : 382/3 .

³ انظر : المصدر نفسه : 4 / 60 .

، والتسمية ، نحو كفّ وفَسَقَ ، والسلب والإزالة " إذا أزيل عنه القذى "¹ ، ويقول أيضا في صيغة (فعل وأفعل) قد تدلّ على معنى واحد مشترك ، وقد لا تدلّ على معنى واحد مشترك ، فيدلّ بذلك على أن قد تأتي الكلمتان على هئتين مختلفتين ، ويدلان على معنى واحد مشترك قد يجيئان مفترقين : "وقد يجيء فعلت وأفعلت بمعنى واحد مشتركين كما جاء فيما صيرته فاعلا ونحوه ، وذلك وعزت إليه وأوعزت إليه ، وخبرت وأخبرت ، وسميت وأسميت ، وقد يجيئان مفترقين، مثل علمته وأعلمته ،فعلت : أدبت وأعلمت :آذنت ، وآذنت : أعلمت ، وأذنت : النداء والتصويت بإعلان ² ، وصيغة (فاعل) بزيادة ألف بين الفاء والعين تأتي للدلالة على المشاركة ، يقول : " اعلم أنك إذا قلت: فاعلته فقد كان من غيرك إليك مثل ما كان منك إليه حين قلت فاعلته ، ومثل ذلك ضربته وفارقه "³ ويمضي في توضيح معاني الصيغ ، فيقول في معنى صيغة (استفعل) : " استعطيت اي طلبت العطية ، واستعنتبه أي طلبت إليه العتبي ...⁴ . فدلّت هذه الصيغة عنده على معنى الطلب والاستدعاء كما يقول سيبويه ، ولكن لا تلتزم هذه الصيغة دائما معنى الطلب والاستدعاء ، فقد تدلّ على معان أخرى ،نحو دلالاتها على التكلف مثال ذلك : استعظم ، أي تعظّم ، واستكبر أي تكبّر ، وقد تدلّ على معنى (فعل) نحو استقرّ أي قرّ ، وتكون بمعنى صار ، نحو استحجر الطين أي صار حجرا ⁵ . وبين سيبويه اثر الصيغة في الدلالة في بيانه على دلالة بنية الفعل على الزمن : "وأما الفعل

¹ المصدر نفسه : 64/4.

² سيبويه ، الكتاب : المصدر نفسه : 62/4.

³ المصدر نفسه : 68/4.

⁴ انظر : المصدر نفسه : 70/4-71 .

⁵ المصدر نفسه : 70/4-71 .

،فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء ، وبنيت لما مضى ، ولما يكون ، ولم يقع ، وما هو كائن لم ينقطع " ¹.

نستنتج من ذلك أن سيبويه اهتم بموضوع دلالة البنى الصرفية، وإن لم يفرد لها باباً خاصاً، فقد كان واضحاً في توجيه دلالة البنية الصرفية من خلال ما عرضه من موضوعات اللغة ، فهناك الكثير من الأبنية الصرفية صيغت على هيئة مخصوصة تدلّ على معنى كلي عام ، كاسم الفاعل ، واسم المفعول ، والصفة المشبهة ، وغيرها من المشتقات ، فهذه كلها أبنية محددة وصيغ ثابتة تصاغ عليها ، إلا أننا نجد أحيانا بعض الكلمات تخرج عن قواعد صوغ الأبنية المعروفة في العربية ؛ لا لأنها يُراد منها الدلالة العامة الموضوعية لها تلك الأبنية ، وإنما يقصد بها معانٍ مخصوصة ودلالات تنحصر في أمور تعارفوها في هذه النصوص وغيرها ، تظهر بجلاء كيف تتناغم الألفاظ في نطقها وأصواتها مع دلالاتها ، بصورة جعلت العربي يُدرك بسليقته أقرب المعاني المقصودة من اللفظة ، وإن لم يكن عارفا بمدلول جذرها ، فيكفيه من هيئتها الشكلية الموسيقية أن يستدلّ على معنى البنية الدلالية ، بما توجيه تلك الهيئة من توافق ، ومعنى سابقا يعرفه ، وهي مرحلة مهمة من مراحل الوصول إلى المعنى المعجمي للكلمة ،الذي اعتمدته الدراسات اللغوية المعجمية التي تقوم وسيلتها على تحديد بنياتها تحديدا صرفيا ، فالصرفيون اعتمدوا في الدلالة ضابطا في صياغة كثير من الأبنية بوصفها ملحظا بارزا من خلالها .

ولم يقتصر الحديث عن معاني الصيغ وأثرها في تغيير الدلالة عند سيبويه فقط ، بل تابعه في ذلك الكثير من القدماء ، أبرزهم ابن جني(ت392هـ . .) العالم الفذ ، تحدّث عن الدلالة

¹ المصدر نفسه : 12/1 .

الصرفية ، فأطلق عليها (الدلالة الصناعية) وهي دلالة بنية (اللفظ) المورفولوجية على الزمن ، وهي تلي الدلالة اللفظية ، لأن اللفظ يحمل صورة الحدث الدلالي المستغرق لحيز زمني ، يقول ابن جني : " وإنما كانت الدلالة الصناعية أقوى من المعنوية من قبل إنها وإن لم تكن لفظاً صورة يحملها اللفظ ، ويخرج عليها ويستقر على المثال المعترزم بها ، فلما كانت كذلك لحقته بحكمه ، وجرت مجرى اللفظ المنطوق به ، فدخل بذلك في باب المعلوم بالمشاهدة "¹ ، فكانت الدلالة الصناعية مع أنها غير لفظية ، وإنما يستلزمها اللفظ في حكم الدلالة اللفظية التي هي صورة تلازم الفعل ، فأين كان هو مشاهدا معلوما ، كان الزمن المقترن به معلوما بالمشاهدة أيضا ، من مسموع اللفظ ، وينظر ابن جني في هذا المجال إلى المصدر على أنه مجال مفتوح على الأزمنة الثلاثة ، فيقول : " وكذلك الضرب والقتل " نفس اللفظ يفيد الحدث فيهما ، ونفس الصيغة تفيد فيهما صلاحتهما للأزمنة الثلاثة على ما نقوله في المصادر "² ، فالدلالة الصرفية عنده ، هي دلالة البناء أو الصيغة الصرفية ، فدلالة قام بلفظه (بحروفه) دلالة وظيفة مطردة على القيام والحدث³ فالدلالة الصرفية عند ابن جني تستمد أهميتها من كونها تأتي على صورة منطوقة مشاهدة من جهة ، ومن كونها أساس كل دراسة نحوية .

فقد أكد " ابن جني " وعيهم -أو إحساسهم القائم في النفس- لدلالة بعض الأبنية ، من ذلك :

¹ ابن جني ، أبو الفتح عثمان (ت392هـ .) الخصائص - تحقيق: محمد علي النجار-دار الكتاب العربي - بيروت،(2000م) : 98 .

² ابن جني ، أبو الفتح عثمان (ت392هـ .) الخصائص: 101/3 .

³ مجاهد ، عبد الكريم ، الدلالة الصوتية والدلالة الصرفية عند ابن جني مجلة الفكر العربي ، ع26 ، السنة الرابعة ، 1982 : 80 .

أولاً : دلالة بنية الفعل على الزمن : "... وبُنيت لما مضى ، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع" ¹ ، وذلك أنه قد دلت الدلالة على وجوب مخالفة صيغة الماضي لصيغة المضارع ، إذ الغرض في صيغ هذه المثل إنما هو لإفادة الأزمنة فجعل لكل زمان مثال مخالف لصاحبه ، وكلما ازداد الخلاف كانت في ذلك قوة الدلالة على الزمان ² ، وفي كل واحد من الأفعال - المجردة - الأدلة الثلاثة : (دلالة لفظه على مصدره ، ودلالة بنائه على زمانه ، ودلالة معناه على فاعله) ³ .

ثانيا : دلالة صيغة المصدر (فعل) بقوله : (وكذلك الضرب والقتل ، نفس اللفظ يفيد الحدث فيهما ، ونفس الصيغة تفيد فيهما صلاحهما للأزمنة الثلاثة) ⁴ .

ثالثا : دلالة صيغ الفعل المزيد ، بقوله : "وكذلك قطع وكسر: فنفس اللفظ - ها هنا - يفيد معنى الحدث ، وصورته تفيد شيئين : أحدهما الماضي ، والآخر تكثير الفعل ⁵ ، وذلك أنهم لما جعلوا الألفاظ دليلا المعاني كرروا أقواها - وهو العين في المثال - وجعلوه دليلا على قوة المعنى المحدث به - وهو تكرير الفعل ، كما جعلوا تقطيعه في نحو صرصر وحقق دليلا على تقطيعه ⁶ ، فهذا أيضا من مساوقة البنية للمعاني .

¹ سيبويه ، الكتاب : 12/1

² ابن جني ، الخصائص : 375/1 .

³ ابن جني ، أبو الفتح عثمان (ت392هـ) . الخصائص : 98/3 .

⁴ المصدر نفسه : 101/3 .

⁵ المصدر نفسه : 101/3 .

⁶ المصدر نفسه : 101/3 .

وكذلك : "ضارب يفيد بلفظه الحدث ، ويبيناه الماضي ، وكون الفعل من اثنين ... " ¹ ومنه قولهم : خَشَنَ واخْشَوْشَنَ ، فمعنى خَشَنَ دون معنى اخْشَوْشَنَ ، لما فيه من تكرير العين وزيادة الواو ، ومنه قولهم : " أعْشَبَ المكان ، فإذا أرادوا كثرة العشب فيه ، قالوا اعْشَوْشَبَ ، ومثله : حَلَا وأحْلُولَى ، وخلق وأخلُوق " ، ومثله (باب : فَعَلَ واَفْتَعَلَ ، نحو : قَدَرَ واَقْتَدَرَ ، فاقتدر أقوى معنى من قولهم : قَدَرَ ، كذلك قال أبو العباس ، وهو مضحضُ القياس " ² .

رابعاً : دلالة صيغة المبالغة ، ومن ذلك قولهم : رجل جَمِيل و وُضِيءٌ ، فإذا أرادوا المبالغة في ذلك ، قالوا : وُضَاءٌ ، وجُمَالٌ ، فزادوا في اللفظ لزيادة معناه ³ .

خامساً : دلالة صيغ المشتقات : بين ابن جني أن اسم الفاعل يفيد معنيين : معنى اللفظ ، ومعنى صيغته بإدخال حروف على الأصل تحدد المعنى الصرفي يقول في ذلك " وكذلك اسم الفاعل - نحو : قائم وقاعد - لفظه يفيد الحدث - الذي هو القيام والقعود - وصيغته وبنائوه يفيد كونه صاحب الفعل ⁴ ، ومن ذلك اسم المفعول ، واسم التفضيل ، وأسماء الآلة وغيرها من الدلالات ، و لاحظ أيضاً انتقال الصيغة من دلالة إلى أخرى ، نحو : فِعَالٌ بمعنى فَعِيلٌ ، قال : " تكثير اللفظ لتكثير المعنى العدول عن معتاد حاله .. وذلك فُعَالٌ في معنى فَعِيلٌ ، نحو : طُوالٌ ، فهو أبلغ معنى من طويل ... ففعال - لعمرى - وإن كانت أعم من (فَعِيل) في باب الصفة ، فإن (فَعِيلًا) أخصّ بالباب من (فُعَال) ، ألا تراه أشدَّ انقيادا منه ، نقول : جميل ولا تقول : جُمالٌ ، وبطيء ولا نقول : بُطاء ... فكلما كانت (فَعِيل) هي الباب المطرّد وأريدت

¹ المصدر نفسه : 101/3 .

² المصدر نفسه : 264/3 .

³ ابن جني ، أبو الفتح عثمان (ت 392هـ .) الخصائص : 266/3 .

⁴ المصدر نفسه : 101/3 .

المبالغة ، عدلت إلى (فُعَال) فصارعت (فُعَال) بذلك (فَعَالًا) والمعنى الجامع بينهما خروج كل واحد منهما عن أصله ، وأما (فُعَال) فبالزيادة ، وأما (فُعَال) فبالانحراف عن (فَعِيل) ¹ .

سادسا : تزداد (التاء) على الاسم فتؤدي معنى فارقا في الإسم الذي تدخله بما تضيفه عليه من دلالة على التأنيث ، لفظا أو حكما ، نحو " طلحة وفاطمة " وقد برر أبو الفتح مجيء التاء في آخر الكلمة بقوله : " ليس شيء مما تأخرت فيه علامة معناه إلا لغاذا مقنع ، وذلك أن تاء التأنيث إنما جاءت في طلحة وبابها آخرا من قبل أنهم أرادوا أن يعرفونا تأنيث ما هو ، وما ذكره ، فجاءوا بصورة المذكر كاملة مصححة ، ثم ألحقوها تاء التأنيث ليعلموا حال صورة التذكير ، وأنه قد استحال بما لحقه من التأنيث ، فجمعوا بين الأمرين ودلوا على الفرضين ...²

يرى - ابن جني - أنهم قصدوا إلى ذلك قصدا ، وليس مصادفة ، مما يدل على وعيهم لدلالة الصيغ ، إذ يخلص إلى القول : " فهذا طريق المثل واحتياطاتهم فيها الصنعة ، ودلالاتهم منها على الإرادة والبُغية ³ .

فأقول " سيبويه وابن جني " فيما ذكرت آنفا - تؤكد معرفة العربي - السليقي - بالصيغة ودلالاتها ، بل تذهب إلى حد التأكيد على القصد والإرادة منها - ودلالاتهم منها على الإرادة والبُغية .

¹ المصدر نفسه : 270/3 - 271 .

² ابن جني ، أبو الفتح عثمان (ت392هـ) . الخصائص : 126/1 .

³ المصدر نفسه : 101/3 .

وهناك جهود أثبت أصحابها هذا النوع من الدلالة واهتموا به منذ وقت مبكر، أمثال المبرد (285هـ . .)¹، وابن السراج (316هـ . .)²، وابن يعيش (643هـ . .)³، وابن الحاجب (646هـ . .)⁴، وابن عصفور (669هـ . .)⁵، والرضي الاسترابادي (686هـ . .)⁶ وغيرهم ، لكن كتاباتهم جاءت في الدلالة الصريفية دونما تبويب ولا تنظيم ، لأنهم يعرفون هذا النوع من الدلالة بأمثلته ، فقد عُنوا بإبراز الفوارق المعنوية بين الصيغ ، واستنباط دلالت محددة لكل صيغة ، تلك الصيغ التي أصبحت فيما بعد قوالب فكرية عامة تصاغ فيها الألفاظ ، وتحدد بها المعاني العامة، وعقدوا لذلك الأبواب في مطولاتهم ومختصراتهم .

¹ ينظر: المبرد ، أبو العباس (ت 285 هـ) : المقتضب ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت: 113/3 - 123 ، 209/2 - 215 ، 228/3 - 232.

² ينظر: ابن السراج ، أبو بكر، محمد بن سهل (ت 316 هـ . .) : الأصول في النحو ، تحقيق: عبد الحسين الفتلي ، ط2، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1987 : 407/2-415 ، 420-422 ، 60/3 - 62 ، 85 - 99 ، 113 - 140 .

³ ينظر: ابن يعيش ، موفق الدين بن علي (ت 643هـ) : شرح المفصل - عالم الكتب ، بيروت ، (د.ت): 15/9 - 11 ، 51 - 71 ، 13/6.

⁴ ينظر: الأسترابادي ، رضي الدين محمد بن الحسن (ت 686هـ . .) : شرح شافية ابن الحاجب - تحقيق : محمد نور الحسن ومحمد الزقراق ومحمد محيي الدين عبد الحميد-دار الكتب العلمية-بيروت ، 1975 م: 18 - 32 .

⁵ الإشبيلي ، أبو الحسن علي بن مؤمن المشهور بابن عصفور: الممتع في التصريف : تحقيق فخر الدين قباوة ، حلب (المكتبة العربية)، 1970 م: 180/1 - 195 .

⁶ الاسترابادي ، شرح الشافية : 1/65 - 112 ، 151 - 188 .

أمّا المحدثون فقد اهتموا بالدلالة الصرفية ، وحاولوا أن يضعوا لها تعريفا تفهم من خلاله ، وقد سبقهم الدكتور إبراهيم أنيس إلى تعريف الدلالة الصرفية ، قائلا هي : " نوع من الدلالة يُستمدّ عن طريق الصيغ وترتيبها " ¹ ، ويقول : " هي الأثر المعنوي المستفاد من بنية الكلمة ، ومن التغيرات التي تحولها إلى أبنية مختلفة ² ، ويمثل لذلك بتميزه بين تخيّر المتكلم (كذاب) بدلاً من (كاذب) ، فالصيغتان تشتركان في المعنى المعجمي ، لكنهما تفرقان في المعنى الصرفي ، إذ تدلّ الصيغة الأولى على زيادة في دلالاتها على كلمة كاذب ، وذلك ما أجمع عليه اللغويون القدماء حيث تدلّ على المبالغة ، بينما (كاذب) فتدلّ على معنى الكذب الذي تحمله هذه الحروف ، ويرى أنّ هذه الزيادة مستمدة من تلك الصيغة المعينة ، فاستعمال كلمة (كذاب) يمدّ السامع بقدر من الدلالة لم يكن ليصل إليه أو يتصوره لو أن المتكلم استعمل كاذب³، وبالتالي فإن الذي يحدد دلالة البنية هو المادة المعجمية ، ولهذا فإن الفرق ظاهر بين هذه الأفعال : استغفر ، واستاسد ، واستجاب ، وبعبارة أخرى ، ويمكن تعريفها بأنها : الأثر المعنوي المستفاد من تقاطع الدلالة المعجمية مع دلالة البنية ، وتحويلها إلى أبنية مختلفة ، وذلك قبل دخولها في السياق، فإذا دخلت في السياق فإنه قد يؤثر في تلك الدلالة حسب معطياته.

وهذا يظهر أن الدلالة الصرفية تستمدّ عن طريق الصيغ ، فكل بنية دلالة معينة ، والبنية من ضمن ما يحدد نوع الكلمة ، هل هي من باب الأسماء ، أم الأفعال ، أم المشتقات ، أم المصادر ، وكلّ من هذه الأنواع له بُنى فرعية ، ذات دلالات معينة ، فكل من : سامع ،

¹ أنيس ، إبراهيم ، دلالة الالفاظ : 47 .

² ينظر: المرجع نفسه : 97 .

³ أنيس ، إبراهيم ، دلالة الالفاظ : 47 .

وسَمَاع ، ومسموع ، أوصاف ، إلا أنَّ سامعا يدلّ على الحدث ومن قام به ، وسماعا يدلّ على كثرة الحدث ، ومسموعا ، يدلّ على الحدث ومن وقع عليه ، وفي هذا الأمر يقول الدكتور صبحي الصالح : "الدلالة التصريفية مظهر من مظاهر الغنى والثراء في اللغة ، وسبيل النماء اللغوي¹ ، وتابع أكثر المحدثين هذا التعريف ، فقال بعضهم : "الدلالة الصرفية : هي التي تستفاد من بنية الكلمة ، وصيغتها ، كدلالة وزن (فعالة) على المهنة ، نحو زراعة ، صناعة ، تجارة ، حدادة ، حياكة ، وكدلالة (فَعَال) على المبالغة ، نحو : كَذَاب ، فَعَال ، قَوَال ، وسَمَاهَا فضل الساقى : " الوظائف الصرفية ، وعرفها بأنها المعاني الصرفية المستفاد من الصيغ المجردة لمعاني التقسيم² .

فصيغة الكلمة لها أثر كبير في إيصال المعنى ، فأبنية الصرف وصيغها لها دلالات فضلا عن معناها المعجمي الذي تأخذه من جذور المفردة ، فقد تدلّ على الفاعلية ، نحو عابد ، وقد تدلّ على المفعولية نحو : مفهوم ، وقد تدلّ على مفاضلة بين اثنين أحدهما زاد على الآخر، نحو أكرم، وقد تدلّ على زمان الحدث أو مكانه أو آلهته ، نحو : موعد ، ملجأ ... وغيرها .

وأشار الصرفيون الغربيون في دراساتهم الصرفية لهذا النوع من الدلالة ، تحت مصطلح المورفيم (Morpheme) الذي يعرفونه بأنه " أصغر وحدة صرفية ذات معنى على مستوى التركيب في لغة ما ، حيث إنهم يقسمون المورفيمات إلى قسمين : حرة ومقيدة ، أو بعبارة أخرى مستقلة ومتصلة (Free and Bound) ، وكما قسموا الحرة إلى قسمين مُعجمية ووظيفية (Lexical and functional) ، قسموا المُقيدة إلى قسمين أيضا هما : اشتقاقية

¹ الصالح ، صبحي ، دراسات في فقه اللغة ، الطبعة الرابعة ، دار العلم للملايين، بيروت، 1390هـ . - 1970م: 328 .

² الساقى ، فاضل مصطفى ، أقسام الكلام من حيث الشكل والوظيفة ، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1977: 203 .

وإعرابية (Derivational and Inflecting) . ويعبر المورفيم عن معان نحوية ؛ كالفاعلية ، والاسمية ، والفعلية ، و الجنس ، والعدد ، إلى غير ذلك من المعاني والوظائف النحوية التي تؤدي الإضافات أو الإلصاقات التي تحدد الصيغ الصرفية ؛ وهي التي تظهر في أشكال السوابق واللواحق والدواخل ، فالطلب والصيرورة ، والمطاوعة ، والتعدّي واللزوم ، والافتعال ، والتكسير ، والتصغير ، وعدم الحركة ، فالطلب في الصرف مورفيم ، وفي النحو والبلاغة باب ، وصيغته علامة صرفية ، وكذلك حال المورفيمات الأخرى¹ .

ومن هنا عني علماء اللغة بإبراز معاني الأبنية الصرفية ، بغية بيان دلالة الألفاظ، من خلال النظر في هياتها الجامعة لها وما يتعلق بالبنية الصرفية ، وسنحاول إظهار تلك المعاني والدلالات ، من خلال دراستنا لدلالة أبنية الأفعال والأسماء .

¹ الراوي، طه ،نظرات في اللغة والنحو ، منشورات المكتبة الاهلية، بيروت، ط1، 1962م: 292 .

الباب الأول

توظيف دلالات الأبنية الصرفية للأفعال في الجزئين

الخامس عشر والسادس عشر ويشمل :

- الفعل الثلاثي المزيد ودلالته .

- دلالات الفعل اللازم والمتعدي .

- دلالة الزمن في الأفعال الصرفية .

الفصل الأول

توظيف الفعل الثلاثي المزيد

ودلالته

الفعل المزيد¹: هو ما زيد فيه حرف أو أكثر على حروفه الأصلية، نحو: (أخرج) ، (تشارك)، (استغفر) .

وتقسم صيغ الأفعال الثلاثية المزيد فيها إلى:

(أ) الصيغ الثلاثية المزيد فيها للإلحاق بصيغ الأفعال الرباعية المجردة والمزيد فيها، فيزداد على أصول الأفعال الثلاثية المجردة، حرف واحد أو حرفان أو ثلاثة، ويشمل ذلك نوعي الزيادة، وهي التضعيف والتكرير لأصل أو أكثر من أصولها، وزيادة بعض أحرف (سألتمونيها).

(ب) صيغ الأفعال الثلاثية المزيدة فيها لغير الإلحاق، وتلحقها أيضا زيادة واحدة، أو زيادتان، أو ثلاث زيادات.

وقال الرضي : "سأل تلميذ شيخه عن حروف الزيادة ، فقال : سألتمونيها ، فظن أنه لم يجبه إحالة على ما أجابهم به قبل هذا ، فقال ما سألتك إلا النوبة ، فقال الشيخ : اليوم تتساه ، فقال لا والله لا أنساه ، فقال الشيخ : قد أجبتك يا أحمق مرتين "² .

ويرى تمام حسّان : أن حروف الزيادة في اللغة العربية ليست قاصرة عند حروف سألتمونيها إذ أن كل حرف من حروف العربية صالح للزيادة ، وهذه الزيادة تزيد المعنى وضوحا ، مما يؤدي في النهاية إلى خلق صيغ جديدة للثلاثي المزيد³ .

وبناء على عدد أحرف الزيادة التي تلحق أحرفه الأصول يقسم على ثلاثة أقسام:

¹ انظر: الكتاب: 235/4. 239، والاسترابادي ، شرح الشافية/1/84.

² الاسترابادي ، شرح شافية بن الحاجب : 84/1 .

³ انظر: حسّان ، تمام ، اللغة العربية معناها ومبناها ، القاهرة (1973م): 153 .

أولاً: المزيد بحرف واحد: ويأتي على ثلاث صيغ :

(أ) الصيغة الأولى : بناءً أَفْعَل :

زيدت فيه الهمزة قبل الفاء، ويعد الوزن الوحيد بين الأفعال الثلاثية المزيد فيها، الذي صارت همزته للقطع، وتسكن الفاء من كل فعل ثلاثي صحيح حين زيادة الهمزة قبلها ليصبح على وزن (أَفْعَل)، وتدل صيغة (أَفْعَل) على الزمن الماضي، ففتح أوله، وبنائه على الفتح يعدّ فرقاً بينه وبين صيغة الأمر منه (أَفْعَل) وبين صيغة جمع التكسير (أَفْعَل)، وبين المضارع المسند إلى المتكلم نحو (أَفْعَل)¹.

وبالتالي يؤدي مورفيم الهمزة في صيغة (أَفْعَل) قيماً دلالية متعددة ، قد جاءت على صيغة (أَفْعَل) في القرآن الكريم ، وهي دالة على معظم المعاني الصرفية التي اشتهرت بها ، وانفق العلماء على أن صيغة (أَفْعَل - يُفْعَل) يجئ لإفادة الدلالات و المعاني الآتية:

- أولاً : الدلالة على معنى التعدية :

يعدّ معنى التعدية من أكثر المعاني وروداً في القرآن الكريم ² ، ويقصد بها تحويل الفعل اللازم إلى متعدّ يجاوز فاعله لينصب المفعول به ، يقول "ابن الحاجب " في تفسير معنى التعدية وأثرها : "وهي أن يُجعل ما كان فاعلاً للآزم مفعولاً لمعنى الجعل ، فاعلاً لأصل الحدث على ما كان ، فمعنى (أَذْهَبْتُ زَيْدًا) : (جَعَلْتُ زَيْدًا ذَاهِبًا) فزيد مفعول لمعنى الجعل الذي استفيد من الهمزة ، فاعلٌ للذهاب كما كان في ذهب زيد .³

¹ انظر:سيبويه ، الكتاب: 55/4، والمبرد ، أبو العباس (ت285 هـ) : المقتضب ، تحقيق : محمد عبد الخالق عزيمة ، عالم الكتب، بيروت: 72/1 .

² انظر : الاسترأبادي ،شرح شافية ابن الحاجب : 83 /1 .

³ انظر : الاسترأبادي ، شرح شافية ابن الحاجب : 86/1 .

وما سبق من تعريف يعني : تحول الفاعل بالهمزة مفعولا.

أو " تحويل الفعل اللازم إلى فعل متعدّ بنفسه نحو خرج وأخرجته ، ودخل وأدخلته ، وقعد وأقعدته ، وفسد وأفسدته ، هذا إذا كان الفعل لازما ، وإذا كان الفعل متعدّيا إلى مفعول واحد ، فإنه بزيادة الهمزة يصبح متعدّيا على مفعولين ، وهذا يتعدّى بزيادتها إلى ثلاثة مفاعيل " ¹.

ومن استعمالاتها القرآنية في الجزئين الخامس عشر والسادس عشر ، قوله تعالى : "

﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَآئِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا﴾ الإسراء 2 ، "

فالفعل (أتى) بمعنى (أعطى) فهو مما بني على (أفعل) ² ، يقول الزمخشري : (أتى) بمعنى

أعطينا (موسى الكتاب) تعدّى لمفعولين ، وفيه تعدية اللازم (أتى) بمعنى أعطاه أو أتى به ³ ،

ويقول النحاس : " وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ... ، بمعنى أعطينا موسى الكتاب ، مفعولان ⁴ ، فنجد

أن العلاقة بين الفاعل ومفعوليه أن : (آتاه) جعله يأتي ، فالمفعول الأول ل . . (جعل) ، أما

المفعول الثاني فهو الأصل للفعل المجرد قبل النقل ، وكان تعديته نتيجة لنزع الخافض ،

ومراحل الفعل كالاتي : أتى عمرو إلى الشيء (بحذف الحرف) أتى عمرو الشيء (بالنقل)

¹ سيبويه ، الكتاب : 4 / 55 .

² انظر: الأندلسي ، أبو حيان ، أنير الدين أبي عبدالله ، مُحَمَّد بن يوسف ، الغرناطي (ت745هـ .) تفسير البحر المحيط - تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2001م : 182/6 .

³ انظر : الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمر (ت 538هـ . .) : الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تحقيق وتعليق ودراسة : عادل أحمد و علي محمد معوض و فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي ، مكتبة العبيكان ، الطبعة الأولى ، الرياض ، 1998م : 367 / 1 .

⁴ النحاس ، أبو جعفر (ت338هـ) : إعراب القرآن ، تحقيق : زهير غازي زاهر ، (1988م) : 175/2 .

أتى زيد عمرا الشيء¹ ، فسيبويه يعبر عن معنى التعدية تارة بلفظ التصيير ، وتارة بلفظ الجعل² ، ومن خلال ما سبق نجد أن الفعل (أتى) ناصب لمفعولين في جميع مواضعه في الجزئين الخامس عشر والسادس عشر .

ومن صور التعدية أيضا قوله تعالى : ﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ

هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مِّنْهَا ﴾³ ، فنقول : جاء يجيء جئئة ومجئئا والمجيء أعم ؛ لأن الإتيان مجيء بسهولة والإتيان قد يقال باعتبار القصد ، وإن لم يكن منه الحصول ، والمجيء يُقال اعتباراً بالحصول³ ، وبالتالي فإن دلالة الفعل (جاء) تخدم السياق لأنها تدلّ على وقوع الفعل ووصفه ، أما الفعل (أتى) فإنه يعني القصد والنية ، والأصل في (جاء) أن يتعدى لواحد بنفسه ، فإذا دخلت عليه الهمزة كان القياس يقتضي تعدّيه لاثنتين ، يقول الزمخشري : "إلا أن استعماله قد تغيّر بعد النقل إلى معنى الإلجاء ، ألا تراك لا تقول : جئت المكان وأجاءني زيد ، كما تقول بلغته وأبلغنيته ، ونظيره (أتى) حيث لم يستعمل في الإعطاء ، ولم تقل : أتيت المكان وآتانيته فلان " ⁴ فلقد أعطت صيغة (أفعل) في هذا السياق معنى التعدية⁵ ، يقول أبو البقاء العكبري (ت616 هـ) : " (فأجاءها المخاض) الأصل جاءها ثم عدّي بالهمزة إلى

¹ انظر: عضيمة ، محمد عبد الخالق دراسات لأسلوب القرآن الكريم -مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية-الرياض: 40/1 .

² سيبويه ، الكتاب : 56/4 .

³ الراغب ، الأصفهاني : المفردات في غريب القرآن : 103

⁴ الزمخشري ، الكشاف : 13/4 .

⁵ الزركشي ، بدر الدين محمد بن عبد الله (ت 794 هـ) : البرهان في علوم القرآن - تحقيق محمد أبو

الفضل ابراهيم-دار احياء الكتب ، الطبعة الأولى ، 1975م: 81/4

مفعول ثان واستعمل بمعنى ألجأها¹ ، ويلاحظ مما سبق ان الفعل (أجاء) عند الزمخشري والعكبري جاء بمعنى (ألجأ)، فزيادة المورفيم على الصيغة الأصلية (جاء) أدّى إلى تعدية المتعدّي لمفعول إلى متعدّد لمفعولين .

ونجد أيضا أن الفعل (أخلف) الوارد في قوله تعالى : "لَقَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمُلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمُلْنَا أَوْزَارًا

مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَدَفْنَا مَا فَكَذَلِكَ أَتَى السَّامِرِيُّ" طه 87 ، متعدّد إلى مفعولين ، لأن مجردة متعدّد

إلى مفعول واحد فقط ، وبإضافة همزة التعدية على بنية الصيغة ، أصبح متعدّي إلى اثنين ،

فيرى الباحث أن (خلف) جاءت للدلالة على معنى التعدية ، لأن خلف متعدّد لمفعول واحد ،

وبدخول الهمزة تعدّى إلى مفعولين ، وينصرف معناها أيضا إلى معنى (أفعل) المخالف

لمعناه الثلاثي ، فقد جاء في السياق دلالة الفعل المزيد بهمزة على عدم الوفاء بالعهد وإخلافه²

، يقول ابن منظور: أَخْلَفَهُ مَا وَعَدَهُ وَهُوَ أَنْ يَقُولَ شَيْئاً وَلَا يَفْعَلَهُ عَلَى الْإِسْتِقْبَالِ... ووَعَدَهُ

فَأَخْلَفَهُ: وَجَدَهُ قَدْ أَخْلَفَهُ، وَأَخْلَفَهُ: وَجَدَ مَوْعِدَهُ خُلُفًا³. أما الفعل المجرد فقد جاء للدلالة على

تعاقب الشيء فقد دلّ مفردده على الراء ، ويقول ابن منظور : خَلَفَهُ يَخْلُفُهُ: صار خَلْفَهُ.

وَاخْتَلَفَهُ: أَخَذَهُ مِنْ خَلْفِهِ...⁴ ، يقول ابن القوطية : " وَخَلَفَ اللَّهُ عَلَيْكَ خِلَافَةً بَعْدَ أَبٍ أَوْ

¹ التبيان في اعراب القرآن- تحقيق علي محمد البجاوي- طبع بدار احياء الكتب العربية-1976 م: 870/2

² انظر : الزمخشري ، الكشف : 4 / 103 .

³ انظر:ابن منظور : لسان العرب : مادة خلف .

⁴ انظر: المصدر نفسه .

عمّ ، أو مثلهما في الحياطة ، وقوم بعد قوم وسلطان بعد سلطان : جاءوا بعدهم ... وأخلف الوعد : كذب فيه ...¹ ، فدلالة أخلف هنا لم ترد على دلالة خلف .

وكذلك وردت صيغة (أفعل) لتعدية المتعدّي لمفعول ليصبح متعدّيًا إلى مفعولين في قوله تعالى : " ﴿فَاتَّبَعَ سَبِيًّا﴾ الكهف 85 ، يقول ابن منظور : تَبَعَ الشَّيْءُ تَبْعًا وَتَبَاعًا فِي الْأَفْعَالِ وَتَبِعْتُ الشَّيْءَ تُبَوِّعًا : سِرْتُ فِي إِثْرِهِ ؛ وَاتَّبَعَهُ وَاتَّبَعَهُ وَتَتَّبَعَهُ قَفَاهُ ...² ، و يقول ابن فارس : "النَّاءُ والْبَاءُ والعَيْنُ أصل واحد ... وهو التلو والقفو ، فيقال : تبعت فلانا إذا تلوته واتبعته إذا لحقته ، والأصل واحد غير أنهم فرقوا بين القفو واللحق ، فغيروا البناء أدنى تغيير"³ ، ومن خلال ما سبق من -تعريفات المعاجم - وعليه فإن الفعل (اتَّبَعَ) تعدّى إلى معنى واحد ، أي بمعنى لحقه وأدركه ، وقد حصل فيها خلاف من خلال اختلاف القراءات في تعديتها لمفعول واحد أو اثنين ، فقد قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو (فَاتَّبَعَ) ، بهمزة وصل وتشديد الناء ، والباقون بهمزة القطع وسكون الناء ، فقليل : هما بمعنى واحد فيتعديان لمفعول واحد ، وقيل "اتَّبَعَ" بالقطع متعدٍ لاثنتين حُذِفَ أحدهما وتقديره : فَاتَّبَعَ سَبِيًّا سَبِيًّا آخَرَ ، أو فَاتَّبَعَ أَمْرَهُ سَبِيًّا ، ومنه قوله تعالى " ﴿وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمُبْجُوحِينَ﴾ القصص 42"

¹ ابن القوطيّة ، أبو بكر (ت 367 هـ) :الأفعال - تحقيق : علي فودة - مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (2001م) : 34 .

² انظر :ابن منظور : لسان العرب : مادة تبع .

³ ابن فارس ، أبو الحسين أحمد (ت 395 هـ .) ، معجم مقاييس اللغة - تحقيق عبد السلام هارون ، مطبعة دار إحياء الكتب العربية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، 1366 هـ . :. باب الناء والباء وما يمثلها .

فعدّاه لاثنتين " ¹ ، وقد بيّن السمين الحلبي رأيه بأنه يتعدّى لمفعولين ، وقرأه بالقطع ، لأن الإتيان بالقطع معناه اللّحاق ، كقوله تعالى " ﴿إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ﴾ الحجر 18، فهو عبارة عن المُجْدِ المسرع الحثيث الطلب ، أما في الوصل فإنه يتضمن الاقتفاء دون هذه الصفات " ² . ويرى الباحث أن حروف الزيادة في الآية الأولى من سورة الكهف فيه بمعنى التعدية لمفعولين أي تبع ذو القرنين طريقا .

ومن الأمثلة التي وردت أيضا معنا للدلالة على معنى التعدية الفعل (أدخل) ، كما في قوله تعالى : " ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِّيْ مِنْ لَّدُنْكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾ الإسراء 80 يقول ابن منظور: دخل: الدُّخُول: نقيض الخروج، دَخَلَ يَدْخُلُ دُخُولًا وَتَدَخَّلَ وَدَخَلَ... ³ ، نجد من خلال السياق أن الفعل المزيد (أدخل) تعدّى لمفعولين ، إذ إن مجرده متعدّ لمفعول واحد فقط وبدخول الهمزة أصبح متعدّيّا إلى اثنين ، وتقدير الجملة (أدخل المدينة مدخل صدق) ، وقد حملت معنى آخر غير التعدية ، وهو الجعل ، فنقول: ادخل ؛ أي جعله يدخل ⁴ .

¹ انظر: الأندلسي : البحر المحيط : 159/5 .

² انظر: السمين الحلبي ، أحمد بن يوسف ، (1994م) . الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، تحقيق :

أحمد الخراط ، دار القلم ، دمشق . (د . ت) : 541 / 7 .

³ انظر: ابن منظور ، لسان العرب : مادة دخل.

⁴ انظر: السمين الحلبي ، الدر المصون : 402/7 ، وانظر: الزمخشري ، الكشاف : 545/3 .

ومما دلّ على معنى التعدية أيضا ، الفعل (أذاق) في قوله تعالى : ﴿ إِذَا لَأَذِقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ

وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْكَ نَصِيرًا ﴾ الإسراء 75 ، يقول السرقسطي : ذاق الشيء : جربه وتعرف

طعمه ، وذاق العذاب والمكروه : أي نزلا به ¹ ، وقد ذكر النحاة و المفسرون معنى التعدية

لمفعولين مع غيره من معاني صيغة (أفعل) ، فنجد سيبويه يعبر عن معنى التعدية تارة بلفظ

التصيير ، وتارة بلفظ الجعل ² ، فالفعل أذاقه أي - جعله يذوق - فالمفعول الأول ل . .

(جعل) لأنه فاعل للفعل المجرد (ذاق) والمفعول الثاني هو مفعول المجرد ³ ، ومن خلال ما

سبق نجد أن مجردة متعدّ لمفعول واحد فقط ، وبدخول الهمزة أصبح متعدّيا إلى اثنين ، فتكون

قبل دخول همزة التعدية (ذاق ضعف الحياة) متعدّيا لمفعول واحد ، وعندما دخلت همزة

التعدية ، نحو أذقناك ضعف الحياة أصبحت متعدية لمفعولين اثنين .

وكذلك وردت صيغة أفعل للدلالة على معنى التعدية في الفعل (أرى) ، كما في قوله تعالى : "

﴿ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمِعُ وَأَرَى ﴾ طه 46 ، يقول الزمخشري : " أي ما يجري بينكما

وبينه من قول أو فعل ، فأفعل ما يوجبه حفظي ونصرتي لكما ، فجائز أن يقدر أقوالكم

وأفعالكم ، وجائز ألا يقدر شيء ، وكأنه قيل : أنا حافظ ، لكما وناصر سامع مبصر " ⁴ ،

فالروية هنا (بصرية) ، فالهمزة للتعدية ، أكسبت الفعل مفعولا ثانيا محذوفا تقديره (أسمع

¹ انظر: السرقسطي ، أبي عثمان سعيد المعارفي : كتاب الأفعال - تحقيق : حسين محمد شرف و محمد

مهدي ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، 1975 م: 606/3 .

² انظر: سيبويه ، الكتاب : 56/4 ، 57 .

³ انظر: السمين الحلبي ، الدر المصون : 393/7 ، وانظر: الأندلسي ، البحر المحيط : 85/6/5 .

⁴ الزمخشري ، الكشاف : 85/4 .

أَقُولُ الْكَمَا ، وَأَرَى أَفْعَالُ الْكَمَا) ، فعن ابن عباس - رضي الله عنه - قال : أَسْمَعُ جَوَابَهُ لَكَمَا ،
وَأَرَى مَا يَفْعَلُ لَكَمَا ... ¹ ، فزيادة السابقة الهمزة (الوحدة الصرفية المقيدة) على بنية
الصيغة (فَعَلَ) جعلها متعدية إلى مفعولين بدلاً من مفعول واحد .

وَأَتَى الْفِعْلَ (أَرْهَقَ) للدلالة على معنى التعدية ، كما في قوله تعالى : ﴿قَالَ لَا تُؤْخِذْنِي بِمَا

نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ ² الكهف 73 ، ، يقول ابن القوطية : " وعلى فَعَلَ

وَفُعِلَ ، رَهَقْتُ الشَّيْءَ رَهَقًا : غَشِيْتَهُ... وَأَرْهَقْتُهُ : كَفَيْتُهُ أَمْرًا صَعْبًا ، وأيضاً أَعْجَلْتُهُ ² ، يقول

الزمخشري : " يقال: رهقه إذا غشيه ، وارهقه إياه ، أي : لا تغشني ، يعني : لا تعسر عليّ

متابعتك ، ويسرّها عليّ بالإغضاء وترك المناقشة " ³ ، فقلوه : (عُسْرًا) مفعول ثانٍ لـ . .

(تُرْهِقْنِي) من أَرْهَقَهُ كَذَا إِذَا حَمَلَهُ إِياه وَغَشَّاهُ بِهِ ⁴ ، إِذَا اكْتَسَبَ الْفِعْلُ أَرْهَقَ مَعْنَى التَّعْدِيَةِ ،

فقد جاءت عسرا هو مفعول ثانٍ لترهق ، لأن المعنى لا تغشني .

ودلّ الفعل (أَزَجَّى) أيضاً على معنى التعدية ، كما في قوله تعالى : ﴿رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي

لَكُمْ الْفَلَكَ فِي الْبَحْرِ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهٗ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً﴾ ⁵ الإسراء 66 ، يقول ابن منظور : ...

وَزَجَّى الشَّيْءَ وَأَزْجَاهُ: سَاقَهُ وَدَفَعَهُ، وَالرَّيْحُ تُزْجِي السَّحَابَ أَي تَسْوِقُهُ سَوْقًا رَفِيقًا ... ⁵ ،

أي هو الذي يُسَيِّرُ لكم السفن في البحر؛ ويسوقها سوقاً بطيئاً شبه تسخير الفلك للسير في الماء

¹ السمين الحلبي ، الدر المصون : 45/8 .

² ابن القوطية :كتاب الأفعال : 103.

³ الزمخشري ، الكشاف : 620/3 .

⁴ السمين الحلبي ، الدر المصون : 528/7 .

⁵ انظر:ابن منظور ، لسان العرب مادة : زجا .

بإزجاء الدابة المثقلة بالحمل¹ ، فقد أدّت زيادة الهمزة على بنية الفعل المجرد اللازم (زجا) إلى تعديته إلى مفعول واحد ، وبهذا يكون الفعل مزيدا بهمزة التعدية ، واستعمل في تسيير الفلك والسحاب ، وهو ما يتحرك برفق وهدوء .

وجاء الفعل (أصقى) للدلالة على معنى التعدية ، في قوله تعالى : ﴿ أَفَأَصْنَأُكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَيْنِ

وَأَتَّخِذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴾ الإسراء 40 ، يقول ابن عاشور : " الهمزة في

أصفاكم للتعدية ، وهي تفريع على مقدر يدل على تقديره المفرع عليه ، والتقدير : أفضلكم الله

فأعطاكم البنين وجعل لنفسه البنات، ومناسبته لما قبله أن نسبة البنات إلى الله ادعاء آلهة تنتسب

إلى الله بالبنوة...² ، يقول الراغب الأصفهاني : "أصل الصفاء خلوص الشيء من الشوب³ ،

وقال صاحب اللسان : " أَصْفَيْتُ فُلَانًا بكذا وكذا إذا آثَرْتَهُ بِهِ⁴ ، ويقول السمين الحلبي : " أَلْفُ

(أصفى) عن واو ، لأنه من صفا يصفو ، وهو استفهام وإنكار وتوبيخ ، والهمزة في بدايتها

للتعدية⁵ " وعليه فإن الهمزة في الفعل (أصفى) جاءت للدلالة على معنى التعدية إلى مفعول

واحد .

¹ انظر: ابن عاشور ، محمد الطاهر ، (ت 1284 هـ . .) ، تفسير التحرير والتنوير ، دار سحنون ، تونس ،

1997 م : 158/15 .

² انظر : المصدر نفسه : 106/15 .

³ الراغب ، الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن : 283

⁴ انظر : ابن منظور ، لسان العرب : مادة صفا .

⁵ انظر : السمين الحلبي ، الدر المصون : 358/7

وورد الفعل (أضاع) للدلالة على معنى تعديية اللازم ، كما في قوله تعالى : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ

بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ مريم 59 ، يقول ابن القوطية : " ضاع

الشيء ، وأضاعه وضيّعه ضياعا : تَلَفَ ، وترك ، وهلك ... ¹ ، يقول أبو حيّان : " عدّوه

بالتضعيف وعدّاه الجمهور بالهمزة " ² ، يقول ابن عاشور : " أضاع الهمزة للتعدية ... فهي

مجاز في التفريط بتشبيهه بإهمال العَرَضِ النفيس ، فرطوا في عبادة الله واتبعوا شهواتهم فلم

يخالفوا ما تميل إليه أنفسهم ممّا هو فساد " ³ ، وعليه فإنّ الفعل "أضاع" عدّي بالهمزة ، ويجوز

أيضا تعديته بالتضعيف ، ومما يدل على هذا القول ، قول الضّحّاك : "... أن أضاع وضيّع

بهمزة التعديية أو التضعيف للنقل ، من (ضاع) القاصر ، يقال :ضاع الشيء يضيع ، وأضعته

، أي أهملته فلم أحفظه ، وأمّا ضاعَ المسك يضيع ، أي فاح" ، ومن هنا نجد أن (أضاع) على

وزن (أفعل) أخذت معنا آخر بجانب التعديية وهو (الإغناء عن فعل المجرد) ، حيث أن دلالاته

بزيادة الهمزة والتضعيف سدّت وأغنت عن دلالة الفعل اللازم المجرد .

ومن الدلالات الصرفية أيضا الدّالة على معنى التعديية ،الفعل (أعثر) ، كما في قوله تعالى :

"﴿ وَكَذَلِكَ أَعِزَّنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ مِنِّيهِمْ أَمْرُهُمْ فَقَالُوا

ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمُ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ﴾ الكهف 21 ، يقول

الراغب الأصفهاني في معنى الفعل (أعثر) في الآية " وَكَذَلِكَ أَعِزَّنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا

¹ ابن القوطية ، كتاب الأفعال : 90 .

² الأندلسي ، تفسير البحر المحيط : 426/6

³ ابن عاشور ، التحرير والتنوير : 16 / 135

"أي وقفناهم عليهم من غير أن طلبو " ¹ ، يقول القرطبي : «وكذلك أعرنا عليهم» أي أطلعنا عليهم وأظهرناهم ، و «أعرنا» تعديّة عَرَّ بالهمزة، وأصل العَرَّار في القدم ² ، والمفعول به محذوف ، تقديره أعرنا الناس ، وقيل يعود على أهل الكهف ³ فقد جاءت الصيغة الصرفية لتؤكد معنى التعديّة في إيقاع هذا الحدث ؛ فالقوم لو تركوا طيلة عُمرهم لم يصلوا إلى أصحاب الكهف ، لكنّ الله تعالى بقدرته البالغة ساق القوم كي يعرفوا تلك الفئة التي شكّلت مثالا للبعث والنشور .

ومن الافعال التي حملت دلالة معنى التعديّة ، الفعل (أعطى) ، كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ طه 50 ، يقول صاحب اللسان : "...والإعطاء والمُعَاطَةُ جميعاً: المُنَاوَلَةُ، وقد أُعْطِيَ الشَّيْءُ ، وَعَطَوْتُ الشَّيْءَ: تَنَاوَلْتُهُ ⁴ ، وقد حمل معنى التعديّة ، فهو يتعدّى بالهمزة إلى اثنين ليس أصلهما المبتدأ والخبر ، وفي هذه الآية وجهان ، أحدهما : أن يكون (كُلَّ شَيْءٍ) مفعولا أول ، و(خَلَقَهُ) مفعولا ثانيا على معنى : أعطى كل شيء صورته وشكله الذي يطابق المنفعة المنوطة به ، كما أعطى العين الهيئة التي تطابق الإبصار والأذن الشكل الذي يوافق الاستماع وكذلك الأنف واليد والرجل واللسان: كل واحد منها مطابق لما علق به من المنفعة غير ناب عنه. أو أعطى كل حيوان نظيره في الخلق

¹ الراغب ، الأصفهاني :المفردات في غريب القرآن : 322

² القرطبي ، أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت 671هـ .) : الجامع لأحكام القرآن؛ تفسير القرطبي ،

تحقيق : عبدالله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى : 1427هـ . . ، 2006م: 65

³ السمين الحلبي : الدر المصون : 464/7 ،

⁴ انظر:ابن منظور ، لسان العرب : مادو عطا .

والصورة حيث جعل الحصان والحجر زوجين والبعير والناقة والرجل والمرأة فلم يزاوج منها شيئاً غير جنسه وما هو مخالف لخلقه ...¹ ، فالمعنى أنه أعطى كلَّ شيء مما خلق خَلَقْتَهُ وصورته على ما يناسبه من الإتقان لم يجعل خلق الإنسان في خلق البهائم ، ولا بالعكس ، بل خلق كلَّ شيء فقَدَرَهُ تقديرًا .

والوجه الثاني : أن يكون (كُلُّ شَيْءٍ) مفعولا ثانيا ، و (خَلَقَهُ) هو الأول ، فقَدَّمَ الثاني عليه ، والمعنى : أعطى خَلِيقَتَهُ كلَّ شيء يحتاجون إليه ويرتفقون به² ، وقرأ عبد الله والحسن والأعمش عن الكسائي ، وناس من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (خَلَقَهُ) بفتح اللام فعلا ماضيا³ ، وهذه الجملة في هذه القراءة تحتل أن تكون منصوبة المحل ، صفة لـ . . . (كلّ) أو في محل جرّ صفة لـ . . . (شيء) وهذا معنى قول الزمخشري : " صفة للمضاف - يعني - (كلّ) - أو للمضاف إليه - يعني - (شيء) ، والمفعول الثاني على هذه القراءة محذوف⁴ ، فيحتمل أن يكون حذفه حذف اختصار للدلالة عليه ، أي : أعطى كلَّ شيء خَلَقَهُ ما يحتاج إليه ويصلحه أو كماله ، ويحتمل أن يكون حذفه حذف اقتصار ، والمعنى : أن كلَّ شيء خَلَقَهُ الله لم يُخْلِهِ من إنعامه وعطائه⁵ ، ومهما كان من اختلاف في التفسير والإعراب ، فإننا نجد في النهاية يصبّ في مجرى واحد ودلالة صرفية واحدة ألا وهي (معنى التعدية) أي تعدية المتعدّي لمفعول إلى متعدّد لمفعولين .

¹ الزمخشري ، الكشاف 4 / 85 .

² انظر: السمين الحلبي ، الدر المصون : 47/8 .

³ الأندلسي ، البحر المحيط : 247/6 .

⁴ انظر: الزمخشري ، الكشاف : 85/4 .

⁵ انظر: السمين الحلبي ، الدر المصون : 47/8 - 48 .

و أيضا من الأفعال المزيدة التي جاءت بمعنى التعدية ، الفعل (أغفل) ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ الكهف 28 ، يقول الراغب الأصفهاني : " الغفلة سهو يعتري الإنسان من قلة التحفظ والنتيقت " ، ويقول فيه ابن منظور : غَفَلَ عَنْهُ يَغْفُلُ غَفُولًا : تَرَكَهُ وَسَهَا عَنْهُ ¹ ، والهمزة في الفعل (أغفل) أفادت معنى التعدية ، يقول الزمخشري: من أغفلنا قلبه (من جعلنا قلبه غافلاً عن الذكر بالخذلان ، أو وجدناه غافلاً عنه كقولك: أجبنته وأفحمته وأبخلته إذا وجدته كذلك ، أو من أغفل إبله إذا تركها بغير سمة أي: لم نسمه بالذكر ولم نجعلهم من الذين كتبنا في قلوبهم الإيمان وقد أبطل الله توهم المجبرة بقوله « واتبع هواه » وقرئ غفلنا قلبه بإسناد الفعل إلى القلب على معنى: حسبنا قلبه غافلين من أغفلته إذا وجدته غافلاً) ² ، ومن خلال - ما سبق - من قول الزمخشري ، نجد أن الهمزة على هذا المعنى أفادت التعدية ، أي إن الله تعالى لمّا غفلوا ، جعل قلوبهم غافلة عن ذكره ، " فسيبويه يعبر عن معنى التعدية تارة بلفظ التصيير ، وتارة بلفظ الجعل ³ " ، وإذا ما أمعنا النظر في قول الزمخشري : (وجدناه غافلاً عنه كقولك: أجبنته وأفحمته وأبخلته إذا وجدته كذلك) ، وقول القرطبي في تفسيره : (أغفلنا قلبه وجدناه غافلاً كما تقول لقيت فلاناً وأحمدته أي وجدته محموداً ⁴) ، ويقول ابن الشجري : " أن معنى

¹ انظر: ابن منظور : لسان العرب : مادة غفل .

² الزمخشري الكشاف : 574/3 .

³ سيبويه ، الكتاب : 56/4 .

⁴ القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : 392/10 .

(أغفلنا) وجدناه غافلا " ¹ فنجدهم يرون أيضا أن المعنى من الفعل هو (الوجدان والمصادفة) ، أي وجد الله تعالى قلوبهم غافلة²، يقول ابن جنّي في كتابه الخصائص : " باب فيما يؤمنه علم العربية من الاعتقادات الدينية ... وأذكر يوما ، وقد خطر لي خاطر مما نحن بسبيله ، فقلت : لو قام إنسان على خدمة هذا العلم ستين سنة ، حتى لا يحظ منه إلا بهذا الموضع ، لما كان مغبونا فيه ، ولا منتقص الحظ منه ، ولا السعادة به ، وذلك قوله عزّ اسمه : " ...وَكَا

تُطْعُ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٣٠﴾ ولن يخلو (أغفلنا) هنا من أن يكون من باب أفعلتُ الشيء ، أي وجدته وصادفته ووافقته كذلك ... أو يكون ما قاله الخصم : أن معنى (أغفلنا قلبه) : منعنا وصددنا ، نعوذ بالله من ذلك " ³ ، ومن خلال ما - سبق ذكره - من اختلاط المعاني الصرفية بعضها ببعض ، واختلاف الآراء بين المفسرين ، يرى الباحث أن الهمزة في المعنى الصرفي للفعل (أغفل) تفيد التعدية ، فالمراد بإغفال القلب ، جعله غافلا عن الفكر والوحدانية ، وفي هذا يقول ابن عاشور : "أغفلنا قلبه جعلناه غافلا ... وأصل الإغفال : إيجاد الغفلة ، وهي الذهول عن تذكر الشيء ، وأريد بها هنا غفلة خاصة ، وهي

¹ ابن جنّي، المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها -تحقيق : علي النجدي ناصف-الدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي-الجمهورية العربية المتحدة-المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية -القاهرة 1389 هـ . : 226/1 .

² الأندلسي ، والبحر المحيط : 119/6 .

³ ابن جنّي ، الخصائص : 253/3 - 254 .

الغفلة المستمرة المستفادة من جعل الإغفال من الله تعالى كناية عن كونه في خلقه تلك القلوب

1» .

ومن الأفعال المزيدة التي جاءت بمعنى التعدية أيضا ، الفعل (أكره) ، كما في قوله تعالى :

﴿إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِنُغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ طه 73 ، يقول ابن

منظور: " أكرهه عليه فتكارهه ... وأكرهته : حملته على أمر هو له كاره ² ، وردت صيغة

افعل لتعدية المتعدي على مفعول به ليصبح متعديا إلى مفعولين ثانيهما يكون مقيدا بحرف

الجر ، ف . (أكره) هنا مقيدة ب . (على) ، يقول ابن عاشور : فالهمزة جاءت للتعدية أي أنه

أكرههم على تحديهم موسى بسحرهم فعلموا أن فعلهم باطل وخطيئة لأنه استعمل لإبطال إلهية

الله ، فبذلك كان مستوجبا طلب المغفرة ³ " ، ومن خلال ما سبق نجد أن الهمزة أفادت معنى

التعدية ، فالفعل الثلاثي يتعدى بنفسه إلى المفعول به ، وان زيادة الهمزة تجعل الفعل يتعدى

إلى مفعولين ، لأنه يفيد حمل المفعول به على فعل هو كاره له .

وأیضا مما جاء للدلالة على معنى التعدية ، الفعل (أنزل) ، كما في قوله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ

قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ طه 113 ، فاللفظة الفعلية (أنزلناه)

على وزن (أفعل) بزيادة همزة على اللفظة الأصلية ، وأصله (نزل) والنزول: انحطاط من

¹ ابن عاشور ، التحرير والتنوير : 306/15 .

² ابن منظور : انظر لسان العرب : مادة كره .

³ ابن عاشور : التحرير والتنوير : 267/16 ، 169 .

علو¹ ، فهي تعني أن الله سبحانه وتعالى هو الفاعل ، والقرآن الكريم هو المفعول ، يقول الزمخشري : "ومثل ذلك الإنزال ، وكما أنزلنا عليك هذه الآيات ، أنزلنا القرآن كله على هذه الوتيرة"² ، وفسرها السمين الحلبي بقوله : " الهمزة في أنزلناه للتعدية ، والمعنى كما قدّرنا هذه الأمور ، وجعلناها حقيقة بالمرصاد للعباد ، وكذلك حذرنا هؤلاء أمرها ، وأنزلناه قرآنا³ فمن الملاحظ أن الفعل (أنزل) كان لازما في صيغته المجردة ، أي نزل ، غير أنه بإضافة الهمزة له أصبح متعديا .

وأیضا مما جاء للدلالة على التعدية ، الفعل (أنسى) ، كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِي إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ الكهف 63 ، يقول ابن منظور : النَّسِيُّ: الشيء المنسيُّ الذي لا يذكر ... وأنسانيه الله ونسانيه تنسيَةً بمعنى. وتناساه: أَرَى من نفسه أنه نسيه⁴.

" وجاء الفعل بمعنى التعدية لأنه تعدى بالهمزة إلى مفعولين ، في قوله تعالى : "وَمَا أَنسَانِي إِلَّا الشَّيْطَانُ" هذا نسيان آخر غير النسيان الأول ، فهذا نسيان ذكر الإخبار عنه ... ما أنساني أن أذكره لك إلا الشيطان، فالذكر هنا ذكر اللسان ، ووجه حصره إسناد هذا الإنشاء إلى الشيطان أن ما حصل له من نسيان أن يخبر موسى بتلك الحادثة نسيان ليس من شأنه أن يقع

¹ الراغب، المفردات في غريب القرآن : 488 .

² الزمخشري ، الكشاف : 4 / 111 .

³ السمين الحلبي ، الدر المصون : 8 / 110 .

⁴ انظر : ابن منظور ، لسان العرب : مادة نسي .

في زمن قريب مع شدة الاهتمام بالأمر المنسي وشدة عنايته بإخبار نبيّه به ، ومع كون المنسي أعجوبة شأنها أن لا تنسى يتعين أن الشيطان ألهاه بأشياء عن أن يتذكر ذلك الحادث العجيب وعلم يوشع أن الشيطان يسوءه التقاء هذين العبدین الصالحين ، وما له من الأثر في بث العلوم الصالحة فهو يصرف عنها ولو بتأخير وقوعها طمعاً في حدوث العوائق¹ ، ومن خلال- ما سبق - نجد أن الفعل (أنسى) مجردة متعدّ إلى مفعول واحد فقط ، وبإضافة الهمزة أصبح متعدّياً إلى اثنين ، وتقدير الجملة (أنسى الشيطان يوشع ذكر ما حصل معه مع الحوت) ، وبذلك يكون الفعل المزيد (أنسى) اكتسب معنى التعدية .

ومن معاني التعدية أيضا الفعل (أنغض) ، كما في قوله تعالى : ﴿ أَوْ خَلَقْنَا مَنَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيباً ﴾ الإسراء 51 ، يقول الراغب الأصفهاني : " الإنغاض لغة : تحريك الرأس نحو الغير ، كالمتعجب منه² ، فالسياق يشير إلى تعجب المشركين من كلام الرسول - صلى الله عليه وسلم- واستهزائهم ومعارضتهم لما يقول³ ، فالغرض من حركة رُءُوسَهُمْ هي الإعراض والاستهزاء بالبعث ، يقول السمين الحلبي : " قوله (فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ) : أي يحركونها استهزاءً ، يقال : أنغض رأسه يُنْغِضُهَا ، الهمزة للتعدية ، أي

¹ انظر : ابن عاشور ، التحرير والتنوير : 367-366/15 .

² الراغب ، المفردات في غريب القرآن : 500

³ الزمخشري ، الكشاف : 524/3 .

حركها إلى فوق ، وإلى أسفل إنغاضا ، فهو مُنْغَضٌ¹ ...¹ ، وفي المصباح : نَغَضَ الشيءُ
وأنغض أيضا : تحرك ، ويتعدى بنفسه وبالهزمة ، فيقال : نَغَضَتْهُ وَأَنْغَضَتْهُ² ، ومن خلال -
ما سبق- نجد أن الفعل (أنغض) جاء للدلالة على معنى التعدية ويأتي أيضا للتأكيد فقد اتفق
في الدلالة واختلف في البنية .

- ثانيا : دلالة (أفعل) على معنى المجرد :

نحو : أزالَ يُزِيلُ بمعنى زالَ ، وأنعمَ يُنعمُ بمعنى نَعِمَ³ ، فبعض الصد رفين يـ ذكر أنَّ الفعل لـ
المزيد يأتي بمعنى الفعل المجرد ، وذلك لأن كلا منهما لغة قوم فاختلفا فتستعمل اللغة ان⁴ ،
ومنهم من يرى أن في (أفعل) معنى زائدا على معنى (فعل) ولم يكن هذا المعنى إلا للتأكيد⁵ ،
ومنهم من يرى أن (أفعل) مما بني على هيئته ولم يرد الثلاثي منه بالمعنى نفسه ، أو أنه غير
مستعمل في اللغة⁶ ، وبناءً على - ماسبق - فإنه يمكن تقسيم معنى المجرد إلى قسمين هم ١ :
القسم الأول : أفعل المزيد وفعل المجرد بمعنى واحد ، والقسم الثاني : أفعل لـ أغذت ع ن
المجرد لعدم وروده بالدلالة نفسها .

¹ السمين الحلبي ، الدر المصون : 368 / 7 .

² الفيومي ، أحمد بن محمد (ت770 هـ .) : المصباح المنير ، تصحيح : مصطفى السقا ، مصر ، (د.ت) :
مادة نغض .

³ سيبويه ، الكتاب : 61 / 4 ، الاسترأبادي ، شرح شافية ابن الحاجب : 83 / 1 .

⁴ ابن يعيش ، شرح الملوكي في التصريف ، تحقيق : الدكتور فخرالدين قباوة ، المكتبة العربية بحلب ، الطبعة
الأولى ، 1393 هـ . 1973 م : 70 .

⁵ انظر : الأسترأبادي ، شرح شافية ابن الحاجب : 91 / 1 .

⁶ انظر : الحملوي : شذا العرف في فن الصرف : 50 .

(أ) القسم الأول : أفعل المزيد وفعل المجرد بمعنى واحد :

فقد جاءت أفعل بمعنى (فعل) المجرد في عدة مواضع في الجزئين الخامس عشر والسادس عشر ، ونذكر منها على سبيل التمثيل لا للحصر ، الفعل (أَبْدَلَ) ، كما في قوله تعالى : "﴿فَارْدَنَا أَنْ بَدَّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رَحْمًا﴾ الكهف 81" ، يقول ابن منظور في اللسان : بَدَلَ وَبَدَّلَ لَغَتَانِ ، وَمَثَلٌ وَمِثْلٌ ، وَشَبَهٌ وَشَبِيهٌ ، وَنَكَلٌ وَنِكْلٌ ... وَأَبْدَلَ الشَّيْءَ مِنْ الشَّيْءِ وَبَدَّلَهُ : اتَّخَذَهُ مِنْهُ بَدَلًا ، وَأَبْدَلْتُ الشَّيْءَ بغيره وبَدَّلَهُ اللهُ مِنَ الْخَوْفِ أَمْنًا ، وَتَبَدَّلَ الشَّيْءُ : تَغَيَّرَ وَإِنْ لَمْ تَأْتِ بِبَدَلٍ¹ ، ويقول ابن القوطية : "أَبْدَلْتُ الشَّيْءَ : جَعَلْتُ مِنْهُ خَلْفًا"² ، وفي تفسير هذه الآية ، قال المراغي : أَرَدْنَا أَنْ يَرْزُقَ اللهُ هَذَيْنِ الْأَبْوَيْنِ وَلَدًا يَكُونُ خَيْرًا مِنْ هَذَا الْوَلَدِ وَصَالِحًا وَأَقْرَبَ عَطْفًا وَرَحْمَةً بِأَبْوِيهِ وَبِرَا بِهِمَا وَشَفَقَةً عَلَيْهِمَا³ ، وبالنظر إلى الآية وما قبلها وجدت التسوية في الكلمة (أَبْدَلَ) ومعناه ، وهي لمعنى "فَعَلَ" أي بَدَلَ ، وتأتي أيضا بمعنى بَدَلَ ، فقد قرأ نافع و أبو عمرو⁴ بفتح الدال من (بَدَلَ) هنا ، وفي سورة التحريم (آية 5) (أَنْ يُبَدِّلَهُ) ، والباقون بسكون الباء وتخفيف الدال من (أَبْدَلَ) في المواضع الثلاثة ، فقليل : هما لغتان بمعنى واحد⁵ ، واحتجّ الفراء بقوله تعالى : "فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ" الفرقان 70 ، قال

¹ انظر: ابن منظور ، لسان العرب : مادة بدل .

² ابن القوطية ، كتاب الأفعال : 132

³ المراغي ، أحمد مصطفى ، تفسير المراغي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، الطبعة الأولى ، 1946 م : 9/16 .

⁴ انظر: الأندلسي ، البحر: 155/6 ، ابن خالويه ، الحجة في القراءات السبع- تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم- دار الشروق ، بيروت الطبعة الرابعة ، 1401 هـ . : 427 .

⁵ السمين الحلبي ، الدر المصون : 539/7 .

:إنهم يجعلون "أَبْدَلْتُ" بمعنى بَدَّلْتُ¹ ، وتأتي أيضا للدلالة على معنى التعدية فقد نصب
المفعول الأول على نزع الخافض ، والتقدير ، والتقدير :يبدل لنا ، وهي تفيد تعدية المتعدّي
لمفعول إلى متعدّد لمفعولين .

ومما جاء أيضا بمعنى فعل المجرد ،الفعل (أجمع) ،كما في قوله تعالى : ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ
ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى﴾ طه64 ، يقول الراغب : " فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ " يقال أجمع
المسلمون على كذا اجتمعت آراؤهم عليه ونَهَبُ مُجْمَع ما توصل إليه بالتدبير والفكرة " ²
،ويقول ابن منظور : " و أأجمع عليه: عزم عليه كأنه جَمَعَ نفسه له، والأمر مُجْمَع. ويقال
أيضاً: أَجْمَعُ أَمْرَكَ ولا تَدَعُهُ مُنْتَشِراً ... ³ ، وقد بيّن النحاس ، أن أجمع بمعنى جمع ، فقد
احتج بمن قرأ (فاجمعوا) بالوصل وكسر الميم⁴ ، بقوله تعالى : " فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى " طه 60،
فيقول: أجمعت الشيء جمعته بمعنى واحد ... ⁵ وأورد الجواليقي الفعل مزيدا ومجردا بدلالة
واحدة ، فقال : "جمعت الشيء وأجمعته " ⁶ ، ومن خلال ما سبق يرى الباحث أن الفعل
(أجمع) جاء بمعنى (جمع) أي جمع كيده ، ويأتي الفعل (أجمع) بدلالة أخرى غير معنى
فعل المجرد ، وهي (الجعل) ، يقول أبو حيّان : "أجمعت الامر بمعنى جعلته جميعا ، واجمع

¹ الأندلسي ، البحر / 6/155.

² الراغب ، المفردات في غريب القرآن : 97

³ انظر :ابن منظور ، لسان العرب : مادة جمع

⁴ انظر: كتاب السبعة لابن مجاهد : 419 ، نقلا عن كتاب إعراب القرآن للنحاس : 47/3.

⁵ انظر : النحاس ، إعراب القرآن : 47/3 .

⁶ الجواليقي ، فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ : 33 .

أمره جعله مجموعا عندما كان متفرقا ". فنستطيع أن نقول : إن الفعل (أجمع) اشترك فيه معنيان ، المعنى الأول "بمعنى فعل المجرد " والثاني للدلالة على الجعل ، أي معنى التعدية " فسيبويه يعبر عن معنى التعدية تارة بلفظ التصيير ، وتارة بلفظ الجعل ¹ ، فالمفعول الأول لهمزة التعدية ، وكيدكم ، مفعول به ، وقيل هو على إسقاط الخافض ، أي : على كيدكم ² .

ومن الأفعال أيضا التي دلت على معنى فعل المجرد ، الفعل (أدحض) ، كما في قوله تعالى : " ﴿ وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ يُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ يُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا ﴾ الكهف 56 ، يقول ابن منظور : دحض : الدَّحَضُ : الزَّلَقُ ، والإِدْحَاضُ : الإِزْلَاقُ ، دَحَضْتُ رَجُلَ البعير ، وفي المحكم : دَحَضْتُ رِجْلَهُ ، فلم يُخَصَّصْ ، تَدَحَّضُ دَحَضًا ، ودَحُوضًا زَلَقْتُ ، ودَحَضَهَا وأدَحَضَهَا أزلَقَهَا ³ . وقد بين السمين الحلبي بأن أدحض جاءت بمعنى دحض ، بقوله (أدحض قدمه ، أي أزلقها عن موضعها ، والحجة الداحضة التي لاثبات لها لزلزلة قدمها ، ومكان دحض : أي هو مزلق لا تثبت عليه الأقدام " ⁴ ، فالسمين الحلبي يوافق ابن منظور في رأيه ، ويجعل (أدحض ودحض بمعنى واحد) يقول الزمخشري في تفسير قوله تعالى : " لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ " أي ليزيلوا ويبطلوا ، من ادحاض القدم ، وهو إزلاقها وإزالتها عن موطنها " ⁵ ، ويرى القرطبي من خلال تفسيره أن أدحض

¹ سيبويه ، الكتاب : 56/4 .

² السمين الحلبي ، الدر المصون : 69/8 .

³ انظر : ابن منظور ، لسان العرب : مادة دحض .

⁴ السمين الحلبي ، الدر المصون : 512 / 7 .

⁵ الزمخشري ، الكشاف : 594 .

ودحض بمعنى واحد ، يقول : " ومعنى «يدحضوا» يزيلون ويبطلون وأصل الدحض الزلق يقال: دحضت رجله أي زلقت، تدحض دحضا ودحضت الشمس عن كبد السماء زالت ودحضت حجته دحوضا بطلت، وأدحضها الله والإدحاض الإزلاق ، وجاءت بمعنى واحد " ، ومن - خلال ما سبق - يرى الباحث أن الفعل (أدحض) جاءت بمعنى فَعَلَ المجرد من الفعل (دَحَضَ) بمعنى أزلقها ، وتأتي الهمزة أيضا للتعدية ، تقول نجاة الكوفي: أدحض جاءت للدلالة المعنوية ، فنقول دحضت حجته إذا بطلت ، وادحض حجته : أبطلها ، فالهمزة تكون للتعدية¹ ، وبناء على رأي الكوفي (أدحضَ) جاءت للتعدية ، لأنها دلّت على دلالة معنوية وليست مادية ، أمّا من قال أنها بمعنى (دَحَضَ) المجرد فلأنه ربط بين المعنى الدلالة المعنوية والدلالة المادية المعجمية فيصل إلى أن أفعل ما جاءت بمعنى المجرد إلا للتأكيد² .

وأتى الفعل (أسحت) بمعنى فَعَلَ المجرد ، كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ لَهُمُ مُوسَىٰ وَإِلَّكُمْ لَا تُقَرُّوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا يُسْحِتُكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ اقْتَرَىٰ ۖ طه:١٠١ ﴾ ، يقول ابن منظور: وَأَسْحَتَ الرَّجُلَ: اسْتَأْصَلَ مَا عِنْدَهُ ، وقوله عز وجل: فَيُسْحِتُكُمْ بِعَذَابٍ؛ قرئ فَيُسْحِتُكُمْ بِعَذَابٍ، وَيُسْحِتُكُمْ، بفتح الباء والحاء؛ وَيُسْحِتُ: أَكْثَرُ، فَيُسْحِتُكُمْ: يَقْشِرُكُمْ؛ وَيُسْحِتُكُمْ: يَسْتَأْصِلُكُمْ ، وَسَحَتَ الْحَبَّامُ الْخِتَانَ سَحْتًا، وَأَسْحَتَهُ: اسْتَأْصَلَهُ، وكذلك أَغْدَفَهُ، يقال: إِذَا خَتْنَتْ فَلَا تُغْدِفُ، وَلَا تُسْحِتُ، وقال اللحياني: سَحَتَ رَأْسَهُ سَحْتًا وَأَسْحَتَهُ: اسْتَأْصَلَهُ حَلْقًا، وَأَسْحَتَ مَالَهُ: اسْتَأْصَلَهُ وَأَفْسَدَهُ؛ قال الفرزدق: وَعَضَّ زَمَانٌ، يَا ابْنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدَعْ مِنَ الْمَالِ إِلَّا

¹ انظر: الكوفي ، نجاة ،أبنية الافعال دراسة لغوية قرآنية ، ، دار الثقافة للنشر والتوزيع.: 75 .

² انظر:الاسترأبادي ، شرح شافية ابن الحاجب : 91/1 .

مُسْحَتًا أَوْ مُجَلَّفٌ¹ قال: والعرب تقول سَحَتَ وَأَسَحَتَ بمعنى واحد¹ ، مما يعني أن القرآن الكريم قد استعمل اللهجة الحجازية في هذه المادة (أسحت) لنفس المعنى التي تدلّ عليه سحت التميمية ، فأسحت جاءت بمعنى (سَحَتَ) متفقة في الدلالة مختلفة في البنية .

وجاء الفعل (أسر) أيضا للدلالة على معنى فعل المجرد ، كما في قوله تعالى : "

﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرْكًا وَلَا

تَخْشَى﴾^{طه77} ، قرأ أبو عمرو وعاصم وحمزه والكسائي : (أسر بعبادي) من أسريت

² ، وقرأ نافع وابن كثير وابو جعفر : (أسر) بوصل الألف ... من (سرى - يسري) وهما

لغتان³ ، ودليلهم على ذلك قوله تعالى : "﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى

بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ

الْبَصِيرُ﴾^{الإسراء1} ، فقد قال ابن منظور : بأن أهل الحجاز تقول : أسريت بمعنى (سرت) ليلا ،

بالألف لغة أهل الحجاز ، وجاء القرآن بهما جميعا ...⁴ ،، يقول الزجاج : " معناه سيّر عبده

، يقال أسريتُ وسريتُ إذا سرت ليلا ، وقد جاءت اللغتان في القرآن ، قال الله جلّ وعزّ

¹ انظر: ابن منظور ، لسان العرب : مادة سحت .

² في القراءات السبعة : 338 ، النشر : 290/3 .

³ مكرم ، عبد العال سالم و عمر ، أحمد مختار ، معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر

القراء ، الكويت، الطبعة الاولى 1984 م : 127/3 ، ابن خالويه ، حجة القراءات : 347 .

⁴ انظر: ابن منظور ، لسان العرب : مادة سرى .

(والليل إذا يسر) هذا من سریت ومعنى يسري يمضي¹ ، وقد بين السرقسطي في كتاب الأفعال بأن اللهجتين (سرى) و (أسرى) بمعنى واحد² . وعليه فإن (سرى) و (أسرى) جاءتا بمعنى فعل المجرد ، وبذلك تتفق القراءتان في الدلالة واختلافهما في البنية .

وجاء الفعل (أَمْسَكَ) للدلالة على منى فعل المجرد ، كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَوْ أَنَّمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِمَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قُتُورًا ﴾ الإسراء 100 ، يقول ابن منظور: مَسَكَ بالشيء مَسَكًا وأَمْسَكَ به وَتَمَسَكَ واستَمَسَكَ وَمَسَكَ، كُلُّهُ: احْتَبَسَ ...³ ، ويقول ابن عاشور في تفسيره للآية : "(وأمسكتم) هنا منزل منزلة اللازم فلا يقدر له مفعول ، لأن المقصود : إذن لاتصفتم بالإمساك ، أي البخل . يقال : فلان مُمسك ، أي بخيل ، ولا يراد أنه ممسك شيئاً معيناً ، وجاءت بمعنى فَعَلَ ، أي بخل وحبس " ⁴ ، فيكون الفعل (أَمْسَكَ) لازماً لأنه تضمن معنى الفعل (بخل) ، يقول الزمخشري : " فإن قلت : هل يُقدر لأَمْسَكْتُمْ مفعول ، قلت : لا ، لأن معناه : لَبَخِلْتُمْ من قولك للبخل : مُمسك " ⁵ ، وعليه - من خلال ما سبق - فإن الفعل (أَمْسَكَ) جاء بمعنى فَعَلَ المجرد (مَسَكَ) أي حبس عنه .

¹ انظر: الزجاج ، معاني القرآن وإعرابه : 225/3 .

² السرقسطي ، كتاب الأفعال : 499/3 .

³ انظر : ابن منظور ، لسان العرب : مادة مسك

⁴ انظر : ابن عاشور ، التحرير والتنوير : 223/15 .

⁵ الزمخشري ، الكشاف : 556/3 .

ودلّ أيضا الفعل (أَهْلَكَ) على معنى فعل المجرد ، في قوله تعالى : "لَوْ تِلْكَ الْقُرَى

أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمُؤَلِّمِهِمْ مَوْعِدًا ﴿٥٩﴾ الكهف 59 ، يقول ابن منظور : " وتلك القرى أهلكناهم لما

ظلموا ، وقال أبو عبيدة: أخبرني رُوبة أنه يقول هَلَكْتَنِي بمعنى أَهْلَكْتَنِي ، قال: وليست بلغتي،

أبو عبيدة: تميم تقول هَلَكَهُ يَهْلِكُهُ هَلَكًا بمعنى أَهْلَكَه ¹ ، ويقول الزمخشري : "هَلَكَهُ بمعنى

أَهْلَكَه ... ² " وفي تفسيرها يقول ابن عاشور : " أي جعلنا لإهلاكنا إياهم وقتاً معيناً في علمنا

إذا جاء حلٌّ بهم الهلاك " ³ ، وعليه فإن الفعل (أَهْلَكَ) جاء بمعنى فعل المجرد (هَلَكَ) ، أي

قضى عليه وأبادهم ، وجاء أيضا للدلالة على معنى التعدية ، أي تعدية الفعل اللازم (هَلَكَ)

بalehزة أي أهلكته ، وفي لغة بني تميم يتعدى بنفسه ، فيقال : هَلَكْتَهُ ⁴ .

ومن الأفعال التي حملت دلالة فعل المجرد ، الفعل (أَوْحَى) ، كما في قوله تعالى : " ﴿ذَلِكَ مِمَّا

أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ الإسراء 39

يقول صاحب اللسان : وحي: الوحي: الإشارة والكتابة والرّسالة والإلهام والكلام الخفي وكلُّ

ما ألقىته إلى غيرك ، يقال: وحيْتُ إليه الكلامَ وأُوحِيتُ، ووحيَ وحيًا وأَوْحَى أيضاً أي كَتَبَ ⁵ ،

ويقول الفراء : " والعرب تقول : أوحى إلىّ ووحى وأوماً إلىّ وومي بمعنى واحد ، ووحى

¹ انظر :ابن منظور ، لسان العرب : مادة هلك

² الزمخشري ،الكشاف : 203/4 .

³ ابن عاشور ،التحرير والتنوير : 358/15 .

⁴ انظر " الفيومي ، المصباح : مادة هلك .

⁵ انظر :ابن منظور ، لسان العرب : مادة وحي .

يحيى و(ومى يمي) ¹ ، ويقول صاحب المصباح : " بعض العرب تقول: وَحَيْتُ إِلَيْهِ ، ووحيتُ له وأوحيتُ إليه وله ² ، وقد بين أبو حيان أن (أوحى) تأتي بمعنى فعل ، يقول: أوحى ووحى إليه " ³ ، ومن خلال ما سبق فإن صيغة أفعل (أوحى) مع الزيادة تؤدي معنى صيغة (فعل) وحى المجردة .

ب- القسم الثاني : أفعل أغنت عن المجرد لعدم ورود المجرد بالدلالة نفسها :

يقول سيبويه : " ...هو أن يستغنى عن ثلاثيه ، نحو : أدنف - يدنف ، وأصبح - يصبح ، واسحر - يسحر ، وأمسى - يمسي ، ولم يقولوا دنف ، ولا أصبح ، ولا سحر ، ولا مسي " ⁴ ويتضح لنا من كلام سيبويه ، بأنه يقصد العدول عن صيغة إلى صيغة أخرى ، أو بنية إلى بنية أخرى ، وقد ورد في الجزئين الخامس عشر والسادس عشر أفعال أغنت عن المجرد ، وهي :

الفعل (أحصى) ، في قوله تعالى : ﴿ وَوَضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾
﴿الكهف 49﴾ جاءت (أحصى) بمعنى عدّ وحفظ ، يقول ابن منظور: وأَحْصَى الشيء:

¹ انظر : الفراء ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت207هـ . .) : معاني القرآن - تحقيق محمد علي

النجار-الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1374 هـ -1955م: 163/2 .

² انظر: الفيومي ، المصباح : مادة وحي .

³ الأندلسي ، تفسير البحر المحيط : 346/8 .

⁴ سيبويه ، الكتاب : 233/4 -235 .

أَحَاطَ بِهِ ، وفي التنزيل: وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا (الجن 28)؛ وينقل ابن منظور عن الأزهري: أي أحاط علمه سبحانه باستيفاء عدد كل شيء ، وَأَحْصَيْتُ الشَّيْءَ: عَدَدْتُهُ؛ قال ساعدة بن جؤية: فَوَرَّكَ لَيْثًا أَخْلَصَ الْقَيْنُ أَثَرَهُ، حَاشِكَةً يُحْصِي الشَّمَالَ نَذِيرُهَا قِيلَ: يُحْصِي فِي الشَّمَالِ يُوَثِّرُ فِيهَا ، وقال الفراء في قوله: علم أَنَّ لَنْ تُحْصُوهُ فتاب عليكم، قال: علم أَنَّ لَنْ تَحْفَظُوا مَوَاقِيتَ اللَّيْلِ¹.

ولم يرد الثلاثي بهذا المعنى ، وإنما بمعنى آخر ، يقال " ... وَحْصَيْتُهُ بِالْحَصَى أَحْصِيهِ أَي رَمَيْتُهُ ، وَحْصَيْتُهُ ضَرْبَتُهُ بِالْحَصَى ...² ، فنلاحظ أن معنى الفعل المزيد اختلف عن معنى الفعل المجرد ، وبالتالي أغنت عن المجرد لعدم ورودها في الدلالة نفسها ، فقد فسرها الزمخشري بأنها جاءت بمعنى " عَدَّهَا وَضَبَطَهَا وَحْصَرَهَا³ " ، فقد عبّروا عن مجرد أَحْصَى بَعْدَ وَ حَفَظَ ، ولم يأت أبدا بدلالة المجرد (حصى) ، وبالتالي فقد اختلفت في الصيغة والدلالة .

ومن الدلالات أيضا التي بُنيت على وزن (أفعل) وأغنت عن مجردها ، الفعل (أرسل) ، في قوله تعالى : ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنَّ رَبَّكُمْ لَخَبِيرٌ بَشَائِعِكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ الإسراء 54 ، إن الناظر في هذا الفعل ، يرى أنه فعل مزيد بالهمزة ، لكنه استغني عن مجردة (رَسَلَ) لأن المزيد بحرف واحد (أرسل) أفصح في التعبير من المجرد (رَسَلَ) ، وبالتالي فإنه استغني عن المجرد وأصبح غير مستعمل ، واستبدل بفعل آخر ، تمثل في الفعل (بَعَثَ) ، فقد جاء

¹ انظر: ابن منظور ، لسان العرب : مادة حصى .

² انظر: المصدر نفسه .

³ انظر: الزمخشري ، الكشاف : 591/3 .

في لسان العرب : "الرَّسَلَ : القطيع من كل شيء ... والرسل : قطع بعد قطع ... واسترسل إذا قال أرسل إليّ الإبل أرسلالا ... والفعل أرسل ارتبط ببعث الإبل على نحو معيّن وهو الأرسال ، يقابل ذلك إيرادها عراكا إذا أوردتها جماعة ¹ ، وبهذا فقد أغنى الفعل المزيد (أرسل) عن الفعل المجرد (رسل) لعدم شيوعه .

ومن الأفعال أيضا التي بُنيت على وزن (أفعل) ولم يرد منها الثلاثي بالدلالة نفسها ، الفعل (أصبح) ، كما في قوله تعالى : " ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَزْنَلْنَاهُ مِنْ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾ الكهف 45 ، كان من حقّ الفعل (أصبح) أن يأتي بمعنى الدخول في الوقت أو المكان ، يقول ابن الحاجب: هو دخول الفاعل في الوقت المشتق منه أفعل ، أو الدخول في المكان الذي هو أصله " ² ، نحو قوله تعالى : " ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ الروم 17 ، ف . . (تصبحون) أنت هنا بمعنى الدخول في الوقت ، ولكنه جاء في سياق الآية من سورة الكهف (فَأَصْبَحَ هَشِيمًا) بمعنى مختلف عما يجب أن يكون عليه ، فقد جاء بمعنى (صار) ، يقول أبو حيان : {فَأَصْبَحَ أي صار ولايراد تقييد الخبر بالصباح ³ ، وقال ابن عاشور : " و (أصبح) مستعملة بمعنى صار ، وهو استعمال شائع " ⁴ ، وبين سيبويه أيضا أن الفعل المزيد أصبح لا يأتي للدلالة على

¹ انظر: ابن منظور ، لسان العرب : مادة رسل .

² انظر : الاسترأبادي ، شرح شافية ابن الحاجب : 90/1 .

³ الأندلسي ، تفسير البحر المحيط : 139 /6 .

⁴ انظر: ابن عاشور ، التحرير والتنوير : 331/15.

المجرد (صبح) ¹ ، وبالتالي فإن (أصبح) المزيد بحرف أغنى عن مجردة ولم يأت بنفس الدلالة ، فيكون قد اختلف في الدلالة والبنية ، وقد اكتسب الفعل دلالة أخرى هي معنى (الصيرور) ومعناها (صار هشيما) .

ومن الأفعال التي أغنت مجردها أيضا الفعل (أعرض) ، كما في قوله تعالى : " ﴿وَمَنْ

أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ طه 124 ، إن المتمعن في

المعنى المعجمي للفعل المجرد (عرض) ، يجد أنها تأتي بمعنى (أظهر وأبرز) ، يقول ابن

منظور : " وَعَرَضْتُ لَهُ الشَّيْءَ أَيَّ أَظْهَرْتُهُ لَهُ وَأَبْرَزْتُهُ إِلَيْهِ ، وَعَرَضْتُ الشَّيْءَ أَيَّ أَظْهَرْتُهُ

فظهر ² ، في حين ان الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة تضمن معنى مخالفا للمعنى الثلاثي ، فجاء

بمعنى (الصدّ والابتعاد) ، يقول ابن منظور: وَأَعْرَضَ عَنْهُ: صَدَّ ³ ، ويقول الزمخشري : لا

يبتعد أحد عن ذكر ربه إلا أظلم عليه وقته ، وتشوّش عليه رزقه " ⁴ ، وعليه فإن الفعل

الثلاثي المزيد بالهمزة (أعرض) لم يرد منه الفعل الثلاثي المجرد (عرض) بالدلالة نفسها ،

وبالتالي فقد اختلف في الدلالة والبنية .

¹ انظر :سيبويه ، الكتاب : 233/2- 235 .

² انظر :ابن منظور ، لسان العرب : مادة عرض.

³ المصدر السابق .

⁴ الزمخشري ،الكشاف : 117/4 .

ثالثا : السلب والإزالة :

ويُراد به " سلبك عن مفعول أفعل ما اشتق منه ، نحو : أشكيتُهُ ، أي : أزلتُ شكواه¹ ، ومن ذلك اعتبته ، إذا أزلتُ عنه سبب العتب ، وأعجمت الكتاب ، إذا أزلت عنه الإبهام بنقط ما ينقط وإهمال ما يهمل ، ولم يأت عليه في الجزئين الخامس عشر والسادس عشر ، سوى الفعل (أخفى) ، في قوله تعالى : ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾² ، يقول ابن منظور: وَخَفِيَ الشَّيْءُ خَفَاءً، فَهُوَ خَافٍ وَخَفِيٌّ: لَمْ يَظْهَرْ، وَخَفَاهُ هُوَ وَأَخْفَاهُ: سَتَرَهُ وَكَتَمَهُ. وفي التنزيل: إِنَّ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْتُخْفُوهُ، وفي التنزيل: إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا؛ أَي أزيلُ خَفَاءَهَا أَي غِطَاءَهَا، كما تقول أشكيتُهُ إِذَا زُلْتُ لَهُ عَمَّا يَشْكُوهُ²، ويقول الراغب الأصفهاني : "الخفاء هو ما يستتر به كالغطاء ، وخفيته أزلت خفاه وذلك إذا أظهرته ..."³، فنلاحظ أن ابن منظور والراغب الأصفهاني بيّنا أن أخفى ، جاء بمعنى الإزالة ، أي أزيل الخفاء وظهر ، يقول السمين الحلبي : الهمزة في (أخفيها) للسلب والإزالة ، أي أزيل خفاءها ، نحوت أعجمت الكتاب ، أي : أزلت عجمته ، ثم في ذلك معنيان : أحدهما : أن الخفاء بمعنى الستر ، ومتى أزال سترها فقد أظهرها ، والمعنى : أنها لتحقيق وقوعها وقربها ، أكاد أظهرها لولا ما تقضيه الحكمة من التأخير ، والثاني : أن الخفاء هو الظهور ، والمعنى : أزيل ظهورها ، فقد استترت ، والمعنى : أنني لشدة إبهامها أكاد أخفيها فلا أظهرها البتة ، وإن كان لابد من إظهارها ، لذلك يوجد في بعض

¹ الاسترابادي ، شرح شافية ابن الحاجب : 83/1 .

² انظر: ابن منظور ، لسان العرب : مادة خفي .

³ الراغب ، المفردات في غريب القرآن : 153

المصاحف ، كمصحف أبي¹ ، أكاد أخفيها من نفسي ، فكيف أظهركم عليها ، وهو على عادة العرب في المبالغة في الإخفاء² ، وعليه فإن الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة (أخفيها) جاء " بمعنى أظهرها ، أي إن هذه الصيغة الصرفية (أفعل) في هذا المقام قلبت المعنى من معنى الثلاثي المجرد إلى ضده ، ف . . (أخفيها للإزالة) مثل همزة أعجم الكتاب ، وأشكى زيدا ، أي أزيل خفاءها .

رابعاً : أفعل الدال على معنى الصيرورة :

قد تزداد الهمزة للدلالة على أن الفاعل صار صاحبا للأصل الذي اشتق منه الفعل ، نحو: أثقلت المرأة ، بمعنى ثقل حملها أو صارت ذات ثقل ، ونظير ذلك نقول : أطفأت المرأة : أي صارت ذات أطفال ، وأورق الشجر : أي صار له ورق ، ويقال أعشب المكان ، أي كثر العشب ، وبذلك فإن (أفعل) تدل على صيرورة الفاعل أو المفعول صاحب ما اشتق منه ، أو صاحب شيء هو صاحب ما اشتق منه الفعل ، مثل : أخبت الرجل : أي صار ذا خُبث ، أو صار ذا أصحاب خُبثاء³ .

ومن الأفعال المزيدة بحرف التي وردت بمعنى الصيرورة في الجزئين الخامس عشر والسادس ، الفعل (أسرف) ، كما في قوله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾ طه 127 ، يقول ابن منظور: ابن منظور : سرف: السرف والإسراف: مجاوزة القصد ، وأسرف في ماله: عجل من غير قصد، وأما السرف الذي نهى

¹ انظر: الفراء، معاني القرآن : 176/2 .

² السمين الحلبي ، الدر المصون : 19/8 - 20 .

³ الاسترابادي ، شرح شافية ابن الحاجب : 88/1 .

اللّه عنه، فهو ما أنْفَقَ في غير طاعة الله¹، وفسّرهما السمين الحلبي بقوله : ومثل ذلك الجزاء نجزي من صار مسرفاً² ، وبين الأصفهاني في مفرداته : أن سرف بمعنى صار ذا سرف ، نظير أيسر أي صار ذا يسر³، وعليه فإن أسرف على وزن أفعّل ، ومعناها صار ذا سرف فتكون زيادة الهمزة للصيرورة .

ومما جاء أيضاً للدلالة على الصيرورة ، الفعل (أفلح) ، كما في قوله تعالى : ﴿ فَاجْمَعُوا كَيْدُكُمْ ثُمَّ اتَّوَصَّافًا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَغْلَى ﴾ طه 64 ، يقول ابن منظور : فَلَاحَ ، الفَلَاحُ والفَلَاح : الفوز والنجاة في النعيم والخير... قد أَفْلَحَ المؤمنون أي أُصِيرُوا إلى الفلاح⁴ . ومعنى (أفلح) : أي صار ذا فلاح .

خامساً : أَفْعَلَ الدَّال على معنى الجعل على صفة :

قال سيبويه في هذا المعنى: (وقال بعض العرب: أَفْتَنْتَ الرجل وأحزنته، وأرجعته، وأعورت عينه، أرادوا جعله حزيناً وفاتناً)⁵ ، وقد مرّ معنا سابقاً أن سيبويه يعبر عن معنى التعدية تارة بلفظ التصيير ، وتارة بلفظ الجعل⁶ ، ولكن ابن عصفور ، وضع معنى الجعل للزيادة، معنى منفصلاً عن معنى التعدية ، وقسمه إلى قسمين ، القسم الأول : أن تجعله على

¹ انظر: ابن منظور ، لسان العرب : مادة سرف .

² انظر: السمين الحلبي ، الدر المصون : 117/8 .

³ الراغب ، المفردات في غريب القرآن : 227 ، وانظر: السرقسطي كتاب الأفعال : 514 /3 .

⁴ انظر: ابن منظور ، لسان العرب : مادة فَلَاح .

⁵ سيبويه ، الكتاب 57/4 .

⁶ المصدر نفسه : 56/4 .

صفة ، كقولك : أطردتُهُ ، فالهمزة فيه ليست للتعدية ، لأن الفعل كان متعدياً دونها ، وإنما المعنى :جَعَلْتَهُ طريداً والثاني : أن تجعله صاحب شيء^{1 2} ، والذي ورد معنا في الجزئين الخامس عشر والسادس عشر ، هو ما جاء على القسم الأول ، وهو (الجعل على صفة) ، ونذكر منه الفعل (أشهد) كما في قوله تعالى : " ﴿مَا أَشْهَدُكُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ مُتَخَذَ الْمُضِلِّينَ عَصَدًا﴾ الكهف 51 ،يقول الراغب الأصفهاني : " أي ما جعلتهم ممن اطلعوا ببصيرتهم على خَلْقِهَا " ³ ، فنقول أشهدته على كذا : أي جعلته شاهداً عليه ، فالهمزة ليست للتعدية لأن الفعل كان متعدياً دونها ، فالهمزة في الفعل (أشهد) هي للجعل ، فهو متعدٍ إلى واحد وبالهمزة يصير متعدياً إلى اثنين ، فنقول : شهدوا ذلك (تصبح) أشهدتم ذلك ، أي جعلتهم يشهدون ذلك ، فالفعل تعدى لمفعولين ، الأول للهمزة والثاني للفعل (يشهد) .

ومن الأفعال المزيدة التي دلت على معنى الجعل على صفة ، الفعل (ألقى) ، كما في قوله تعالى : " ﴿فَالْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ طه 20 ، يقول ابن منظور: أَلْقَيْتُهُ أَي طَرَحْتَهُ . تقول: أَلْقَاهُ مِنْ يَدِكَ وَأَلْقَ بِهِ مِنْ يَدِكَ⁴ ، وألقى هنا جاءت للدلالة على معنى الجعل على

¹ ومن الأمثلة التي وردت عليه في قوله تعالى: "ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ" عبس:21 ، فاتخذ الألوسي من (أقبره) معنى صرفياً، إذ قال: (فأقبره) أي: جعله ذا قبر تواري منه جيفته تكربة له ولم يجعله مطروحاً على الأرض، والمراد من جعله إذا قبر أمره (عز و جل) بدفنه، يقال: (قبر الميت) إذا دفنه بيده، و(أقبره) إذا أمر بدفنه) (انظر: الألوسي ، روح المعاني:21/30) .

² الأندلسي ، البحر المحيط : 71/2.

³ الراغب ، المفردات : 268 .

⁴ انظر:ابن منظور ، لسان العرب : مادة لقا .

صفة ، فمعنى "ألقى الشيء : جعلته لقي" ¹ ، وقال السمين الحلبي : ألقى بمعنى جعل ² ،
وعليه فإنّ الهمزة جمعت بين معنى كل من التعدية والجعل على صفة .

ب- الصيغة الثانية : بناء فَعَل - يَفْعَل :

وتأتي على وزن (فَعَل) بتضعيف العين ، ويكون الفعل على (فَعَل) ، فيكون مستقبله
على (يَفْعَل) ، لأنه في وزن فاعل ، وأفعل ، فذلك وجب أن يكون مستقبله كمستقبلهما ³ .
وتدلّ هذه على معان كثيرة منها : التعدية ، نحو : أدبْتُ الصبي ، والتكثير : كفتحتُ الأبواب
، وذبحتُ الغنم ، والسلب : كقردتُ البعير أي أزلت قراده ، والتوجه كشرق وغور ⁴ .
ويجيء (فَعَل) لنسبة المفعول إلى أصل الفعل وتسميته به ، نحو : فسّد قنّته : أي نسد بته إلى
الفسق وسمّيته فاسقا ، أو يجيء للدعاء على المفعول بأصل الفعل ، نحو جدّعته وعقرته : أي
قلت له جدعا لك وعقرا لك ، أو الدعاء له ، على نحو سقيته أي قلت له سقيا لك .
وقد يجيء بمعنى صيرورة فاعله أصله المشتق كروض المكان أي ، صار روضا ، وعجّزت
المرأة ، وثيّبت ، وعوّنت : أي صارت عجوزا وثيبًا وعوانا ، ويجيء بمعنى عمل شديدا في

¹ انظر: الأندلسي ، البحر المحيط : 71/2 .

² السمين الحلبي ، الدرالمصون : 43/8 ، وانظر: الأندلسي ، البحر المحيط : 480/5 .

³ المبرد ، المقتضب : 74/1 . الجرجاني ، المفتاح في التصريف : 28 .

⁴ السيوطي ، همع الهوامع في شرح جميع الجوامع - تحقيق : عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ،

الكويت ، (1980م) : 23/6 - 24 .

الوقت المشتق هو منه ، كَهَجَر : أي سار في الهجرة ، وجيء بمعنى المشي إلى الموضع المشتق هو منه ، نحو كَوَّفَ أي مشى إلى الكوفة ¹ .

وقد تشترك فَعَّلْتُ وافْعَلْتُ ، كأنهما قد يشتركان في غير هذا ، وذلك قولك : فَرِحَ وفرَحْتُه ، وإن شئت قلت أفرَحْتُه ² .

وجاء ابن يعيش وحصر معانيها في خمسة هي : التكثر ، وبمعنى أفعَل التعذية ، والسلب ، والدعاء ، والتسمية ³ .

أمّا ابن عصفور فذكر لها : النقل ، والتكثر ، والجعل ، والتسمية ، والدعاء ، والقيام ، والإزالة ، والرمي ⁴ .

وفيما يلي عرض لما احتوت عليه صيغة فعل من دلالات في الجزئين الخامس عشر والسادس عشر :

- أولا : فعل الدالة على معنى التعذية :

وهي أن تضمن الفعل معنى التصيير ¹ ، فيصبح الاسم الذي كان فاعلا في الأصل مفعولا ، فإذا كان أصل الفعل لازما صار متعديا لواحد ، وإذا كان متعديا لواحد صار متعديا لاثنتين ، فنقول : فرَحْتَه ، وخرَجْتَه ، وفهَمْتَه المسألة .

¹ ابن الحاجب ، شرح الشافية : 95/1 - 96 .

² سيبويه ، الكتاب : 55/4 .

³ انظر : ابن يعيش ، شرح الملوكي : 71 - 72 .

⁴ انظر : ابن عصفور ، الممتع الكبير : 129 .

وقد جاء لهذا المعنى كثير من الأفعال ، نذكر منها على سبيل المثال ، الفعل (تَبَرَّ) الورد في قوله تعالى : " **﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِنَفْسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيَبُتَرُوا مَا عَلَوْا تَبَرًّا﴾** الإسراء 7 ، يقول العكبري : يتبروا: أي وليهلكوا علوهم وما علوه²، يقول الجوهرى : وتَبَرَّه تَتَبَرًّا كَسَرَه وأَهْلَكَه ويتعدى بالتضعيف ...³ ، فالتضعيف في (تَبَرَّ) هنا للتعدية ، يقول ابن عاشور: " التضعيف في تَبَرَّ للتعدية ، وتعني الإهلاك والإفساد ، وما علوا (موصول هو مفعول) يتبروا) ، وعائد الصلة محذوف لأنه متصل منصوب ، والتقدير : ما علوه ، والعلو علو مجازي وهو الاستيلاء والغلب⁴ ، يقول الزمخشري : "ليتبروا أي ليهلكوا كل شيء غلبوه واستولوا عليه⁵ ، وأرى أن الأزهرى في كتابه (تهذيب اللغة) قد أبدع في تفسيره للفعل (تَبَرَّ) ، بقوله : " والتتبير ، التدمير ، وكلّ

¹ عبد الحميد ، محمد محي الدين ، دروس في التصريف، مطبعة السعادة بمصر، الطبعة الثالثة ، سنة 1378هـ . 1958م : 71 .

² العكبري ، أبو البقاء عبدالله بن الحسين (ت 616هـ .) ، إملأ ما من به الرحمن من وجوه، الاعراب والقراءات في جميع القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، الطبعة الاولى، 1399هـ . 1979م: 89/2 .

³ الجوهرى ، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت398هـ .) : الصحاح (تاريخ اللغة وصاحح العربية) ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ،دار العلم للملايين ، الطبعة الرابعة ، (د.ت) : مادة تبر .

⁴ انظر:ابن عاشور ، التحرير والتنوير : 37/15 .

⁵ الزمخشري ، الكشاف : 3 / 496

شيء كسرتة وفتته فقد تبرتة ، ومن هذا قيل لمكسر الزجاج : التبر ، وكذلك تبر الذهب " ¹ ، فالظاهر من كلام الأزهرى ، أنه أخذ الفعل (تبر) على سبيل التشبيه ، أي جعله مفتتا كتبر الذهب عندما حطمت وكسرتة وعليه فإن التضعيف أفاد معنى التعدية .

ومن الأفعال التي أفادت معنى التعدية ، الفعل (ثبت) ، كما في قوله تعالى : ﴿وَلَوْلَا أَنْ

ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكِنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ الإسراء 74 ، يُقال : ثَبَّتَ الشيءُ يَثْبُتُ ثُبُوتًا : أي دام واستقر

... ويتعدى بالهمزة والتضعيف ، فيقال : " أثبتته وثبته " ² ، يقول ابن عاشور : " والتثبيت :

جعل الشيء ثابتاً ، أي متمكناً من مكانه غير مقلقل ولا مقلوع ، وهو مستعار للبقاء على حاله

غير متغير ، والتضعيف في ثببتاك للتعدية ... " ³ ، فقله (ثبت) متعد إلى مفعول به واحد

بعدما كان في بنيته المجردة لازماً ، والذي أحدث التغير الزيادة على (فعل) المجرد. فقد أدت

الزيادة في صيغة فعل معنى التعدية ⁴.

ومن الأفعال التي جاءت بمعنى التعدية ، الفعل (حرّم) ، في قوله جلا وعلا : ﴿وَلَا تَقْتُلُوا

النَفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً

﴿الإسراء 33 ، التشديد للتعدية ، جعله يحرمه ، من الثلاثي اللازم ، فقله (حرّم) متعد إلى

مفعول به واحد بعدما كان في بنيته المجردة لازماً ، والذي أحدث التغير الزيادة على (فعل)

¹ الأزهرى ، أبو منصور محمد بن أحمد: تهذيب اللغة: تحقيق الأستاذين عبد العظيم محمود و محمد علي

النجار ، الدار المصرية للتأليف والترجمة : 276/14.

² الفيومي ، المصباح المنير : 80/1 .

³ انظر: ابن عاشور ، التحرير والتنوير : 174/15 ، السيوطي ، مع الهوامع ، 23/6.

⁴ سيبويه. الكتاب : 64/4 ، الاسترأبادي. شرح الشافية ، 93/1 .

المجرد، فقد أدت الزيادة في صيغة فعل معنى التعدية ، وايضا أدت إلى معنى المبالغة ، لأن فيه تشديد ومبالغة من الله بعدم قتل النفس إلا بالحق .

ومن الأفعال التي جاءت بمعنى التعدية ، الفعل (دمر) ، في قوله تعالى : ﴿وَإِذَا

أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ الإسراء 16 ، يقول ابن منظور:

دمر: الدَّمَارُ: اسْتِنْتَصَالَ الْهَلَاكِ، والتضعيف للتعدية ، يقال : دَمَّرَ الْقَوْمَ يُدَمِّرُونَ دَمَارًا: هلكوا ، ودَمَّرَهُمْ: مَقَتَهُمْ، ودَمَّرَهُمُ اللَّهُ ودَمَّرَهُمْ تَدْمِيرًا، وفي التنزيل العزيز: فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا؛ يعني به فرعون وقومه الذين مُسِخُوا قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ؛ ودَمَّرَ عَلَيْهِمْ كَذَلِكَ ، وفي حديث ابن عمر: قد جاء السَّيْلُ بِالْبَطْحَاءِ حَتَّى دَمَّرَ الْمَكَانَ الَّذِي كَانَ يَصْلِي فِيهِ أَي أَهْلَكَه ، يقال: دَمَّرَهُ تَدْمِيرًا ودَمَّرَ عليه بمعنى ¹ ، فالتضعيف جاء ليفيد معنى التعدية ، يقول ابن عاشور : " فَدَمَّرْنَاهَا مِنْ دَمَّرَ ، التضعيف للتعدية ، والتدمير : هدم البناء وإزالة أثره ، وهو مستعار هنا للاستئصال إذ المقصود إهلاك أهلها ولو مع بقاء بنائهم ... وتأکید دمرناها بالمصدر مقصود منه الدلالة على عظم التدمير لا نفي احتمال المجاز " ² ، فبنيتها المجردة لازماً، والذي أحدث التغير الزيادة على (فعل) المجرد، فقد أدت الزيادة في صيغة فعل معنى التعدية .

وورد الفعل (علم) بمعنى التعدية ، بقوله تعالى : ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتِيَاهُ رَحْمَةً

مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ الكهف 65 ، يقول السمين الحلبي : "عَلَّمَ ، متعدية إلى اثنين ،

¹ انظر: ابن منظور ، لسان العرب : مادة دمر .

² انظر: ابن عاشور ، التحرير والتنوير : 55/15 .

والثاني : أن التضعيف المفيد للتكثير في الفعل اللازم ، لا يعدُّ الفعل ، وإنما يظلُّ الفعل بعده لازماً ، كما في : موت المال ، أمّا إذا عدّاه ، علّم أن التضعيف ، أفاد التعدية لا التكثير ¹ .

إلا أن هناك خلافاً دلالة على الفعل (نزل) فمن القراء من قال إنه يفيد التكرار ، ومنهم ابن مكي ، فإنه احتجّ لقراءة التضعيف ، في قوله تعالى : ﴿أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْفَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقَيْبِكَ حَتَّىٰ تُنْزَلَ عَلَيْنَا كِتَابًا مُّزَوًى قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ الإسراء 93 ، وقوله تعالى : ﴿وَإِن مِّنْ شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ الحجر 21 ، بأنه أراد " بالتشديد معنى التكرير في النزول ... فلما كان القرآن ينزل شيئاً بعد شيء شدّد ، ليدلّ على هذا المعنى ، إذ لو خفف لجاز أن ينزل مرة واحدة على النبي - صلى الله عليه وسلم - ولم يكن كذلك ... والتشديد أبلغ ؛ لأنه يدلّ على تكرير الفعل " ² ، ويرى الباحث أن الفعل (نزل) بنيته المجردة لازماً ، والذي أحدث التغير الزيادة على (فعل) المجرد وهي التضعيف ، فقد أدّت الزيادة في صيغة فعل معنى التعدية .

- ثانياً : فعل الدالة على معنى التكثير والمبالغة :

وهو في الغالب في (فعل) يقول ابن الحاجب : " وفعل للتكثير غالباً " ³ ، والتكثير يكون إمّا في الفعل ، نحو : طوّفت ، أي أكثرت الطواف ، وإمّا في الفاعل ، نحو : مَوَّتَ الإبل ، أي : كثر

¹ الأندلسي ، تفسير البحر المحيط : 103 / 1 - 104 .

² القيسي ، أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت 437 هـ .) : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها - تحقيق د. محيي الدين رمضان - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية - 1401 هـ . - 1981 م . : 253 / 1 - 254 .

³ الاستراباذي ، شرح شافية ابن الحاجب : 92 / 1 .

الميت منها ، وإمّا في المفعول ، نحو : غَلَقْتُ الأبواب ، أي : أغلقتُ أبواباً كثيرة ¹ ، وقد جاء لهذا المعنى كثير من الأفعال ، نذكر منها على سبيل المثال ، الفعل (بَذَر) ، كما في قوله تعالى : " ﴿وَأَتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا﴾ الإسراء 26 ، التنبذير : التفريق ، ومنه البَذَر ، لأنه يُفَرَّق في الأرض للزراعة ، وبَذَرَ ماله : أفسده وأنفقه في السَّرَفِ . وكلُّ ما فرقته وأفسدته ، فقد بَذَرْتَهُ ² ، وجاء للدلالة على غلب الإسراف في النفقة ³ ، وقال ابن عاشور : أن التضعيف يفيد المبالغة و التكثر ⁴ ، فالناظر في تفسير الآية يجد أنها تفيد معنى التكثر والمبالغة ، وجاءت في سياق النهي عن إفساد المال في الباطل ، أي أنه بالغ وأكثر في الإسراف .

ومن الدلالات التي تدلّ على التكثر و المبالغة ، الفعل (حَرَق) ، في قوله تعالى : " ﴿قَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِهًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ طه 97 ، والتحريق : الإحراق الشديد ، أي لنحرقنه إحراقاً لا يدع له شكلاً . وأراد به أن يذويه بالنار حتى يفسد شكله ويصير قِطْعاً ⁵ ،

¹ عبد الحميد ، دروس في التصريف : 73 .

² انظر : ابن منظور ، لسان العرب : مادة بذر ، وانظر : الراغب ، المفردات في غريب القرآن : 40 .

³ السمين الحلبي ، الدر المصون : 7 / 344 ، الأندلسي ، البحر المحيط : 23/6 .

⁴ انظر : ابن عاشور ، التحرير والتنوير : 15 / 77 .

⁵ انظر : ابن عاشور ، التحرير والتنوير : 16 / 300 .

يقول ابن منظور وأحرقه بالنار وحرّقه: شدّد للكثرة ...¹ ، فيه ، وعليه فإن التكرير والمبالغة في الفعل جاءت للدلالة على تكرار الحدث على المفعول ، وعلى شدة الحدث وإحكامه .

ومن الأفعال التي جاء بمعنى التكرير، الفعل (فَجَر) ، في قوله تعالى : " ﴿وَقَالُوا لَنْ

نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً﴾ الإسراء:90 ، يقول ابن منظور: وأنفَجَرَ الماءُ والدُمُّ

ونحوهما من السيال وتَفَجَّرَ: انبعث سائلاً. وفَجَرَه هو يَفْجُرُه، بالضم، فَجْرًا فأنفَجَرَ أي بَجَسَه

فأنبَجَسَ وفَجَرَه: شدّد للكثرة²، فالتفجير : مصدر فجر بالتشديد مبالغة في الفَجَر ، وهو الشق

باتساع ، ومنه سمي فجر الصباح فجراً لأن الضوء يشق الظلمة شقاً طويلاً عريضاً ، فالتفجير

أشد من مطلق الفجر وهو تشقيق شديد باعتبار اتساعه³ ، فقد قرأ الكوفيون (تَفَجَّرَ) بفتح التاء

، وسكون الفاء ، وضم الجيم خفيفة ، مضارع (فَجَرَ) ، وقرأ الباقون بضمّ التاء وفتح الفاء

وكسر الجيم شديدة ، مضارع فَجَّرَ للتكرير ، ولم يختلفوا في الثانية أنها بالنتقيل للتصريح

بمصدرها⁴ ، ويقول ابن عطية : في قوله تعالى : " تَفَجَّرَ " تضعيف مبالغة لا تضعيف

تعديّة ، كخلقت الأبواب⁵ ، وقال القرطبي : «تفجر لنا» مخففة؛ واختاره أبو حاتم لأن

الينبوع واحد ، ولم يختلفوا في تفجر الأنهار أنه مشدد، قال أبو عبيد: والأولى مثلها ، قال أبو

¹ انظر :ابن منظور ، لسان العرب : مادة حرق .

² انظر: ابن منظور ، لسان العرب : مادة فجر .

³ انظر :ابن عاشور ،التحرير والتنوير : 207/15 .

⁴ وانظر:الأندلسي ، تفسير البحر المحيط : 79/6 ، وانظر: السمين الحلبي ، الدر المصون : 409 /7 .

⁵ الأندلسي ، أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية (ت546هـ .) :المحرر الوجيز في تفسير الكتاب

العزیز ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، طبعة محققة عن نسخة آياصوفيا - استانبول ،دار الكتب

العلمية ، بيروت ،(د.ت): 3 / 484 .

حاتم، ليست مثلها، لأن الأولى بعدها ينبوع وهو واحد، والثانية بعدها الأنهار وهي جمع، والتشديد يدل على التكثر " ¹ ، وعليه فإن الفعل (فَجَّر) المزيد التضعيف على وزن (فَعَّل)، التضعيف فيه للمبالغة والتكثر .

ومن الأفعال التي دلّت على معنى التكثر والمبالغة ، الفعل (قَلَب) ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَحَسِبُّهُمْ أَتْقَا وَهُمْ رُفُودٌ وَسَلِّهُمُ ذَاتَ الْبَيْمَنِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلِّهُمُ بَاسِطُ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَكَلَّمْتَ مِنْهُمْ رُغْبًا ﴾ الكهف 18 ، يقول صاحب اللسان : وَقَلَبَ الشَّيْءَ ، وَقَلَبَهُ : حَوَّلَهُ ظَهْرًا لِبَطْنٍ الشَّيْءُ ظَهْرًا لِبَطْنٍ ، كَالْحَيَّةِ تَتَقَلَّبُ عَلَى الرَّمْضَاءِ ، وَقَلَبْتُ الشَّيْءَ فَانْقَلَبَ أَيَّ انْكَبَّ ، وَقَلَبْتُهُ بِيَدِي تَقَلَّ بِيَأً ، وَكَلَامٌ مَقْلُوبٌ ، وَقَدْ قَلَبْتُهُ فَانْقَلَبَ ، وَقَلَبْتُهُ فَتَقَلَّبَ فَالتضعيف للتكثر ² ، وبيّن الراغب الأصفهاني أن التضعيف في " قَلَب " للتكثر ³ ، فالتشديد من خلال المعنى المعجمي والمعنى السياقي ، للدلالة على المبالغة والتكثر .

– ثالثاً : فَعْل الدّالة على السلب والإزالة :

ويراد به " سلبك عن مفعول فعل ما اشتقّ منه ، نحو : جَلَدْتُ البعير وقرّدتَه ، إذا أزلتُ جلده وقراده ، ومنه : قَذَيْتُ عينه ، إذا أزلتُ عنها القذى " ⁴ ، وقد ورد معنا الفعل (عَذَب) للدلالة على معنى السلب والإزالة في قوله تعالى : ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ يُرَحِّمُ أُوْ

¹ انظر : القرطبي : 10 / 330 .

² انظر : ابن منظور : لسان العرب : مادة قلب .

³ الراغب : المفردات في غريب القرآن : 411 .

⁴ انظر : الاسترأبادي ، شرح شافية ابن الحاجب : 1 / 94 .

إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾ الإسراء: 54 ، وقد جاء الفعل المزيد للدلالة على الإزالة بمعنى أزال عذب حياته ، وفي ذلك يقول الراغب الأصفهاني : " التعذيب في الأصل هو حمل الإنسان أن يعذب أي يَجُوع وَيَسْهَر ، وقيل أصله من العَذَبَ فَعَذَّبْتُهُ أي أزلتُ عَذَبَ حَيَاتِهِ على بناء مَرَضْتُهُ وَقَذَّيْتُهُ ... ¹ " ، ومن خلال ما سبق فإن الفعل المزيد (عَذَبَ) أفاد معنى السلب والإزالة في التفعيل ، فيكون عَذَبَهُ بمعنى أزال عَذَبَ حياته ، ك . . (قَذَّيْتُ عينه) ، إذا أزلتُ عنها القذى .

– رابعاً: فَعْل الدَّالَّة على اختصار المركب :

نحو : أَمَّنْ ، أَيَّه ، أَفَف ، سَوَّف ، حَمَد ، هَلَّل ، إِذَا قَالَ : آمِينَ ، وَيَأَيُّهَا ، وَأَفِ ، وسوف أفعل ، وسبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله " ² . ومن الأفعال التي وردت في الجزئين الخامس عشر والسادس عشر ، للدلالة على اختصار المركب ، الفعل المزيد (سَبَّحَ) في قوله تعالى : ﴿ تَسْبِيحٌ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَقْتَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ الإسراء: 44 ، وقوله تعالى : ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ مريم: 11 ، يقول ابن عطية في تفسيره ، يوضح أنها جاءت بمعنى التنزيه لله وقولهم سبحان الله ³ ، ويقول الراغب

¹ الراغب ، المفردات في غريب القرآن : 327

² ابن مالك ، أبو عبدالله محمد (ت672هـ .) : شرح التسهيل ، (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، وطارق فتحي السيد ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، 1422هـ . - 2001م : 451 / 3 .

³ انظر : الأندلسي ، المحرر الوجيز : 459/3 .

الأصفهاني : أي قولهم سبحان الله على الحقيقة ¹ ، وعليه فإن الفعل (سَبَّحَ) جاء بمعنى اختصار المركب أو الحكاية ، لإغناؤه عن التعريف ، فقولهم سَبَّحَ ، أتت بمعنى سبحان الله .

- خامسا : فعل الدّالة على معنى المجرد :

ويتضح هذا المعنى فيما وافقت فيه (فعل) مجردها عند المحققين من النحاة الذين رأوا ان ما من زيادة إلا ولها معنى ، وإن لم يكن إلا التأكيد ، ومن أمثلته في (فعل) الفعل كَذَبَ ، كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ طه 48 ، يقول ابن منظور: وَكَذَّبَ الرَّجُلُ تَكْذِيبًا وَكِذَابًا: جعله كاذبًا، وقال له: كَذَبْتَ؛ وكذلك كَذَبَ بِالْأَمْرِ تَكْذِيبًا وَكِذَابًا، وفي التنزيل العزيز: وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ، وفيه: لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا أَي كَذِبًا، عن اللحياني. قال الفراء: خَفَّفَهُمَا عَلَيَّ بن أبي طالب، عليه السلام، جميعاً، وَثَقَّلَهُمَا عَاصِمٌ وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ، وهي لغة يمانية فصيحة، يقولون: كَذَبْتُ بِهِ كِذَابًا، وَخَرَقْتُ الْقَمِيصَ خِرَاقًا ... وَالتَّكْذِيبُ أَنْ يَقَالَ: كَذَبْتُ. وقال الزجاج: معنى كَذَبْتُهُ، قلتُ له: كَذَبْتَ؛ ومعنى أَكْذَبْتُهُ، أَرَيْتُهُ أَنْ مَا أَتَى بِهِ كَذِبٌ ² ، فقد بين لنا ابن منظور بما جاء به من أقوال ، أن كَذَبَ تأتي بمعنى كذب المجرد ، يقول أبو حيّان : " كَذَبَ وكذب بمعنى واحد " ³ ، ومن خلال ما سبق يرى الباحث أن زيادة التضعيف هنا لم تأت بمعنى جديد ملحوظ إلا ما كان من تأكيد لمعنى المجرد .

¹ الراغب ، المفردات في غريب القرآن : 221 .

² انظر: ابن منظور ، لسان العرب : مادة كذب .

³ الأندلسي ، تفسير البحر : 111/4 .

(ج) الصيغة الثالثة : ((بناء فاعل - يُفاعل)) :

وقد زیدت الألف بعد فاء (فاعل)، قال سيبيويه: ((وتلحق الألف ثانية فيكون الحرف على فاعل))¹.

ويكثر استعمال هذا الباب في معنيين : أحدهما التشارك بين اثنين فأكثر ، وثانيهما الموالاة ، فيكون بمعنى أفعال المتعدّي ، وربما كان بمعنى فعل للتكثير ، كضاعفت الشيء وضعفّته وبمعنى فعل كدافع ودفع ، وربما كان بمعنى المفاعلة بتنزيل غير الفعل منزلته ، كخادعون الله² .

ونجد أن ابن عصفور حصر بناء (فاعل) في معنيين هما " المشاركة " و "المجرد" ³. وذكر ابن الحاجب هذين المعنيين ، وزاد عليهما معنى "فعل" ⁴ .

وفيما يلي عرضٌ لدلالات فاعل كما هي واردة في الجزئين الخامس عشر والسادس عشر :

أولاً : الدلالة على المشاركة بين اثنين في القيام بالفعل:

والمراد بها الاشتراك في الفاعلية والمفعولية من حيث المعنى ، لا من حيث اللفظ لاقتسامها ذلك ، يقول سيبيويه: " اعلم أنك إذا قلت (فاعلته) فقد كان من غيرك إليك مثل ما كان منك إليه حين قلت (فاعلته)، ومثل ذلك: (ضاربته) و(فارقته)، و(كارمته)، و(عازرني) و(عازرته) و(خاصمني) و(خاصمته) " ⁵.

¹ سيبيويه ، الكتاب: 280/4.

² الحملاوي ، شذا العرف : 28 .

³ انظر : ابن عصفور :الممتع الكبير : 128 .

⁴ شرح شافية ابن الحاجب : 96/1-99 .

⁵ سيبيويه ، الكتاب: 68/4.

وقال ابن الحاجب: " وفَاعَلَ لنسبة أصله إلى أحد الأمرين متعلقاً بالآخر للمشاركة صريحاً فيجىء العكس ضمناً " ¹.

ومن بين الصيغ التي وردت في الجزئين الخامس عشر والسادس عشر ، وعبرت بوضوح عن هذا المعنى ، الفعل (جَادَلَ) ، في قوله تعالى : ﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا ﴾ الكهف 56 ، جاء الفعل (جَادَلَ) على وزن (فَاعَلَ) ، أتى للدلالة على المشاركة ، يقول ابن منظور: " جادله مجادلة وجدالاً ، ورجل جدل ومجدل ومجدال: شديد الجدل ، ويقال: جادلت الرجل فجدلته جدلاً أي غلبته ، ورجل جدل إذا كان أقوى في الخصام ، وجادله أي خاصمه مجادلة وجدالاً، والاسم الجدل، وهو شدة الخصومة ² ، ويقول أبو حيان الأندلسي : " ... جادلوا تفيد المشاركة " ³ ويقول ابن عاشور: : جادل تفيد المشاركة فهي للدلالة على المنازعة بمعاوضة القول ، أي هو الكلام الذي يحاول به إبطال ما في كلام المخاطب من رأي أو عزم عليه : بالحجة أو بالإقناع أو بالباطل ... ⁴ ، وعليه فإن الفعل (جَادَلَ) جاء للدلالة على المشاركة والمغالبة ، فنقول : جَادَلْتُ الرَّجُلَ ، أي غَلَبْتُهُ .

ومن الأفعال التي جاءت للدلالة على المشاركة ، الفعل (حَاوَرَ) ، كما في قوله تعالى : ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ الكهف 34 ، جاءت حاور للدلالة

¹ الاسترأبادي ، شرح الشافية 96/1.

² انظر: ابن منظور ، لسان العرب : مادة جدل

³ انظر: الأندلسي ، تفسير البحر المحيط : 280/4

⁴ ابن عاشور ، التحرير والتنوير : 349/15

على المشاركة في الكلام ، يقول ابن منظور: "يَتَحَاوَرُونَ أَي يَتَرَاوَعُونَ الكلام ، والمُحَاوَرَةُ: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة، وقد حاوره¹ ، وقد بيّن السمين الحلبي ، أن حاور تأتي للدلالة على المشاركة² . وقد تعددت الأفعال المزيده التي جاءت على وزن فاعل للدلالة على المشاركة ، مثل الفعل (شارك) ، في قوله تعالى : ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدُّهُمْ وَمَا يَعْهَدُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ الإسراء: 64 ، يقول ابن فارس : شاركت فلانا في الشيء إذا صرت شريكه³ ، فالآية الكريمة تثبت صيرورة الشراكة وتحققها بين إبليس ومن سار في نهجه ، وعندما كان الإنسان يحب أن يتفرد بالخير ، كان للشراكة هنا معنى سلبي ينفر منه صاحب الفطرة السليمة⁴ ، فالصيغة الصرفية للفعل (شارك) ترسم دوام المشاركة بمجرد وجود اتباع من الإنسان لإبليس ، وفي جميع المجالات ؛ فصيغة (فاعل) فيها استمرارية لا تجدها في الصيغ المجردة للجزر اللغوي ذاته ، فالمشاركة قائمة بقيام الاتباع ، وبزوال الاتباع تزول المشاركة من وجه أولى .

- ثانيا : بناء فاعل بمعنى فعل المجرد :

تكون الألف في (فاعل) للتأكيد والمبالغة ، عندما لا تضيفي على الفعل المجرد معنى جديدا ملحوظا كالمعاني السابقة ، بل يدلّ المزيد بها ما يدلّ عليه المجرد ، نحو : سافر وسفر بمعنى

¹ انظر: ابن منظور : لسان العرب : مادة : حار .

² انظر: السمين الحلبي ، الدر المصون : 487/7 .

³ انظر: ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة : مادة شرك ، 265/3.

⁴ انظر: ابن عاشور ، التحرير والتنوير : 154/15 .

: خرج إلى السفر ، وجَاوَزَ وجَازَ ، ووَاعَدَ ووَعَدَ¹ . وقد وردت صيغة فاعل بمعنى "فعل"

المجرد في الجزئين الخامس عشر والسادس عشر في عشرة مواضع ، نذكر منها الفعل

(أَخَذَ) في قوله تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَّنْ

يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مُبْتَلَا ۝ الْكَهْف 58 ، يقول ابن منظور: الألف في (أخذ) فهي ألف زائدة هي ألف

فاعل، والهمزة قبلها فاء الفعل والأصل (أخذ). ، أخذ على وزن فاعل وجاءت بمعنى المجرد

، يقول ابن منظور : أخذه كأخذه ...² ، ويقول أبو حيان : " ويؤاخذ: مضارع أخذ،

والظاهر أنه بمعنى المجرد الذي هو أخذه"³ ، فكل من ابن منظور وأبي حيان ، أكدوا أن

الفعل (أخذ) بمعنى الفعل المجرد من (أخذ) ، الألف في (أخذ) فهي ألف زائدة هي ألف فاعل،

والهمزة قبلها فاء الفعل والأصل (أخذ) ، الظاهر أن المفاعلة فيه بمعنى الفعل المجرد ،

فمعنى أخذ الناس يؤاخذهم: أخذهم بذنوبهم؛ لأن المفاعلة تقتضي الطرفين ، ومجيئها بمعنى

المجرد مسموع نحو: سافر وعافى، فالألف جاءت للتأكيد والمبالغة ولم تضيف معنى جديدا

ملحوظا كالمعاني السابقة.

ومن الصيغ التي جاءت بمعنى فَعَلَ المجرد، الفعل (جَاوَزَ) ، كما في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا

جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ إِنِّي جَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ۝ الْكَهْف 62 ، جاء اللسان أن (جاوز) بمعنى

(جاز) ، يقول ابن منظور : جُزْتُ الطريقَ وجَازَ الموضعَ جَوَزاً وجُوُوزاً وجَوَازاً ومَجَازاً

وجَازَ به وجَاوَزَه جَوَازاً وأَجَازَه وأَجَازَ غيرَه وجَازَه: سار فيه وسلكه، وأَجَازَه: خَلَفَه وقطعه،

¹ انظر: الاسترأبادي ، شرح شافية ابن الحاجب: 99/1 ، وانظر : ابن مالك ، شرح التسهيل : 454/3 .

² انظر: ابن منظور ، لسان العرب : مادة اخذ .

³ تفسير: الأندلسي ، البحر المحيط : 490/5 .

وأجازه: أُنْفَذَ ... وجاوزت الموضع جِوازاً: بمعنى جُرْئُهُ ¹ ، وأكد أبو حيان بأن فاعلاً بمعنى المجرد بقوله : " وجاوز: فاعل فيه بمعنى فعل، أي جاز " ² يقول السمين الحلبي : " و(فاعل) هنا بمعنى فَعَلَ المجرد ، فتتحد القراءتان في المعنى ³ " ، ومن خلال ما سبق فإن الألف جاءت للتأكيد والمبالغة ، فهي لم تضاف على المعنى المجرد معنى جديدا ملحوظا ، بل دلّ المزيد بها ما يدلّ عليه المجرد ، ففيها اختلاف في البنية واتفاق في الدلالة .

ومن الأفعال التي دلت على معنى فَعَلَ المجرد ، الفعل (خَافَت) في قوله تعالى : ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوهَا وَاتَّبِعْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ الإسراء 110 ، يقول صاحب اللسان : " خَفَتَ إِذَا انْقَطَعَ كَلَامُهُ وَسَكَتَ، فَهُوَ خَافِتٌ، وَالْمُخَافَتَةُ: إِخْفَاءُ الصَّوْتِ، وَخَافَتَ بِصَوْتِهِ: خَفَّضَهُ ⁴ ، يقول الرازي : خَفَتَ صَوْتُهُ يَخْفِتُ خَفْتًا وَخَفُوتًا إِذَا ضَعُفَ وَسَكَنَ ، وصوت خفيت أي خفيض " ⁵ ، ونلاحظ مما سبق أن الفعل (خافت) جاء بمعنى الفعل (خفت) حيث اختلفا في البنية واتفقا في الدلالة ، فزيادة الألف في الفعل (خافت) جاء للدلالة على التأكيد على خفض الصوت وذلك في التوسط في القراءة ، بـألا يرفع صوته أو يسرّ به ، والمطلع على تعريف ابن منظور: يلحظ أن المقصود الزيادة الألف

¹ انظر: ابن منظور، لسان العرب : مادة جوز .

² انظر: الأندلسي ، تفسير البحر المحيط : 276/2 .

³ السمين الحلبي ، الدر المصون : 534/2 ، 521/7 .

⁴ انظر: ابن منظور ، لسان العرب : مادة خفت .

⁵ الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين (ت 604هـ) . : التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، ،

دارالكتب العلمية، بيروت . لبنان، الطبعة الأولى ، 1421هـ . 2000م. : 617/21 .

هو للتأكيد على خفض الصوت دون الإسرار والسكوت ، فقد جاء معنى (خفت) في اللسان انقطع كلامه وسكت ، ومعنى (خافت) : خفض صوته .

ثانيا : الفعل المزيد بحرفين :

* ويكون على أوزان خمسة :

أ- ما زیدت فيه (الهمزة ، والنون) في أوله ، ویأتي على وزن (انفعل - ينفعل) وقد وضعه سيبويه تحت عنوان " هذا باب ما طوع الذي فعله على وزن فعل ، وهو يكون على انفعل وافتعل ، وذلك قولك كسرتته فانكسر ، وحطمتته فانحطم " ¹ . ويختص بالعلاج والتأثير " ² ، ولا يبنى انفعل (من غيره) أي من غير ما يدل على علاج من فعل (ثلاثي) فلا يقال : عرفته فانعرف ، ولا جهلته فانجهل ، ولا سمعته فانسمع ، وكذا لو دل على معالجة ، ولم يكن ثلاثيا ، لا يقال : أحكمته - فانحكم " ³ . ولا يبنى من لازم خلافا لأبي على الفارسي ، فإنه زعم أنه قد جاء من لازم نحو : منهو - ممعو ، وخرج على أنه مطاوع : أهويته وأغويته ⁴ ، ولا يكون إلا لازما ⁵ .

ب- ما زیدت (الهمزة) في أوله و (التاء) بعد (فائه) ، وبنائه : (افتعل - يفتعل) ، يقول ابن الحاجب : " وافتعل للمطاوعة ⁶ غالبا نحو : غممته فاعتم ، وللاتخاذ نحو : اشتوى

¹ سيبويه ، الكتاب : 65/4 ، وانظر : الجرجاني ، المفتاح في التصريف : 30 .

² الجرجاني ، المفتاح في التصريف : 31 ، وانظر : ابن الحاجب ، شرح الشافية : 108/1 .

³ السيوطي ، همع الهوامع : 27/6 .

⁴ المصدر نفسه : 27/6 .

⁵ ابن الحاجب ، الشافية : 108/1 .

⁶ والمطاوعة تعني قبول تأثير الغير (شذا العرف في فن الصرف : 52) .

،وَلِلتَّفَاعُلِ نَحْوِ اجْتَوَرَا ، وَلِلتَّصْرِيفِ نَحْوِ اكْتَسَبَ " ¹ ، وتأتي صيغة انْفَعَلَ بمعنى افعل ،
وكلاهما تدلان على المطاوعة " ² . وتدلّ هذه الصيغة على الاتخاذ ، أي لاتخاذك الشيء
أصله ، وينبغي أن لا يكون ذلك الأصل مصدرا ، نحو اشْتَوَيْتُ اللحم ، أي اتخذته سواء
لنفسك " ³ ، وبمعنى المفاعلة نحو : اجْتَوَرُوا واختَصَمُوا ⁴ ، وبمنزلة فَعَلَ ، نحو : قرأت
واقترأت وخطف واختطف وللزيادة على معناه كقولك اكتسب فهو كَسِبَ ، واعتَمَلَ في
عَمِلَ ... أما كسبت فإنه يقول أصبت واما اكتسبت فهو التصريف والطالب والاعتماد
بمنزلة الاضطراب " ⁵ .

ج- ما زيدت " التاء" في أوله و "الألف" بعد " فائه" وبناءه " تَفَاعَلَ -يَتَفَاعَلُ " ⁶
ويأتي للدلالة على مطاوعة (فاعل) نحو : ناولته فَنَآوَلَ - يتناول ، وناقشته
فَنَاقَشَ - يتناقش ، والمشاركة ، نحو : تَعَاوَى - يَتَعَاوَى ، والاستغناء به عن فعل
نحو : تَمَارَى - يَتَمَارَى ⁷ ، ويكون على تفاعل كما كان (تَفَعَّلَ) ، لان هذه التاء إنما
لحقت فَعَلَ وفاعل في الأصل ⁸ ، ويكون على ضرب آخر ، وهو أن يظهر لك من
نفسه ما ليس عنده ، وذلك نحو : تَعَاوَلَ وَتَتَغَابَى ، وَتَغَاوَلَ " ⁸ .

¹ ابن الحاجب ، الشافعية : 108/1 ، وانظر : الزمخشري ، المفصل : 281 .

² سيبويه ، الكتاب : 66/4 .

³ ابن الحاجب ، الشافعية : 108/1 .

⁴ سيبويه ، الكتاب : 69/4 .

⁵ الزمخشري ، المفصل : 281 ، 282 .

⁶ سيبويه ، الكتاب : 69/4 - 70 .

⁷ المبرد ، المقتضب : 78/1 .

⁸ المصدر نفسه : 78/1 .

د- ما زيدت التاء في أوله مع تضعيف العين ، وبنأؤه : (تَفَعَّل -يَتَفَعَّل) ويكون على

ضربين : على المطاوعة التي تدلّ على التكثير من (فَعَّل) فلا يتعدّى ،نحو قولك :

قَطَعْتُهُ - فَتَقَطَّعَ ، وَكَسَرْتُهُ - فَتَكَسَّرَ ، فهذا للمطاوعة " ¹ ، أو التي تدلّ على النسبة

نحو : قَيْسَتُهُ وَتَمَمَّتْهُ : أي نسبته إلى قيس وتميم ،فَتَقَيَّسَ وَتَمَمَّ ، أو للتعدية نحو ،

عَلَّمْتُهُ فَتَعَلَّمَ " ² ، ويأتي للتكلف ، إذا أراد الرجل أن يدخل نفسه في أمر حتى يضاف

إليه ، ويكون من أهله ، فإنك تقول : تَفَعَّلَ ، وذلك تَشَجَّعَ ، وتَبَصَّرَ وَتَحَلَّمَ " ³ .

وللتجنب مطاوع (فَعَّل) الذي للسلب تقديرا ، وإن لم يثبت استعماله ، كأنه قيل أَثْمَتُهُ

وَحَرَجَّتُهُ بمعنى جنبته عن الحرج والإثم وأزلتهما عنه كقردته " ⁴ . ويأتي لمعان أخرى

مثل العمل المتكرر في مهلة وللطلب وغيرها " ⁵

هـ . - ويكون على صيغة أوزن (افْعَلَّ ، يَفْعَلُّ) ، ودلالته على المبالغة في الفعل والاستعاضة

به عن (فعل) ، وهو مرتجل . نحو اقْطَرَّ النبت -يَقْطَرُّ، ويدل على الألوان والعيوب نحو :

اخْضَرَ - يَخْضَرُ، وَاغْوَرَ -يَغْوَرُ ، وَاَحْوَلَ -يَحْوُلُ " ⁶.

¹ المبرد ، المقتضب : 78/1 .

² ابن الحاجب ، شرح الكافية : 104/1 .

³ سيبويه ، الكتاب : 71/4 .

⁴ ابن الحاجب ، شرح الشافية : 105/1 .

⁵ الجرجاني ، المفتاح في التصريف : 30 .

⁶ السيوطي ، همع الهوامع : 98/6 .

أولاً : - ما زيدت فيه (الهمزة ، والنون) في أوله، ويأتي على وزن (انفعل - ينفعل)
:

والغالب فيها مطاوعتها للمجرد ، نحو : كسرتَه فانكسر ، وفتحتَه فانفتح ، وقذتَه فانقذ ،
ويشترط مطاوعته المجرد ، بأن يكون الفعل علاجياً ظاهراً ، كالكَسَر والحَطْم والبناء .

- الأفعال التي جاءت بمعنى المطاوعة :

وردت الصيغة (انفعل) مطاوعة للصيغة (فعل) ، في الفعل (انبغي) ، في قوله تعالى : ﴿وَمَا

يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَكْدًا﴾ مريم 92 ، يقول ابن منظور : وقولهم : يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا

فهو من أفعال المطاوعة ، تقول : بَغَيْتُهُ فَاَنْبَغَى ... يقال انْبَغَى لِفُلَانٍ أَنْ يَفْعَلَ كَذَا أَي صَلَحَ لَهُ

أَنْ يَفْعَلَ كَذَا ، وكأنه قال طَلَبَ فِعْلَ كَذَا فَاَنْطَلَبَ لَهُ أَي طَاوَعَهُ ، ولكنهم اجْتَزَوْا بقولهم انْبَغَى ،

وانْبَغَى الشَّيْءُ : تيسر وتسهل . وقوله تعالى : وما علَّمناه الشعر وما ينبغي له ؛ أَي ما يتسهل له

ذلك لأننا لم نعلمه الشعر . وقال ابن الأعرابي : وما ينبغي له وما يَصْلُحُ لَهُ ¹ ، ويقول الراغب

الأصفهاني : " وقولهم ينبغي مطاوع بَغَى أَي طلب " ² ، فقد جاء الفعل (انبغي) للدلالة على

المطاوعة ، فنقول : انبغي لفلان أن يفعل كذا ، أي يليق له ويصلح أن يفعله ، وكأنه قال :

طلب فعل ذلك فانطلب له ، أي طَاوَعَهُ ، وقد بين الزمخشري في تفسيره ، أن الفعل (انبغي)

يأتي للمطاوعة ، بقوله : " انبغي : مطاوع ، (بغي) : إذا طلب ، أي : ما يتأتى له اتخاذ الولد

وما ينطلب لو طلب مثلاً ؛ لأنه محال غير داخل تحت الصحة ... " ³ ، وقد وضَّح ابن عاشور

¹ انظر : ابن منظور : لسان العرب : مادة بغي .

² الراغب : المفردات في غريب القرآن : 56 ، السمين الحلبي ، الدر المصون : 650/7 .

³ الزمخشري ، الكشاف : 59/4 .

سبب اختيار الفعل (ينبغي) ، بقوله : " أن أصل معنى (ينبغي) يستجيب للطلب ، ولما كان الطلب مختلف المعاني باختلاف المطلوب لزم أن يكون معنى (ينبغي) مختلفاً بحسب المقام فيستعمل بمعنى : يتأتى ، ويمكن ، ويستقيم ، ويليق ، وأكثر تلك الإطلاقات أصله من قبيل الكناية واشتهرت فقامت مقام التصريح ، والمعنى في هذه الآية : وما يجوز أن يتخذ الرحمن ولداً ، بناء على أن المستحيل لو طلب حصوله لما تأتى لأنه مستحيل لا تتعلق به القدرة ، لا لأن الله عاجز عنه ¹ ، وعليه فإن هناك فرقاً بين قولك : ينبغي لك أن لا تفعل هذا ، وبين لا ينبغي لك أن تفعل كذا ، أي ما يجوز لجلال الله أن يتخذ ولداً لأن جميع الموجودات غير ذاته تعالى يجب أن تكون مستوية في المخلوقية له والعبودية له ، وذلك ينافي البُنية لأن بُنية الإله جزء من الإلهية .

ومن الأفعال أيضاً التي جاءت للدلالة على معنى المطاوعة الفعل (انقَضَ) ، كما في قوله تعالى : ﴿ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا فُجَدًا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً ﴾ الكهف 77 ، يقول ابن منظور : وانقَضَ الجدار : تصدَّع من غير أن يسقط ، وقيل : انقَضَ سقط ، وفي التنزيل العزيز : فوجدوا فيها جداراً يريد أن ينقض ، وفي التهذيب في قوله تعالى : يريد أن ينقض ؛ أي ينكسر ، يقال : قضت الشيء إذا دققته ، ومنه قيل للحصى الصغار قضض ، وانقض الجدار انقضاءً وانقاض انقياضاً إذا تصدَّع من غير أن يسقط ² ، وقد بين السمين الحلبي ، أن (انقض) من (انفعل) مطاوع قضه ،

¹ انظر: ابن عاشور ، التحرير والتنوير : 172/16

² انظر :ابن منظور ، لسان العرب : مادة نقض .

يقال : قضّه فانقضّ¹ ، أمّا الزمخشري ، فقال : انقضّ إذا أسرع سقوطه ، من انقضااض الطائر ، مطاوعة قضضته " ² ، فنقول : يُريدُ أن يَنْقَضَ (أشرف على الانقضااض)؛ أي السقوط ، أي يكاد يسقط ، وذلك بأن مال ، فعبر عن إشرافه على الانقضااض بإرادة الانقضااض على طريقة الاستعارة المصروفة التبعية بتشبيهه قرب انقضااضه بإرادة من يعقل فعل شيء فهو يوشك أن يفعله حيث أراحه ، لأن الإرادة طلب النفس حصول شيء وميل القلب إليه .

ثانيا : ما زيدت (الهمزة) في أوله و (التاء) بعد (فائه) ، و بناؤه : (افْتَعَلَ - يَفْتَعِلُ) : وكما مرّ مَعْنَا في بداية حديثنا عن الأفعال المزيدة بحرفين - تعدد أغراضها ، وهي :

أولا : صيغة افْتَعَلَ بمعنى المطاوعة :

وفيها يُطَاوَع بناء (افْتَعَلَ) الثلاثي ، نحو : جَمَعْتَهُ فَاجْتَمَعَ ، ومَلَأْتَهُ فَامْتَلَأَ ، وقد يطاوع (أَفْعَلَ) ، نحو انصَفْتُهُ فانتَصَفَ ، إلا أنه من القليل كما ذكر شارح الشافية³ ، ونذكر منه ما ورد في الجزئين الخامس عشر والسادس عشر من أفعال ، على سبيل التمثيل لا الحصر ، الفعل (اجْتَمَعَ) للدلالة على المطاوعة ، كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُوا بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾ الإسراء 88 ، يقول ابن منظور: جَمَعَ الشيءَ عن تفرقة يَجْمَعُهُ جَمْعاً وجمعه وأجمعه فاجتمع

¹ انظر :السمين الحلبي ، الدر المصون : 534/7 .

² الزمخشري ، الكشاف : 605/3 .

³ انظر: الاسترأبادي ، شرح شافية ابن الحاجب : 108/1 .

¹ ، فنقول جمعت الأشياء فاجتمعت ، أي قبلت الاجتماع وطاوعتني ، يقول ابن عاشور : معنى الاجتماع : الاتفاق واتحاد الرأي ، أي لو تواردت عقول الإنس والجن على أن يأتي كل واحد منهم بمثل هذا القرآن لما أتوا بمثله ، فهو اجتماع الرأي لا اجتماع التعاون ² ، وعليه فإن معنى المشاركة أقرب للفعل (اجتمع) من معنى المطاوعة ، فهو يبين في السياق ، مشاركة الجن والإنس على أن يأتوا بمثل هذا القرآن ولا يستطيعون ذلك .

ودلّ الفعل أيضا الفعل (اهتدى) على معنى المطاوعة ، كما في قوله تعالى : ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ طه82، يقول ابن منظور: يقال: هَدَيْتُهُ فَهَدَى أَي اهْتَدَى ... ويجوز أن يكون معنى تهتدي هنا تَطَلَّبُ أَنْ يَهْدِيَهَا، كما حكاه سيبويه من قولهم اخْتَرَجْتُهُ فِي مَعْنَى اسْتَخْرَجْتُهُ أَي طَلَبْتَ مِنْهُ أَنْ يَخْرُجَ ، وقال بعضهم: هداه الله الطريقَ ، وهي لغة أهل الحجاز ، وَهْدَاهُ لِلطَّرِيقِ وَإِلَى الطَّرِيقِ هِدَايَةٌ وَهْدَاهُ يَهْدِيهِ هِدَايَةً إِذَا دَلَّاهُ عَلَى الطَّرِيقِ ³ ، فالفعل (اهتدى) مطاوع هداه ، يقال : هديته الطريق فاهتداه ، وهديته إلى الطريق فاهتدى إليه ، وقال أبو حيان : "اهتدى مطاوع هداه ⁴ " فالفعل يأتي للمطاوعة ، نقول : هداه فاهتدى .

¹ انظر: ابن منظور ، لسان العرب : مادة جمع .

² ابن عاشور ، التحرير والتنوير : 203/15 .

³ انظر: ابن منظور ، لسان العرب : مادة هدي .

⁴ الأندلسي ، تفسير البحر المحيط : 63/1 .

ثانيا : صيغة افتعل بمعنى المشاركة :

ويكون من اثنين ، كل واحد منهما يفعل بصاحبه مثل ما يفعل به الآخر ، نحو :
"اختصم زيد وعمر ، واجتورا واشتورا"¹ ومن الأفعال التي وردت في الجزئين الخامس عشر والسادس عشر على صيغة افتعل بمعنى المشاركة ، الفعل (اختلف) ، كما في قوله تعالى : "﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾" ^{مریم 37} ، دلّ الفعل "اختلف" على المشاركة ، فنقول : تَخَالَفَ الْأَمْرَانِ وَاخْتَلَفَا: لم يَتَّفَقَا، وكلُّ ما لم يَتَسَاوَا، فقد تَخَالَفَ وَاخْتَلَفَ ... واشتركوا في الشيء واختلفوا²، وقد بيّن ابن عاشور ، بأن معنى الفعل (اختلف) بمعنى المشاركة ، فقد اشتركوا في الاختلاف في الطرائق التي سلكوها ، فلم يتفقوا على شيء ، أي اختلفوا بينهم ، والمراد بالأحزاب أحزاب النصارى ، لأن الاختلاف مؤذن بأنهم كانوا متفقين ولم يكن اليهود موافقين النصارى في شيء من الدين³ ، ويرى الباحث أن الفعل (اختلف) يفيد المشاركة ، فالاختلاف بين الناس في القول أو المذهب قد يقتضي التنازع والمجادلة ، فكانت الأحزاب تريد أن تتشارك في مذهب واحد ، ولكن التنازع والجدال دبّ بينهم .

¹ عبد الحميد ، دروس في التصريف : 77 .

² انظر:ابن منظور لسان العرب : مادة خلف .

³ انظر:ابن عاشور ، التحرير والتنوير: 105 / 16 .

- ثالثاً : صيغة افعل بمعنى الاتخاذ :

نحو : اشتوى ، إذا اتخذ لنفسه وشواءً ¹ ، يقول الأسترابادي : " هو اتخاذك الشيء أصله ، وينبغي ألا يكون ذلك مصدراً " ²، وقد جاء على لهذا المعنى الفعل (اصطنع) ، كما في قوله تعالى : "﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾" طه 41 ، يقول ابن منظور : واصْطَنَعَهُ : اتَّخَذَهُ . وقوله تعالى : واصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ، تأويله اخترتك لإقامة حُجَّتِي وجعلتك بيني وبين خَلْقِي حتى صِرْتَ في الخطاب عني والتبليغ بالمنزلة التي أكون أنا بها لو خاطبتهم واحتجبت عليهم ³ ، وقد بين الزمخشري أنه بمعنى الاتخاذ ، بقوله : " أي اتخذتك لنفسي واصْطَفَيْتَكَ " ⁴ ، فنقول : اصطنع فلان فلانا : اتَّخَذَهُ صَنِيعَةً ، ويُلَخَّص ابن عاشور ما سبق من آراء بقوله : " والاصطناع : صنع الشيء باعتناء ، واللَّام للأجل ، أي لأجل نفسي ، والكلام تمثيل لهيئة الاصطفاء لتبليغ الشريعة بهيئة من يصطنع شيئاً لفائدة نفسه فيصرف فيه غاية إتقان صنعه " ⁵ ومن خلال السياق نجد أن الله اختاره وأعدّه لأمر عظيم ، لأنَّ الحكيم لا يتَّخذ شيئاً لنفسه إلاَّ مريداً جعله مظهراً لحكمته ، فيترقب المخاطب تعيينها ، وقد أمره هنا بالذهاب إلى فرعون وأن يذهب أخوه معه ، ويأتي الفعل أيضاً بمعنى التأكيد والمبالغة في المعنى ، من خلال موافقته للمجرد ، فالفعل (اصطنع) جاء بمعنى فعل المجرد (صنع) للدلالة على التأكيد ، فنلاحظ أنهما تشابها في الدلالة ، واختلفا في البنية .

¹ انظر : ابن مالك ، شرح التسهيل : 455/3 .

² الأستراباي ، شرح شافية ابن الحاجب : 108/1 .

³ انظر : ابن منظور ، لسان العرب : مادة صنع .

⁴ انظر : الزمخشري ، الكشاف : 83/4 ، والأندلسي ، البحر المحيط : 288 /6 .

⁵ ابن عاشور ، التحرير والتتوير : 223/ 16 .

رابعاً : صيغة افتعل بمعنى التكلف :

وتدلّ على التصرف باجتهاد ومبالغة وتعمل ، وقد ورد على هذا المعنى مجموعة من الأفعال ، نذكر منها الفعل (استمع) ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴾ طه 13 ، يقول ابن منظور: سَمَّعَهُ الصوت وأَسَمَعَهُ: اسْتَمَعَ له. وَتَسَمَّعَ إِلَيْهِ: أَصْغَى¹ ، وقد بيّن الدكتور السامرائي ، أن استمع جاءت على صيغة افتعل ، لأن فيها التكلف والاستماع والمبالغة في الاستماع، إنصات شديد ، ويكون الاستماع بسكون الجوارح وغيض البصر والإصغاء بالسمع وحضور العقل والعزم على العمل، وذلك هو الاستماع لما يحب الله ، ويأتي الفعل أيضاً بمعنى التأكيد والمبالغة في المعنى ، من خلال موافقته للمجرد ، فالفعل (استمع) جاء بمعنى فعل المجرد (سَمِعَ) للدلالة على التأكيد ، فنلاحظ أنهما تشابها في الدلالة ، واختلفا في البنية .

ومن الأفعال الدالة على التكلف ، الفعل (اصطبر) ، كما في قوله تعالى : ﴿ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ مريم 65 ، فالفعل اصطبر أبلغ من اصبر ، لأن فيها معاناة ، وقد بيّن ابن منظور : أن فيه تكلفاً ومعاناة ، فنقول : تَصَبَّرَ وَاصْطَبَّرَ: جعل له صَبْرًا² ، يقول أبو حيان : وعدّي (اصطبر) باللام على سبيل التضمين أي اثبت بالصبر لعبادته لأن العبادة تورد شدائد فاثبت لها³ ، ويقول السمين الحلبي : " ضمن لها

¹ انظر: ابن منظور ، لسان العرب : مادة سمع .

² انظر: ابن منظور ، لسان العرب : مادة صبر .

³ الأندلسي ، تفسير البحر المحيط : 204/6 .

معنى الثبات ، لأن العبادة ذات تكاليف قلّ من يثبت لها ، فكأنه قيل : واثبت لها مصطبرا " ¹ ، وعليه فإن من خلال ما سبق ، وما اطلع عليه من التفاسير ، نجد أنه لا فرق في المعنى بين "اصبر" و"اصطبر" في أصل المعنى فمعناها الأمر بالصبر ، ولكن اصطبر أؤكد في المعنى ، ويفهم من كلام بعض المفسرين أنه قد ورد تأكيد الأمر بالصبر على العبادة لما في العبادة من المشقة ، خاصة وأن السورة مكية ، وقد لقي النبي صلى الله عليه وسلم في مكة بعد البعثة ما لاقى من أذى قريش بسبب عبادته ربه ، أي : فأقبل على عبادته واصطبر عليها ولا تتشوش بإبطاء الوحي وهزء الكفر ، وإنما عدي باللام لتضمنه معنى الثبات للعبادة فيما يورد عليه من الشدائد ويأتي الفعل أيضا بمعنى التأكيد والمبالغة في المعنى ، من خلال موافقته للمجرد ، فالفعل (اصطبر) جاء بمعنى فعل المجرد (صبر) للدلالة على التأكيد ، فنلاحظ أنهما تشابها في الدلالة ، واختلفا في البنية .

- خامسا : صيغة افتعل بمعنى التأكيد والمبالغة في المعنى:

وتعني هذه الصيغة موافقتها للمجرد ، نحو : قَدَرَ واقتَدَرَ ، وَسَمِعَ واستَمَعَ ، وَقَرُبَ واقتَرَبَ ² . ومن الأفعال التي وردت على هذه الصيغة ، على سبيل التمثيل لا الحصر ، الفعل (أَتَّخَذَ) ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ كُودًا ﴾ ⁴ ، أفادت المعنى العام للفعل (أَتَّخَذَ) منى فعل المجرد ، فقد قال الشوكاني في تفسير هذه الآية : بأنه ذكر أولا قضية كَلِيَّة وهي إنذار الكفار ، ثم عطف عليها قضية خاصة هي بعض جزئيات تلك الكَلِيَّة ، فأفاد ذلك

¹ السمين الحلبي ، الدر المصون : 616/7 .

² ابن مالك ، شرح التسهيل : 456/3 .

أن نسبة الولد إلى الله سبحانه وتعالى أقبح أنواع الكفر¹، وبالنظر إلى هذا التفسير، يرى الباحث أن حروف الزيادة في كلمة (أَتَّخَذَ) بمعنى (فعل المجرد) أي بمعنى أن الله أخذ ولداً من المسلمين ، وتعالى الله عما يصفون ، وبالتالي فقد اختلفت في البنية وتشابهت في الدلالة ومن الأفعال التي جاءت بمعنى فعل المجرد للدلالة على التأكيد والمبالغة ، الفعل (اجتَبَى) في قوله تعالى : " ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ قَاتِبًا عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ طه 122" ، يقول ابن منظور: اجْتَبَاهُ لنفسه أي اختاره واصطفاه ، وقال ابن سيده: واجْتَبَى الشيءَ اختاره ، قال الزجاج: معناه وكذلك يختارك ويصطفيك، وهو مشتق من جبيت الشيء إذا خلصته لنفسك، ومنه: جبيت الماء في الحوض² وقال أبو حيان : اجتَبَى الشيء بمعنى فعل المجرد³ ، يقول ابن عطية : "(يجتبي) معناه :يختار ويصطفي ، وهي من جبيت الماء والمال"⁴ ، وعليه فإن الفعل (اجتَبَى) أتى بمعنى فعل المجرد (جَبَى) ، فهذه الصيغة دالة على اختيار الله عزّ وجلّ له وتقريبه ، فقد اتفقتا في الدلالة واختلفتا في البنية وجاءت بمعنى فعل المجرد للتأكيد ، كما يمكن للفعل (اجتَبَى) أن يكون دالاً على معنى الجعل، أي جعله الله -عزّ وجلّ - مختاراً ومقرباً إليه .

ثالثاً : ما زيدت " التاء" في أوله و "الألف" بعد " فائه" وبناءؤه " تَفَاعَلَ -يَتَفَاعَلُ :

تأتي هذه الصيغة للدلالة على المشاركة في الحدث ، نحو تَصَالَحَ الأوس والخزرج ، ويتبين من المثال ، أن الفعل أُسند إلى أحد الطرفين ، وعطف عليه الآخر ليشاركه في حكم اللفظ

¹ أنظر: الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد ، فتح القدير : بيروت (دار الثقافة العربية) : 320 .

² انظر: ابن منظور : لسان العرب : مادة جبي .

³ انظر : الأندلسي ، تفسير البحر المحيط: 116/6 .

⁴ الأندلسي ، المحرر الوجيز : 546/1 .

والمعنى ، ولم يأت منصوبا على المفعولية كما هو الشأن في صيغة (فاعل) ، وإذا كانت (فاعل) و (تفاعل) تتفقان في الدلالة على معنى المشاركة ، فكلّ منهما مقام يختلف .

أما (فاعل) فيؤتى بها إذا تعيّن البادئ بالحدث ، يكون فاعلا صريحا ، والطرف الآخر هو المفعول .

وأما (تفاعل) فيؤتى بها للدلالة على الاشتراك في الفاعلية لفظا وفي المفعولية معنى إذا لم يتحدد البادئ بالفعل ، ومن ثم نقص مفعولا عن (فاعل) ، فالفعل اللازم إذا جاء على وزن (فاعل) يصير متعديا إلى واحد ، مثل : "جَالَسَ الصَّحَابَةُ - رسول الله عليه وسلم - بينما يصير المتعدي لازما إذا جاء على وزن (تفاعل)¹ .

وذكر ابن يعيش أن لهذه الصيغة المعاني الآتية : الإيهام ، وبمعنى فعل ، وبمعنى الطلب ... وزاد عليها الاشتراك من اثنين فصاعدا ، ومطاوع فاعل² .

وفيما يلي تبيان لمعاني (تفاعل) حسب ما ورد من تعريفات الصرفيين :

- أولا : صيغة تفاعل بمعنى المشاركة :

وقد ورد الفعل (تتازع) في قوله تعالى : " ﴿وَكَذَلِكَ أَغْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيُعْلَمُوا أَنزَلَ وَعَدَ اللَّهِ حَقًّا﴾

وَأَنزَلَ السَّاعَةَ لَأَرْبُ فِيهَا إِذِ تَنَزَّعُوكُم مِّنْ أَمْوَالِكُمْ فَمَا تَبْتَاعُونَ بِبَيْنِهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَقَالُوا إِنَّا بُنِيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمُ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى

أَمْوَالِهِمْ لَنَنْحِزَنَّ عَلَيْهِمْ مَّسْجِدًا ﴿الكهف 21﴾ ، يقول ابن منظور : والتتازع : التخاصم ، وتتازع القوم :

اِخْتَصَمُوا ، وبينهم نزاعة أي خصومة في حق³ ، والتتازع : الجدل القوي ، أي يتتازع أهل

¹ انظر : ابن مالك : شرح التسهيل : 3 / 453 ، 454 .

² ابن يعيش ، شرح المفصل : 78 ، 159 .

³ انظر : ابن منظور ، لسان العرب : مادة نزع .

المدينة بينهم شأن أهل الكهف ، مثل : أكانوا نياماً أم أمواتاً ، وأيقون أحياء أم يموتون ، وأيقون في ذلك الكهف أم يرجعون إلى سكنى المدينة ، وفي مدة مكثهم ، فهو يدلّ على المشاركة في الحدث ، واشتركوا في الفاعلية لفظاً ، وفي المفعولية معنى .

وجاء الفعل (يتخافت) أيضاً للدلالة على المشاركة ، كما في قوله تعالى : "

﴿يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾^{طه103} ، يقول ابن منظور: وَتَخَفَتَ الْقَوْمُ إِذَا تَشَاوَرُوا

سراً، وفي التنزيل العزيز: يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثُمْ إِلَّا يَوْمًا ...¹ ، ويبين أبو حيّان أن (يتخافتون) تدلّ على المشاركة ، أي يتحدّث بعضهم إلى بعض سرا ، بقوله : يتخافتون : يتسارّون لهول المطلع ، وشدّت ذهب أذهانهم "² ، ويقول السمين الحلبي : " يتسارّون فيما بينهم في الخفاء "³ ، ومن خلا ما سبق ذكره ، فإن الصيغة جاءت للدلالة على مشاركة أكثر من اثنين في الحوار ، فقد اشتركوا في الفاعلية لفظاً ، وفي المفعولية معنى .

ثانيا : - صيغة تفاعل بمعنى التأكيد والمبالغة في المعنى:

أي بمعنى فعَلَ المجرد ، عند اتفاقها مع المجرد في معناه الأصلي ، يقول ابن الحاجب : وعند اتفاقهما في المعنى الأصلي لم يبق سوى التأكيد والمبالغة التي جاءت بها زيادة الحروف⁴ .

¹ المصدر نفسه : مادة خفت .

² الأندلسي ، البحر المحيط : 279/6 .

³ السمين الحلبي ، الدر المصون : 104 / 8 .

⁴ انظر : الاسترأبادي ، شرح شافية ابن الحاجب : 103/1 .

ومن الأفعال التي وردت ودلت على معنى المجرد ، الفعل (تَسَاءَلَ) ، كما في قوله تعالى :

"﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا

أَحَدَكُمْ بِرَبِّكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ

أَحَدًا ﴾ الكهف 19 ، يقول ابن منظور: سَأَلَ يَسْأَلُ سُؤَالًا وَسْأَلَةً وَمَسْأَلَةً وَتَسَالًا وَسْأَلَةً ...

وَسَأَلْتُ أَسْأَلُ وَسَلْتُ أَسْلُ، وَالرَّجُلَانِ يَتَسَاءَلَانِ وَيَتَسَايَلَانِ، وَجَمْعُ الْمَسْأَلَةِ مَسَائِلُ بِالْهَمْزِ، فَإِذَا

حَذَفُوا الْهَمْزَةَ قَالُوا مَسْأَلَةً، وَتَسَاءَلُوا: سَأَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزُ: وَاتَّقُوا اللَّهَ

الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامُ ...¹ ، فالناظر في تعريف ابن منظور، يرى أن الفعل (تساءل)

أتى بمعنى الفعل المجرد (سأل) ، فنراه قد اختلف في البنية وتشابه في الدلالة ، وربما جاءت

هذه الزيادة للتأكيد والمبالغة ، ومن منظور آخر ، ربما يأتي الفعل (تساءل) للدلالة على

المشاركة ، أي يتشاركون في السؤال ، وربما يؤكد لي هذا المعنى تفسير ابن عاشور ،

يقول : " ليتساءلوا " وسميت هذه المحاوره تساؤلاً لأنها تحاور عن تطلب كل رأي الآخر

للوصول إلى تحقيق المدة ..."² ، فيوضح لنا ابن عاشور من خلال تفسيره أنهم تحاوروا

وتشاركوا في السؤال للوصول إلى رأي متفق عليه .

¹ انظر: ابن منظور ، لسان العرب : مادة سأل .

² انظر: ابن عاشور ، التحرير والتنوير : 284/15 .

ثالثاً : - صيغة تفاعل بمعنى الموالاة :

وهو أن يتكرر الفعل يتلوا بعضه بعضاً ، نحو : واليت الصوم ، وتابعتُ القراءة¹ ، وقد ورد على هذا المعنى الفعل (تساقط) ، كما في قوله تعالى : " ﴿وَهَزِيْ بِإِيْكَ بِجَذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا﴾ مريم 25 ، يقول ابن منظور : تساقط الشيء : تتابع سقوطه ... وأما قوله تعالى : وَهَزِيْ بِإِيْكَ بِجَذْعِ النَّخْلَةِ يَسَاقِطُ ، وقرئ : تَسَاقِطُ وَتَسَاقِطُ ، فمن قرأه بالياء فهو الجذْعُ ، ومن قرأه بالتاء فهي النخلة ، وانتصابُ قوله رُطْبًا جَنِيًّا على التمييز المحوّل ، أرادَ يَسَاقِطُ رُطْبُ الجذْع ، فلما حوّل الفعل إلى الجذع خرج الرطبُ مفسراً² ، وبين العكبري ، أنها جاءت بمعنى التكرار والمتابعة ، بقوله : لأن في (تَسَاقِط) معنى التكرار والمتابعة ، المناسب للمقام ، من هزّ الجذع " يقول ابن عاشور : أي بمعنى وقع وتوالى في السقوط ، قرأه الجمهور بفتح التاء وتشديد السين أصله تتساقط بتاعين أدغمت التاء الثانية في السين لينأتى التخفيف بالإدغام ، وقرأه حمزة بتخفيف السين على حذف إحدى التاعين للتخفيف و رُطْبًا على هذه القراءات تمييز لنسبة التساقط إلى النخلة³ ، فقد دلّ الفعل (تساقط) على الموالاة ، أي بمعنى وقع وتوالى في السقوط .

رابعاً : ما زیدت التاء في أوله مع تضعيف العين ، وبنائوه : (تَفَعَّل - يَتَفَعَّل) :

ويأتي هذا للدلالة على الأغراض الآتية :

¹ انظر: عبد الحميد ، دروس في التصريف : 75 .

² انظر: ابن منظور ، لسان العرب : مادة سقط .

³ انظر: ابن عاشور ، التحرير والتنوير : 89/16 .

- أولا : صيغة تَفَعَّلَ بمعنى التأكيد والمبالغة في المعنى :

وهي أن تأتي بمعنى فَعَلَ المجرد ، وهذا يتضح في اتفاق الأبنية في المعنى ، واختلافها في المبنى ، فالأكثر عددا من الحروف يمتلك أكثر قوة في المعنى ، وقد سبق توضيح ذلك في بعض الأفعال السابقة ، وبجمع واستقصاء معاني بناء (تَفَعَّلَ) وجدنا أن هذا البناء يتفق من حيث المعنى ، مع غيره من الأبنية ، كموافقته للمجرد ، أو للمزيد بحرف ، نحو : "تعدى الشيء وعداه ، إذا جاوزه ، وتبسم بمعنى بسم ، وتولى وولى بمعنى " ¹ ، ومن الأفعال التي وردت على هذه الصيغة بمعنى المجرد في الجزئين الخامس عشر والسادس عشر ، الفعل (تربص) ، كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ كُلُّ مَّرْصٍ قَرِصُوا فَسَعَلُومَنْ مِنْ أَصْحَابِ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى ﴾ طه 135 ، والتربص : الانتظار ، تفعل من الربص ، وهو انتظار حصول حدث من خير أو شر ، يقول الراغب : التربص الانتظار بالشيء سلمة كانت يقصد بها غلاء أو رخسا ، أو أمرا ينتظر زواله أو حصوله ، يقال : تربصت لكذا ولي ربة بكذا وتربص ² ، ويقول السرقسطي : تربصت من ربص ، وهو انتظارك بالرجل خيرا أو شرا يحل به قال تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ تَرْبَصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ ﴾ الطور 30³ ، ويقول الزمخشري في تفسير الآية : أي كل واحد منا ومنكم « متربص » للعاقبة ولما يؤول إليه

¹ ابن مالك ، شرح التسهيل : 453 / 3 .

² الراغب ، المفردات في غريب القرآن : 185

³ السرقسطي ، كتاب الأفعال : 78/3

أمرنا وأمركم »¹ ، وعليه فإن الفعل (تربص) اتفق بالدلالة واختلف بالبنية مع الفعل (ربص) ، وهذه الزيادة أدت إلى قوة في المعنى.

وجاء الفعل (تولى) بمعنى المجرد ، في قوله تعالى : ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ

تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴾ طه76 ، يقول ابن منظور : زكا زكاء وزكواً

وزكى وتزكى ، وزكاه الله ، وزكى نفسه تزكيةً : مدحها ، والزكاة : زكاة المال معروفة ، وهو

تطهيره ، والفعل منه زكى يُزكى تزكيةً إذا أدى عن ماله زكاته غيره : الزكاة ما أخرجته من

مالك لتطهره به ، وقد زكى المال . وقوله تعالى : وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ؛ قالوا : تُطَهِّرُهُمْ ، قال أبو علي :

الزكاة صفوة الشيء ، وزكاه إذا أخذ زكاته ، وتزكى أي تصدق² ، ويقول أبو حيان : " تزكى

بمعنى زكا "³ ، وعليه فإن الفعل (تزكى) اتفق بالدلالة مع الفعل المجرد (زكا) واختلفا في

البنية وأن هذه الزيادة على الفعل المجرد ، ما جاءت إلا للتأكيد .

¹ الزمخشري ، الكشاف : 123/4 .

² انظر : ابن منظور ، لسان العرب : مادة زكا .

³ انظر : الأندلسي ، البحر المحيط : 211/6 .

- ثانيا : صيغة تَفَعَّلَ بمعنى المطاوعة :

يقول ابن مالك : " كَسَّرَتْهُ فَتَكْسَرُ ، وَقَطَّعَتْهُ فَتَقْطَعُ ، وَهَذَّبَتْهُ فَتَهْذَبُ ، وَعَلَّمَتْهُ فَتَعْلَمُ " ¹ ، ومن الأفعال التي دلَّت عليه ، قوله تعالى : ﴿ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ مريم 17 ، يقول الراغب : أصل المثلوث الانتصاب ، وَالْمُتَمَثِّلُ الْمُصَوِّرُ عَلَى مِثَالِ غَيْرِهِ ، وفي قوله تعالى " فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا " أي مثله فتمثَّل للمطاوعة " ² ، ومثَّلَ له الشيء : صَوَّرَهُ حَتَّى كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، وَتَمَثَّلَ بِهِ : تَشَبَّهَ بِهِ ، أَوْ تَصَوَّرَ بِصُورَتِهِ " ³ ، فالفعل (مَثَّلَ) مطاوع للفعل (مَثَّلَتْه) ، فقد تمثَّلَ لها بصورة إنسان لتستأنس بكلامه ، ولا تنفر عنه .

ثالثا : صيغة تَفَعَّلَ بمعنى التكلف :

ويراد به معاناة الفاعل للفعل حصولا بها على أصل الفعل ⁴ ، نحو : تَحَلَّمَ ، وَتَشَجَّعَ ، وَتَصَبَّرَ ، وَتَكَرَّمَ ، بمعنى : تَكَلَّفَ الْحِلْمَ ، وَالشَّجَاعَةَ ، وَالصَّبْرَ ، وَالكَرَمَ . ومن الأفعال التي دلَّت عليه في الجزئين الخامس عشر والسادس عشر ، قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِئْسَ مَا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضُ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِرِزْقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾ الكهف 19 ، يقول ابن

¹ ابن مالك : شرح التسهيل : : 452/3 .

² الراغب ، المفردات في غريب القرآن : 462 .

³ انظر : ابن منظور ، لسان العرب : مادة مثل .

⁴ عبد الحميد ، دروس التصريف : 78 .

القوطية : "وعلى فَعَلَ و فَعَلَّ :لَطَفَ الله لعباده لَطْفًا وَلُطْفًا : رفق بهم ،و لَطَفَ الشيء لطفًا : قصر
 عن الجَّاء ... وتَلَطَّفَ بالشيء ترففت به " ¹، وجاء في اللسان : والتَلَطَّفَ للأمر: الترفُّق له
² ، وقد جاء الفعل المزيد (تَلَطَّفَ) بمعنى التكلف في قوله تعالى : " فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْكُلْهُم
 بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا " يقول الزمخشري في تفسيرها : ولينكف اللطف والنيقة
 (الإتقان) فيما يباشره ، من أمر المبايعة حتى لا يُغبن ، أو في أمر التَّخْفِي حتى لا يعرف ³
 "،وعليه فإن الفعل يأتي للتكلف في إظهار اللطف و الرفق في اختفائه وتحيله في الدخول
 والخروج .

رابعاً : - صيغة تَفَعَّلَ بمعنى التجنب أو الترك أو السلب والإزالة :

وقد سمّاه ابن عَصْفُور : الترك ، فقال : " الترك كقولك : تحوَّب ، وتأثَّم ، أي ترك
 الإثم والحب ⁴ ، وقد ورد على هذه الدلالة ، الفعل (تهجَّد) كما في قوله تعالى : " ﴿وَمِنَ
 اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ الإسراء79 ، يقول الراغب : هَجَدَ :
 الهجودُ : النومُ والهاجد النائم ، وهَجَّدْتُهُ فتَهَجَّدَ أزلت هجوده ، نحو:مرَّضْتُهُ ، ومعناه أيقظته
 فتَيْقِظُ ، وقوله تعالى : "وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا" أي
 تَيْقِظُ بالقرآن ، وذلك حثٌّ على إقامة الصلاة في الليل " ⁵ ، ويقول السمين الحلبي : التهجد :

¹ ابن القوطية ،كتاب الأفعال :93

² ابن منظور ، لسان العرب : مادة لطف

³ الزمخشري، الكشاف 3/ 573

⁴ ابن عصفور ، الممتع في التصريف : 185/1 .

⁵ الراغب ، المفردات في غريب القرآن : 536

تَرَكَ الهجود وهو النَّوم ، وتَفَعَّلَ يأتي للسَّلب ، نحو : تحرَّج وتَأَثَّم ، ... فهجود ، نيام جمع (هاجد) كساجد وسجود " ¹ ويقول محي الدين درويش في تفسيره للآية : فَتَهَجَّدُ : الهجود ترك النوم للصلاة وفيه خلاف بين أهل اللغة فقل هو النوم وقيل الهجود مشترك بين النائم والمصلِّي وقال ابن الأعرابي تهجد صلى من الليل وتهجد نام وهو قول أبي عبيد والليث ووزن تفعَّل يأتي للسلب نحو تحرَّج وتَأَثَّم وتحوَّب وفي الأساس : و هجد الرجل هجودا وتهجَّد : ترك الهجود للصلاة (فَتَهَجَّدُ بِهِ) وبات فلان متهجدا ، ومنهم من قال إنها تأتي بمعنى التكلف ، يقول الآلوسي : " التهجد بترك الهجود أي النوم على أن التفعَّل للسلب كالتأثم والتحنُّث وهو مأخذ من فسرهُ بالاستيقاظ، ويجوز أن يقال: إن التفعَّل للتكلف أي تكلف الهجود بمعنى اليقظة ، ورجح هذا بأن مجيء التفعَّل للتكلف أكثر من مجيئه للسلب " ² .

* المزيد بثلاثة أحرف :

أولا : بناء (استَفْعَلَ - يَسْتَفْعِلُ) :

ويأت لمعان عدَّة ، مثل المصادفة : نحو : استجده أي أصبته جيد ، واستكرمته أي أصبته كريما للإصابة على صفة ، ويأتي للطلب ، تقول : استعطيت ، أي طلبت العطية ، وبمعنى (فَعَلَ) قرَّ في مكانه واستقر ، وبمعنى أفعَل ، جلب الجرح وأجلب " ³ .

¹ السمين الحلبي ، الدر المصون : 7 / 399 - 400 .

² الآلوسي ، روح المعاني : 15 / 138 .

³ انظر: سيبويه الكتاب : 4 / 70 - 73 ، الزمخشري المفصل : 282 .

أولا : - بناء استفعل بمعنى الطلب :

ورد الفعل (استطعم) كما في قوله تعالى : ﴿ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا

فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتُ لَاتَّخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿ الكهف 77 يقول

ابن منظور في اللسان : واستطعمه: سأله أن يطعمه ...¹، وجاء في معناها في التفسير : " استطعما أهلها طلبا منهم الطعام على سبيل الضيافة "² ، ويرى الباحث من خلال ما سبق من تفسير للآية ، وما دلّ عليه السياق ، أن حروف الزيادة فيه بمعنى الطلب ، لأنه دلّ على طلب الطعام إلى أهل القرية .

ثانيا : - بناء استفعل بمعنى أفعل :

ورد الفعل (اسْتَفْزَزَ) بمعنى (أفعل) في قوله تعالى : ﴿وَاسْتَفْزَزَ مِنْهُ اسْتَطْعَمَ مِنْهُمْ

بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشارهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا ﴿ الإسراء 64 ، يقول ابن منظور : واستفزه من الشيء: أخرجه. واستفزه: ختله حتى ألقاه

مهلكة. واستفزه الخوف أي استخفه. وفي حديث صفية: لا يغضبه شيء ولا يستفزه أي لا يستخفه، ورجل فز أي خفيف³ ، وفي التنزيل العزيز: " واستفزز من استطعت منهم بصوتك " قال الفراء: أي استخف من استطعت منهم بصوتك ودعائك⁴ ، وجاء في تفسير المراغي :

¹ انظر : ابن منظور ، لسان العرب : مادة طعم

² درويش ، محي الدين : إعراب القرآن وبيانه: 10/6 .

³ انظر : لسان العرب : مادة فز .

⁴ الفراء ، معاني القرآن : 127/2 .

أَفْزَهُ الْخَوْفَ وَاسْتَفْزَهُ : أي ازعجه واستخفه ... أي قال تعالى مهددا له : استخف وأزعج بدعائك إلى معصية الله ، ووسوستك من استطعت من ذرية آدم " ¹ ، ويقول الشوكاني : "استفعل بمعنى أفعل " ² .

وجاء الفعل (اسْتَغْلَى) للدلالة نفسها في قوله تعالى : ﴿ فَاجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ

أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَغْلَى ﴾ طه 64 ، يقول ابن منظور : واستغلى : ارتفع . والعلو : العظمة

والتجبر ³ ، يقول الألوسي : فاز بالمطلوب من غلب ، واستغلى استفعل بمعنى فعل - كما في

الصاحح - أو من طلب العلو والغلب ، فاستفعل على بابه ، ولعله أبلغ في التحريض ؛ حيث

جعلوا الفوز لمن طلب الغلب ، فضلا عمّن غلب بالفعل ... " ⁴

¹ تفسير المراغي : 68/15 .

² الشوكاني ، فتح القدير : 241/3 .

³ انظر : ابن منظور ، لسان العرب : مادة علا

⁴ انظر : الألوسي ، روح المعاني : 226/16

الفصل الثاني

توظيف دلالات الفعل اللازم والفعل المتعدي في

الجزئين الخامس عشر والسادس عشر

القسم الأول : الفعل اللازم :

ورد في لسان العرب معنى اللازم من (لَزِمَ الشَّيْءُ لَزْمًا وَلَزُومًا ، ولازمُهُ مُلَازِمَةٌ أي لا يُفَارِقُهُ)¹.

وهو ما لا يتعدى أثره فاعله ، ولا يتجاوز إلى المفعول به ، بل يبقى في نفس فاعله ، مثل : ذهب سعيد ، و سافر خالد². ويسمى أيضا الفعل القاصر لقصوره عن المفعول به ، واقتصاره على الفاعل ، والفاعل غير الواقع ، لأنه لا يقع على المفعول به ، والفعل غير المجاوز لأنه لا يجاوز فاعله³.

ومن علامات الفعل اللازم بأنه " هو الذي لا يبنى منه اسم مفعول ، ولا يصحّ السؤال عنه بأي شيء وقع ، نحو : جلس وقام ، فلا يبنى منهما اسم مفعول ، فيقال مجلوس ، أو مقوم ، ولا يقال بأي شيء وقع قيام زيد ، ولا بأي شيء وقع جلوس بكر " ⁴.

وقد ذكر ابن هشام عشرين موطنا للزوم الفعل ، وهذه المواطن العشرون هي : "كونه على (فَعْلٍ) نحو : شَرُفَ ، وَظَرُفَ ... أو على وزن (فَعَلَ) بالفتح ووصفه على فعيل نحو : ذَلَّ فهو ذليل ، أو على وزن (فَعَلَ) بالكسر ، والوصف منه على فعيل ، نحو : قَوِيَ فهو قوي ، أو على

¹ انظر : ابن منظور ، لسان العرب : مادة لزَم ، .

² انظر : ابن هشام ، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، 1979 : 175/2 . وانظر الفعل اللازم والمتعدي في صحيح البخاري

³ انظر : السيوطي ، همع الهوامع : 10/5 .

⁴ الجمل في النحو - تحقيق الدكتور: علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة دار الامل - الطبعة الرابعة 1408 هـ - 1988 م : 299/1 .

وزن (أَفْعَل) بمعنى صار ذا كذا ، نحو : أَغَدَّ البعير ، وأَحْصَدَ الزرع ، إذا صار ذا غدة وحصاد ، أو على (أَفْعَلَّ) كاقشعرَّ واشمأزَّ ، أو على (افْوَعْلَّ) كاكوهَدَّ الفرخ إذا ارتعد ، أو على (افْعَلَل) بأصالة اللامين ، كاحرنجم ، أو على (افْعَلَى) كاحرَنَّبَى الديك إذا انتَفَش ، أو على (اسْتَفْعَل) وهو دالٌّ على التحول ، كاسْتَحْجَرَ الطين ، أو على (انْفَعَل) نحو : انطلق ، أو مطاوعا لمتعدِّ إلى واحد ، نحو : كسَرته فانكَسر ، وضاعفت الحسنات فتضاعفت ، وعَلَّمته فَتَعَلَّم ، أو رباعيا مزيدا فيه ، نحو تَدَحَّرَج ، واقْشَعَرَّ ، أو يتضمن معنى فعل قاصر ، أو يدلُّ على سجية : كلَّوم ، وجُبْن ، وشَجَع ، أو عَرَض : كَفَّرَحَ وبَطَرَ ، وأَشْر ، وحَزَن ، وكَسَلَ ، أو على نظافة : كَطَهَرَ ، ووضؤ ، أو على دَنَس : كَنَجَس ، أو على لون : كاحمرَّ ، أو على حلية كحل ، وهزل ¹ .

دلالات أبنية الفعل اللازم.

إن الفعل اللازم له العديد من المجالات الدلالية التي يعبر عنها ، و لا يعبر عنها الفعل المتعدي ، و قد تحدث ابن السراج و غيره من النحاة في هذه القضية ، و من دلالات أبنية الفعل اللازم ما يأتي :

أ - الدلالة على حركة الجسم.

من المعلوم أن حركة الجسم تعبر عن مجموعة الدلالات التي تعبر فيها بالأفعال اللازمة المجردة عن الفاعل ، وهذه الدلالات إما أن تكون حركة أفقية ، و ذلك مثل سعى : وإما أن تكون حركة رأسية ، مثل : طغى ، ودلَّ ، وخرَّ ، وإما أن تكون

¹ انظر : ابن هشام ، مغني اللبيب : 674 - 687 .

حركة الفاعل مضطربة ، ومن ذلك الفعل : ما ج ، أو الدلالة على السكون ، مثل (خبت) ، أو الدلالة على الحركة السريعة ، مثل الفعل (عَجَلَ) ، أو الدلالة على الاختفاء ، مثل (غَرَبَ) ، أو الدلالة على الظهور ، مثل الفعل (جَهَرَ ، طَلَعَ ، عَرِيَ) ، وقام الباحث بتفصيل هذه الدلالات كل على حده ، فمن الأفعال التي وردت في الجزئين الخامس عشر والسادس عشر للدلالة على الحركة الأفقية ، الفعل (سَعَى) ، كما في قوله تعالى : ﴿ فَالْقَاهَا إِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾ طه 20 ، يقول ابن منظور : سَعَى يَسْعَى سَعْيًا ، إذا مشى¹ ، ووصف الحيّة بتسعى لإظهار أن الحيّة فيها كانت كاملة بالمشي الشديد ، فالسعي هو : المشي الذي فيه شدة ، ولذلك صوّغ غالباً بمشي الرجل دون المرأة² ، وقد اكتفى الفعل باللام (سعى) بفاعله ، وأتى للدلالة على الحركة الأفقية ، أي تمشي الحية على بطنها بحركة أفقية على الأرض .

ومن الأفعال التي جاء للدلالة على الحركة الرأسية ، الفعل (خَرَّ) فقد ورد في خمس مواضع في الجزئين الخامس عشر والسادس عشر ، يقول ابن منظور : خَرَّ الْحَجَرُ يَخْرُ خُرُورًا : صَوَّتَ في انحداره ، بضم الخاء ، من يَخْرُ ، وخَرَّ الرجلُ وغيره من الجبل خُرُورًا ، وخَرَّ الْحَجَرُ إِذَا تَدَهَدَى من الجبل ... وفي التنزيل العزيز : وَيَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ . وخَرَّ لله ساجداً يَخْرُ خُرُورًا أَي سَقَطًا ، وقوله عز وجل : "ورفع أبويه على العرش وخروا له سُجْدًا" (يوسف 100) ؛ قيل : خَرُّوا لله سجدًا ، وقيل : إنهم إنما خَرُّوا لِيُوسُفَ لقوله في أول السورة : إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ؛ وقوله عز وجل : وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ

¹ انظر: ابن منظور ، لسان العرب : مادة سعا .

² ابن عاشور ، التحرير والتنوير : 207/16 .

يَخْرُؤًا عَلَيْهَا ضُمًّا وَعُمِيَانًا؛ تَأْوِيلُهُ: إِذَا تَلَيْتَ عَلَيْهِمْ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكْيًا سَامِعِينَ مَبْصِرِينَ لِمَا أُمُّرُوا بِهِ وَنَهَوْا عَنْهُ ¹ ويقول ابن القوطية في كتابه الأفعال : " خرّ الشيء خرورا : سقط ، وخرّ الإنسان : مات ، وأيضا سقط ، وخرّ الماء خريرا : صوت " ² ، ومع النظر في كلمة (خرّ) في كل السياقات الواردة في الجزئين الخامس عشر والسادس عشر يجد الباحث أنها اكتفت بفاعلها ، وأنت بمعنى واحد وهو السقوط ، ليكون دالّا على الركوع والسجود ، فهي دلالة على الضعف والرضوخ لله تعالى ، ومن أمثلة ذلك : قوله تعالى : ﴿ قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾ "الإسراء 107" ، وقوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكْيًا ﴾ "مریم 58" ، أي ويقع هؤلاء ساجدين على وجوههم، ويكون تأثرا بمواعظ القرآن، ويزيدهم سماع القرآن ومواعظه خضوعا لأمر الله وعظيم قدرته ، وفي قوله تعالى : ﴿ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَنْفَطَرُنَّ مِنْهُ وَتَشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴾ "مریم 90" ، أي تكاد السموات يتشققن من فطاعة ذلكم القول، وتتصدع الأرض، وتسقط الجبال سقوطا شديدا غضبا لله ³ ، ويأتي أيضا الفعل (طغى) للدلالة على الحركة الرأسية ، في قوله تعالى : ﴿ أَذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ

¹ انظر: ابن منظور ، لسان العرب : مادة خرر .

² ابن القوطية ، كتاب الأفعال : 200 .

³ انظر : الزمخشري ، الكشاف : 57/4- 58 .

طغى ﴿طه 24﴾: أصل الطغيان ، الارتفاع ، ومنه طغى الماء أي ارتفع ، ثم ضُرب مثلاً

للمتكبر ، فمن الملاحظ أن الفعل (طغى) اكتفى بفاعله ، وجاء ضميراً مستتراً تقديره هو .

ودلّ الفعل اللازم (ماج) على الحركة المضطربة ، في قوله تعالى : ﴿ وَتَرْكُهَا بَعْضُهُمْ يَمِيزُ بَعْضُهُمْ ﴾

فِي بَعْضٍ وَفُتِحَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعاً ﴿الكهف 99﴾ ، فقد ورد الفعل (ماج) في موضع واحد ،

في الجزئين الخامس عشر والسادس عشر ، يقول ابن منظور: موج: من المَوْجُ: ما ارتفع من

الماء فوق الماء، والفعل مَاجَ الموجُ، والجمع أَمْوَج؛ وقد مَاجَ البحرُ يَمْوِجُ مَوْجاً وَمَوْجَاناً

وَمَوْوِجاً، وَتَمْوِجٌ: اضْطَرَبَتْ أَمْوَاجُهُ ، وَمَوْجٌ كُلُّ شَيْءٍ وَمَوْجَانُهُ: اضْطَرَابُهُ ¹ . ويقول ابن

القوطيه في كتابه : " مَاجَ البحر موجا : ارتفع ، وماج الناس : اضطربوا " ² ، يقول ابن

عاشور في تفسيره للآية ، يَمْوِجُ : يضطرب تشبيهاً بموج البحر ³ ، وعليه فإن الفعل (ماج)

اكتفى بفاعله الذي ورد ضميراً مستتراً ، وجاء للدلالة على الحركة المضطربة أي مضطربين

يتداخل بعضهم ببعض لا تعرف أولهم من آخرهم .

وجاء الفعل اللازم (خبت) للدلالة على توقف الحركة ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ

فَهْوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَيَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمًٌّا وَبُكْمًا وَصَنَاءً

مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴿الإسراء 97﴾ ، يقول ابن منظور : وَخَبَتْ النَّارُ وَالْحَرْبُ وَالْحِدَّةُ

تَخْبُو خَبُوءًا وَخُبُوءًا: سَكَنتِ وَطَفِنَتْ وَخَمَدَ لَهْبُهَا، وَهِيَ خَابِيَةٌ، وَوَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: كُلَّمَا خَبَتْ

¹ انظر: ابن منظور ، لسان العرب: مادة موج .

² ابن القوطية ، كتاب الأفعال : 298

³ انظر: ابن عاشور ، التحرير والتنوير : 40/16 .

زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا؛ قيل: معناه سَكَنَ لَهَا، وقيل: معناه كُلَّمَا تَمَنَّوْا أَنْ تَخْبُوَ وَأَرَادُوا أَنْ تَخْبُوَ.
والخَابِيَةُ: الحبُّ، وأصله الهمز، لأنه من خَبَاتٍ إِلَّا أَنْ الْعَرَبَ تَرَكْتَ هَمْزَهَا¹، فقد اكتفى الفعل
(خبا) بفاعله الذي ورد ضميراً مستتراً، وقد جاء للدلالة على سكون الحركة، أي كلما سكنت
وهدأت زادها الله نارا ملتهبة متأججة .

وأتى الفعل اللازم (عَجَلَ) للدلالة على الحركة السريعة، في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ مريم 84، يقول ابن منظور: "عجل: العَجَلُ والعَجَلَةُ: السرعة خلاف البُطء²،
فأصل الفعل (عَجَلَ) جاء لازماً، واكتفى بفاعله الذي ورد ضميراً مستتراً تقديره (أنت)،
وأتى للدلالة على الحركة السريعة، أي السرعة في هلاكهم .

وجاء الفعل اللازم (غرب) للدلالة على الاختفاء، كما في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرِّضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ الكهف 17، يقول ابن منظور: غَرَبَتِ
الشمسُ تَغْرُبُ غُرُوبًا وَمُغِيرِبَانًا: غَابَتْ فِي الْمَغْرِبِ؛ وكذلك غَرَبَ النُّجُومُ، وَغَرَبَ، وَمَغْرِبَانُ
الشمسِ: حَيْثُ تَغْرُبُ. ولقيته مَغْرِبَ الشمسِ وَمُغِيرِبَانَهَا وَمُغِيرِبَانَاتِهَا أي عند غروبها...
وَالْغُرْبَةُ وَالْغَرَبُ: النَّوَى ... وَالْغَرَبُ: الذَّهَابُ وَالتَّحْيِي عَنْ النَّاسِ³، ويقول ابن القوطية: "
وعلى فَعَلَ وفَعَلَ وفَعَلَ: غربت الشمس غروباً: غابت، والرجل غروباً وغربة: بُعد،

¹ انظر: ابن منظور، لسان العرب: مادة خبا .

² انظر: ابن منظور، لسان العرب: مادة عجل .

³ انظر: ابن منظور، لسان العرب: مادة غرب .

وغربت الكلمة غرابة : غَمَضَتْ ... " ¹ ، وقد وردت هذه الدلالة بمعنى

اختفت وبعُدت وتوارت عن الأنظار ، واكتفى الفعل بفاعله الذي جاء ضميرا مستترا تقديره هي .

ودلّ الفعل (جهر) للدلالة على الظهور ، كما في قوله تعالى : ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا

مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوهَا وَاتَّبِعْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ الإسراء 110 يقول

ابن منظور : جهر: الجَهْرَةُ: ما ظَهَرَ ، ويقول أبو حيان في تفسيره للآية : " جهر بكلامه

ودعائه ، وأجهر بقراءته لغة : أعلن به وأظهره ² ، فقد جاء لازما ، واكتفى بفاعله الذي

ورد ضميرا مستترا تقديره أنت ، ودلّ على الظهور ، وجاء الفعل (طلع) أيضا للدلالة على

الظهور ، كما في قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجْدهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ يَجْعَلْ لَهُم مِّنْ

دُونِهَا سِتْرًا ﴾ الكهف 90 ، وطلعت الشمس طلوعا : ظهرت ³ يقول الزمخشري : أي ؛ الشمس

إذا ظهرت وسطعت من المشرق تميل عن مكانهم إلى جهة اليمين، وإذا غربت تتركهم إلى

جهة اليسار ⁴ ، فقد اكتفى الفعل بفاعله الذي ورد ضميرا مستترا تقديره هي

ودلّ على الظهور ، أي الشمس ظهرت وسطعت .

¹ ابن القوطية ، كتاب الأفعال : 28 .

² الأندلسي ، البحر المحيط : 204/1 .

³ انظر: ابن منظور ، لسان العرب : مادة طلع .

⁴ انظر : الزمخشري ، الكشاف : 620/3 .

ومن الأفعال التي دلّت على التلاشي (نفد) ، كما في قوله تعالى : ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً

لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً﴾ الكهف 109 ، يقول ابن

منظور : نفد: نَفَدَ الشَّيْءُ نَفْداً وَنَفَاداً: فَنيَ وَذَهَبَ، وفي التنزيل العزيز: ما نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ؛

قال الزجاج: معناه ما انْقَطَعَتْ وَلَا فَنِيَتْ، ويروى أَنَّ المشركين قالوا في القرآن: هذا كلامٌ

سَيَنْفَدُ وينقطع، فأعلم الله تعالى أَنَّ كلامه وَحِكْمَتَهُ لَا تَنْفَدُ¹ ، ومن خلال قول ابن منظور،

وعليه فإن الفعل نفد جاء بمعنى التلاشي ، أي تلاشى وفني وذهب ، واكتفى الفعل بفاعله .

ب - الدلالة على الأعراض والأدواء :

هناك العديد من الأفعال التي تدل على فعل النفس ، وفي ذلك يقول ابن

السراج : "وَأَمَّا أَفْعَالُ النَّفْسِ الَّتِي لَا تَتَعَدَّاهَا فَفَنَدَ وَكَرَّمَا وَظَرَفَا وَغَضَبَا

، وَجَاعَا وَغَيْرَهَا"².

ومن الأفعال التي اللازمة التي جاءت للدلالة على فعل النفس ، الفعل (جاع) ، كما في قوله

تعالى : ﴿إِنْ لَكَ إِلَّا تَجُوعٌ فِيهَا وَلَا تَعْرِى﴾ طه 118 ، الجوع : اسْمٌ جَامِعٌ لِلْمَخْمَصَةِ وَهُوَ ضِدُّ

الشَّبَعِ³ ، أي إن لك - يا آدم - في هذه الجنة أن تأكل فلا تجوع، وأن تلبس فلا تعرى ،

¹ انظر: ابن منظور ، لسان العرب : مادة نفد .

² ابن السراج ، أبو بكر، محمد بن سهل (ت 316 هـ . .) : الأصول في النحو ، تحقيق: عبد الحسين الفتلي ، ط2، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1987: 203/1.

³ انظر: ابن منظور ، لسان العرب : مادة جوع ، وانظر: تاج العروس .

فالنظر في هذا الفعل اللازم يجد أنه جاء للدلالة على عَرَضٍ ، وهو الشعور بالجوع ، واكتفى
الفاعل بفعله الذي ورد ضميراً مستترا .

ومن الأفعال التي دلّت على فعل النفس ، الفعل (تاب) ، كما في قوله تعالى : ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ
وَأَمَّنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾ مريم60 ، يقول ابن منظور: تابَ
إلى الله يَتُوبُ تَوْبًا وَتَوْبَةً وَمَتَابًا: أَنَابَ وَرَجَعَ عَنِ الْمَعْصِيَةِ إِلَى الطَّاعَةِ¹ ، ففعل التوبة يتعلق
بالنفس البشرية ، أي أنه تاب ورجع إلى الله .

ومن الأفعال التي دلّت الأعراض ، الفعل (ساء) ، كما في قوله تعالى : ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ
كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ الإسراء32 ، فنقول : ساء² الشيء سوءا : قبح ، نقيض حسن وساءه
، يسوءه سوءا³ ، وقد استخدم هذا الفعل للتعبير عن معنى : بُئس ، يقول العكبري :
المخصوص بالذم محذوف ، أي ساء سبيلا سبيل هذا النكاح ، و"سبيلا" نصب على التمييز ،

¹ انظر: ابن منظور ، لسان العرب : مادة توب .

² تأتي "ساء" على ضربين : أحدهما : أنها تجري مجرى "بئس" و"نعم" في الذم والعمل ، وما يجري على
"بئس" وفاعلها المخصوص بالذم يجري عليها ، ووزنها "فَعْلَ" . والثاني : أنها كسائر الأفعال ووزنها فعل
يَفْعَلُ . يقول أبو حيان أصلها التعدي ، تقول ساءني يسوءني ، ثم لما استعملت استعمال "بئس" بنيت على
"فَعْلَ" وجرت عليها أحكام "بئس" انظر : الأندلسي ، البحر : 209 / 3 .

³ الأندلسي ، البحر المحيط : 292/2 .

وفاعل "ساء" ضمير مبهم يفسره التمييز¹ ، والناظر في هذا الفعل اللازم يجب أن يعبر عن حالة سلوكية نفسية .

وأما ما جاء على بناء (فَعَلَ - يَفْعُل) ، الملاحظ هنا تفرد هذا الفعل في كون مضارعه لا يأتي إلا مضموم العين متماثلا مع حركة عين الماضي كما أنه لا يشركه في المضارع بناء آخر خلافا لما حدث مع (فَعَلَ) أو (فَعِل) حتى أنهم عدّوه قياسا لا ينكسر² ، وأما معانيه فتتصف بالثبات³ ، ولذلك تكثر الأفعال في هذا الباب لما دلّ على الغرائز فوظيفته النحوية اللزوم دائما لملازمة الغريزة لصاحبها فلا يتعدى ، يقول الرضي : "ومن ثمة كان لازما لأنّ الغريزة لازمة لصاحبها، ولا تتعدى إلى غيره".⁴ ومن الملاحظات حول هذا الباب قلة شيوعه في اللغة فلم يأت منه في القرآن إلا في بعض الأفعال مثل : بَصُرَ ، وكَبُرَ ، فالفعل (كَبَرَ) كما في قوله تعالى : ﴿أَوْ خَلَقْنَا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ قَرِيباً﴾ الإسراء 51 ، ذكر الصرفيون أنّ هذا البناء يُجاء به للدلالة على ، وذلك نحو : حَسَنَ ، وَقَبَحَ ، كَبُرَ ، صَغُرَ⁵ ، ورد الفعل (كَبَرَ) في موضع واحد ، فنقول

¹ انظر : العكيري ، إملاء ما من به الرحمن : 173/1 . وانظر : الأندلسي ، البحر : 209/3 .

² الرضي؛ شرح الشافية 138/1 .

³ سيبويه؛ الكتاب 28 / 4- 34 .

⁴ الرضي؛ شرح الشافية 74/1 .

⁵ انظر : ابن يعيش ، موفّق الدين بن علي (ت 643هـ) ، شرح المفصل - عالم الكتب ، بيروت ، (د.ت)

شرح المفصل : 157/7 .

: كَبُرَ بِالضَّمِّ يَكْبُرُ أَيُّ عَظْمٍ، فهو كبير¹، ويقول ابن القوطية : " وعلى فَعَلَ : كَبُرَ الأمر والذنب كُبُرًا : عَظُمَ " ²، وقال ابن عاشور في تفسير الآية : أي يعظم عن قبول الحياة ³، فقد اكتفى الفعل بفاعله الذي ورد ضميرا مستترا .

والفعل (بَصُرَ) كما في قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴾ مريم 42 ، وقوله تعالى : ﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلْتُ لِي نَفْسِي ﴾ طه 96 ، يقول ابن فارس : "الباء والصاد والراء أصلان : أحدهما العلم بالشيء ، يقال : هو بصير به ، ومن هذه البصيرة ، ... ويقال : بصُرْتُ بالشيء إذا صرت به بصيرا عالما ، وبصرته إذا رأيته " ⁴ ، فالناظر في هذا الفعل يجد أنه جاء بعنيين معجميين فالأولى بمعنى الإبصار الحقيقي ، والثانية بمعنى : الإبصار المعنوي ، أي عَرَفَ ما لم يصلوا إلى معرفته ، وكل من المعنيين غريزة ملازمة لصاحبها .

نلاحظ مما سبق أن الفعل اللّازم يدلّ على حدث مطلق ، وأن الفعل اللّازم يتحدث عن الفاعل وحده ، ونورد على سبيل المثال لا الحصر : قامَ أحمدٌ ، ذهبَ يوسفٌ ، فكلٌّ من القيام والذهاب هنا حديث عن الفاعل وحده ، وهي تعدّ أحداث مطلقّة .

¹ ابن منظور ، لسان العرب : مادة كَبُرَ .

² ابن القوطية ، كتاب الأفعال : 66.

³ انظر : ابن عاشور ، التحرير والتنوير : 88/ 15 .

⁴ ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة : 253/1 .

القسم الثاني : الفعل المتعدي :

إذا كان الفعل اللازم هو ما لم يتعد أثره الفاعل ، ولا يجاوزه إلى المفعول به، فإن المتعدي هو: " ما يصل إلى مفعوله بغير حرف جر نحو : "ضربت زيدا" ، ويُسمى ما يصل إلى مفعوله بنفسه فعلا متعديا وواقعاً ومجاوزاً " ¹ ، وعلامة الفعل المتعدي كما حددها اللغويون والنحويون أن تتصل به هاء تعود على غير ، وهي هاء المفعول به نحو: "الدرس فهمته" ، وقد أشار إلى ذلك "ابن مالك" في قوله : ²

علامة الفعل المتعدي أن تصل ها غير مصدر به نحو : عمل

وقال ابن الخباز : " إن المتعدي بنفسه على ثلاثة أضرب : متعد إلى مفعول واحد ، ولا يخلو من أن يكون علاجاً : وهو ما أعملت فيه الجوارح الظاهرة ، كقطعت الحبل ، أو غير علاج : وهو ما لم تعمل فيه الجوارح الظاهرة ، كقولك : عرفتُ خبرك ، ومتعد إلى مفعولين ، وليس لك الاختصار على أحدهما ، الأول : نحو قولك : كسوت بكرا ثوبا ، لك أن تقول : كسوت بكرا ، والثاني منهما : أفعال الشك واليقين مما كان داخلاً على المبتدأ وخبره ، وتلك الأفعال : ظننت ، وحسبت ، وخلصت ، وزعمت ، ووجدت ، وعلمت ، ورأيت بمعنى علمت ، والمتعدي إلى ثلاثة مفاعيل ، نحو : قولك : أعلم الله زيدا عمرا عاقلاً ، ومعنى الكلام : أعلم الله زيدا أن عمرا عاقل ³ " .

¹ ابن عقيل : شرح ابن عقيل : 282/1 .

² ابن مالك ، الألفية : 23 .

³ ابن الخباز ، توجيه اللمع : 175-183 .

وقد يكون الفعل متعدياً إلى مفعول واحد بنفسه، وقد يكون متعدياً بواسطة أي بأحد حروف الجر، وقد يكون متعدياً إلى مفعولين، وقد يكون متعدياً إلى ثلاث مفاعيل، وس يتم إيراد دلالاته كما يلي :

دلالات الفعل المتعدي¹:

إن الفعل إما أن يكون مجزئاً أو يكون مزيداً، ولكل من المجزئ والمزيد أبنية ودلالات عدة، فالفعل المجزئ المتعدي له دلالات عدة كما نذكر النحاة، ومن تلك الدلالات²:

- التماسك والإدخال : أي : احتواء الفاعل للمفعول، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿قَالَ يَا ابْنَ أُمِّ لَآ تَأْخُذْ بِخَبْرِي وَكَأَ بَرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ طه 94، ورد الفعل . ل (أخذ) (ذ) متعدياً بنفسه لمفعول واحد من بناء (فعل - يفعل) ، فالفعل ل (أخذ) : لهم زة والذاء والذال أصل ل واحد ... والأصل ل حوز الشيء وجببه وجمعه،

¹ قام الباحث بالتطبيق على هذه الدلالات من الجزئين الخامس عشر والسادس عشر .

² انظر : المفتاح في التصريف : 36 - 38 - وانظر : شرح الشافية: 35/1 ، وانظر : الممتع في التصريف : 176/1-177 وانظر : المزهري: 37/2-38 و : انظر : الأصول في النحو: 203/1 - 86/3 -

تقول : أخذت الشيء آخذ آخذاً ، قال الخليل : " هـ و خ ملاف العطماء ، وهـ و التناول ¹ و (التناول) كالاتخاذ، والسيرة والإيقاع بالشخص والعقوبة ² .

ودلّ الفعّ . ل (جم . ع) علّ . عى التّد . لاول والإدخ . لال ، كم . لاف . عى قول . هـ تع . لالى :

"﴿قَتَلْتَنِي فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى﴾ طه60 ، جم . ع : أي جمّ . ع الشّ . عى

ع ن تفرّق . يجمّع . هـ جمّع . ل وأجمّع . هـ ف اجتمع واجتمع ، وهـ ي مضارعة ،

وكذلك تجمّع . ع واسد . تجمع . والمجموع : ال . ذي جمّ . ع م . ن ههذ . لاههذ . ل وإن ل . م

يجع . ل كالشّ . عى الواحد . د ، أي هـ . و ضد . م الشّ . عى المتف . رق بتقريب . ب بعض . هـ م . ن

بعض ، يقال : جمّ . ع الشّ . عى وأجمّع . هـ ف اجتمع ، وأكثر . م لاسد . تعمله

المجرد في الأعيان ³ ، ويقول ابن القوطية : جمع أمّ ره جمع ل وأجمّع . هـ : عزم

عليه . هـ ، وجمع . ت الم . ل والشّ . عى المتف . رق ، وجم . ع الله القل . وب : ألفه . ل ⁴ ،

والدلالة هنا على جمّ . ع المتف . رق ، "أي جمّ . ع ذوي كيد ، وهـ م السحر" ⁵ ،

فيرى البادئ أن الفعل ل (جم ع) متعدي إلى مفعول به تعدياً مباشراً دون حاجته

إلى واسد . طة ، فجمّ . ع : فعّ . ل ، والفاء . ل ضد . مير مس . تترتق . دير هـ . و ، وكيد . ده :

مفعول به منصوب ، وقد أدت دلالة الفعل ل المتعدي (جم ع) الدلالة على

¹ ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة : 68/1 .

² الفيروز أبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت817هـ . .) : القاموس المحيط ، تقديم : محمد عبد الرحمن

المرعشلي ، دار إحياء التراث ، بيروت ، 1997م : 475/1 .

³ ابن منظور ، لسان العرب : مادة جمع .

⁴ ابن القوطية ، كتاب الأفعال : 47،49 .

⁵ انظر : ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم : 265/5 .

التناول والإدخال، أي أن الدلالة العامة للفعل (جَمَعَ) جاء في سياقها القرآني
للدلالة على جمع وتأليف المنفرد

-المنح : وهذا ما يكون مضمون الفعل من نقلنا من الفاعل نحو والمفعول به .
وم . بن ذل . لك قول . له تع . الى : "عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُمْ عُدتْنَا وَجَعَلْنَا
جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا" الإسراء 8 ، يق . ول . اب . بن القوطي . لة : " رحم . له الله رحم . لة
ورُحم . ل . عط . ف . علي . له ، ورحم . ت . الش . ي . ع : عطف . ت . علي . له ... " ¹ . وق . د . وردت
هذه الدلالة بمعنى منحهم العطف والشفقة .

وجاء الفعل (جَزَى) للدلالة على المنح ، كما جاء في قول له تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ
نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴾ طه 127 ،
ج . زى : م . بن الج . زاء : المكافأة على الشيء ، ج . زاه به وعليه ج . زاء وج . زاه
مُج . ا . زاء وج . زاء ... والجازي . لة : الج . زاء ، اس . م . للمصدر . در كالعافية . لة ، وق . ل : إنَّ
الْجَزَاءُ يَكُونُ ثَوَابًا وَيَكُونُ عِقَابًا ² . ويق . ول . اب . بن القوطي لة في كتابه الأفعال :
"جزية . لك . ج . زاء : كافأ . لك بفع . لك م . بن خي . ر . أو شد . ر " ³ ، وق . د . ورد الفعل . ل
(ج . زى) متع . ديا للمفعول . ديا مباشرا ، وج . جاء بمعنى المنح ، أي ك . ذلك
نعاقب م . بن أس . رف على نفسه فعهصى ربه ، ولم ي . مؤمن بآياته يعقوبات في

¹ ابن القوطية ، كتاب الأفعال : 255 .

² انظر : ابن منظور ، لسان العرب : مادة جزي .

³ ابن القوطية ، كتاب الأفعال : 53 .

الدنيا، ولَعَذَابُ الْآخِرَةِ الْمَعْدُودُ لَهُمْ أَشَدُّ أَلَمًا وَأَدْوَمُ وَأَثْبَتٌ؛ لِأَنَّهُ لَا يَنْقُطُ عَ وَلَا يَنْقُضِي¹ ، فالمنح يكون إما بالخير أو بالشر .

-الترك و الابتعاد ، و تكون حركة الفاعل هنا بعيدة كل البعد عن المفعول كقوله تعالى :

﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَأَتَيْنَا ثُمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا

تَخْوِيفًا﴾ الإسراء 59، : المنعُ: أَنْ تَحُولَ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشَّيْءِ الَّذِي يَرِيدُهُ، وهو خلافُ

الإِعْطَاءِ، ويقال: هو تحجيرُ الشيء، مَنَعَهُ يَمْنَعُهُ مَنَاعًا وَمَنَعَهُ فَاَمْتَنَعَ مِنْهُ وَتَمَنَعَ، وَرَجُلٌ مَنُوعٌ

وَمَانِعٌ وَمَنَاعٌ: ضَمِنَ مُمْسِكٌ، وفي التنزيل: مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ، وفيه: وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا. وَمَنِيْعٌ:

لَا يُخَلِّصُ إِلَيْهِ فِي قَوْمٍ مُنْعَاءً، والاسم المَنَعَةُ والمَنْعَةُ والحِيلولة بين المريد ومراده².

وورد في المصباح : المنع وهو خلاف الإِعطَاءِ ، مَنَعُهُ - مَنَعًا ، وقد يتعدى إلى اثنين بنفسه

أو إلى الثاني بالحرف ، فيقال : مَنَعَهُ الْأَمْرَ وَمِنْ الْأَمْرِ³. ويقول ابن القوطية : " منع الشيء

منعا : حماه ، ومنع الرجل حقَّه : حجبَه عنه ، ومنعت المرأة مناعة : حصنت بالعفاف ،

ومنع الحصن مناعا ومنعة : لم يُرْمَ " ⁴، وقد جاء الفعل (منع) للدلالة على الإِبعاد ، أي تركنا

، هنا يجوز أن يحذف حرف الجر مع (أن) ولك أن تتصبه مفعولا له بمعنى : تركها كراهة

أن يذكر⁵.

¹ تفسير المراغي : 161/16 - 162 .

² انظر :ابن منظور ، لسان العرب : مادة منع .

³ الفيومي ، المصباح ، مادة منع .

⁴ ابن القوطية ، كتاب الأفعال : 297 .

⁵ الزمخشري ، الكشاف : 306/1 .

- الإخـراج والإظهـار : كمـا فـي قولـه تعـالي : "ثُمَّ يَعْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحَرْزَيْنِ

أَخْصَى لِمَا لَبَسُوا أَمْدًا" الكهف 12 ، ، يقـول ابـن منـظـور : بعـث : بَعَثَ .هُ يَبْعَثُ .هُ

بَعَثًا : أَرْسَدَ لَهُ وَحْدَهُ ، وَبَعَثَ ثَبَّ بِهِ : أَرْسَدَ لَهُ مَعَ غَيْرِهِ ¹ . وقـد عـرفـ ابـن القـوطيـة

الفعـل (بعـث) بقولـه : بعـث الرسـول والجنـيش بَعَثَ .ا : أَرْسَدَ .لَهُمَا... ² ، وقـال

الراغب الأصدفـهاني : "أَصْدَلَ الْبَعْثُ ، إِثَارَةُ الشَّيْءِ وَتَوَجُّيهِ هُ ، يَقَالُ : بَعَثْتُ هُ

فَانْبَعَثَ ، وَيَخْتَلِفُ الْبَعْثُ بِحَسَبِ اخْتِلَافِ مَا عُلِّقَ بِهِ ، فَبَعَثْتُ الْبَعِيَّ رَأْتُهُ

وَسَ .يُورِثُهُ وَأَخْرَجْتُهُ ... " .ويـرى البـاحـث أن تعـريـفـهـا الراغبـب أشـد مـلـمـن

تعريف ابن منظور ، وابن القوطية ، وذلك لأنـه قد عمل على إخـراج المعنى

من خلال سياقه القرآني ، والناظر في هذه الآيات يجد أنها ما أفـردت للدلالة

العامة .وهـي الإرسـال والإخـراج والإظهـار ، يقـول الزجـاج ، أي بعثـت .ماهم

من ذومهم ، يقـال لكل من خرج من الموت إلى الحياة أو من الذوم إلى

الانتباه .مبعوث ، وتأويلـهـل مبعوث أنه قد زال عنه ما كان يحبسـه عنـ

التصدـرف والانبـعاث ³ . ، ومـع مـيـول البـاحـث إلـى تعـريـفـهـا الراغبـب

الأصفهاني ، فيجـد أنه من الأولى أن نجمـع بين التعريفات لأنها ما في الأصل

تؤدّي إلى معنى وقصد واحد ومما يؤكدها ذلك قول الزجـاج الذي بيـن أن

القدر المشترك بين هذه المعاني هو إزالة ما يمتنع التصـرف ، وعليـه فـإن

¹ انظر : ابن منظور ، لسان العرب : مادة بعث .

² ابن القوطية ، كتاب الافعال : 280 .

³ الزجاج ، معاني القرآن وإعرابه : 271/3 .

الفعل (بع ث) اكتسب المعنى العام للفعل المتعدي وهو (الإخذ راج والإظهار)

- التجزئة .ة و النش .ر والتوزيد .ع : كم .ا ف .ي قول .ه .ت .الى : "إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ

فَقُولْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّعَيْنَهَا وَلَمَّا تَحْزَنْ

وَقُلْتَ نَفْسًا فَجَعَلْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَّكَ قَوْلُنَا فَلَمِيتَ سَيْنًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ

عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ" طه40 ، للدلالة .ة على .ى التجزئة .ة أي فص .ل ال .روح ع .ن

الجسد .

ومم .ا دلّ على .ى النش .ر والتوزيد .ع : "وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا كَمَا أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ

فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا"

الكهف45 ، ذرّت ال .ريح الذ .راب وغي .ره ت .ذروه وتذري .ه ذرواً وذري .اً وأذرت .ه

وذرت .ه : أطارت .ه وس .فته وأذهبت .ه ، وقى .ل : حملت .ه فأثارت .ه وأذرت .ه إذا ذرت

الذ .راب وقد ذراه وفسد ه¹ ، ويقول ابن القوطية : " المعتلّ بالواو في لام

الفع .ل : ذران .اب البعيد .ر ذرواً : تأكل .ل ؛ وأذرى : مثلاً .ه ، وال .ريح الذ .راب ذروا

وذري .ا : رم .ت ب .ه ، وأذرت ، والإنسد .ان الش .ي : ك .ذلك " ² ، تذروه: هو من

¹ ابن منظور ، لسان العرب : مادة ذرا .

² ابن القوطية ، كتاب الأفعال : 120 .

ذرت الريح تذروه ذروا: أى فرقت¹ ، ويق . قول الزمخش . ري : " تذري . ه الري . اح :
 م ن أذرى : شبه حال الدنيا في نضرتها وبهجتها وما يتعقبها ما من الهلاك
 والفناء ، بحال النباتات يك ون أخذ را وارف ا ، ثم يهيج فتطير ره الرياح ك أن لا م
 يك ن² ، وعليه في إن دلالة الفعل المتعدّي (ذرا) جاءت بمعنى النشر والتوزيع
 .

- **التتابع** : وهي العلاقة التي يعقدها الفعل بين الفاعل والمفعول ، وهي علاقة المتابعة ، كأن
 الفاعلين يبين لنا حركة فاعلين ذات اتجاه واحد ، كما في قوله تعالى : " قَالَ أَذْهَبُ فَمَنْ تَبِعَكَ
 مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا " الإسراء 63 . يقول ابن فارس : " التاء والباء والعين أصل
 واحد ... وهو التلو والقفو ، فيقال : تبعت فلانا إذا تلوته واتبعته إذا لحقته " ³ ، تعدّيه إلى
 معنى واحد ، أي بمعنى لحقه وأدركه .

دلالات الفعل المزيد المتعدّي⁴ :

- **تدل على الاشتقاق من الاسم** : إنه م ن الملا حظ أن المعاجم العربية
 درست الفعل (حصي) ، لكنها لا تربط بين جمع حصاد وه ذا الفعل
 (حصي) ، ونعتقد أن الحصي مستخدم للعد . ومنه قوله تعالى : " قَالُوا

¹ انظر: ابن عاشور ، التحرير والتنوير: 16 / 104 .

² انظر : الزمخشري ، الكشاف : 3/ 590 .

³ ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة : باب التاء والباء وما يمثلها

⁴ وينظر الأفعال المزيدة الفصل الأول من الدراسة .

مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى

السَّامِرِيُّ" طه 87 ، وقول . . ه . . تع . . الى : " رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنَّ يَشَاءُ يَرْحَمَكُمُ أَوْ

إِنَّ يَشَاءُ يُعَذِّبُكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا " الإسراء 54 .

- الدلالة على المشددة : وم . ن . ذ . ك . قول . ه . تع . الى " وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا

مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا

آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوا " الكهف 56 . وقول . . ه . . تع . . الى : " يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ

أَنجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ

وَالسَّلْوَى " طه 80 .

- الدلالة على الطلب : وم . ن . ذ . ك . قول . ه . تع . الى : " فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ

اسْتَطَعْنَا أَهْلَهَا فَبِأَوَّانٍ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ

شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا " الكهف 77 . أي طلبا الطعام .

- الدلالة على الجعل : وم . ن . ذ . ك . قول . ه . تعالى : " وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ

يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزُ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ

يُبْلَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ " الكهف 82 ، إن المقصد . ود . بقول . ه .

يستخرج أي : جعله يخرج .

- الدلالة على المبالغة في الفعل : كما في قوله تعالى : " قَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ

أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ

لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا " طه 97 . ورد الفعل حرق متعدياً لمفعول واحد في قوله تعالى

فالفعل المضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة والفاعل ضمير مستتر

وجوبا تقديره (نحن) والهاء مفعول به وجاء للدلالة على التكرير .

الأفعال المتعدية التي تضمنت معنى اللازم في الجزئين الخامس عشر والسادس عشر :

- (أخذ) : ضمن الفعل المتعدّي أخذ معنى الفعل اللازم (مسك) ، في قوله تعالى : " قَالَ يَا

ابْنَ آدَمَ لَا تَأْخُذْ بِالْحَمِيَّةِ وَلَا بِرَأْسِي ... " طه 94 .

- (بلغ) : ضمن الفعل المتعدّي بلغ معنى الفعل اللازم (انتهى) ، في قوله تعالى : " قَالَ إِنَّ

سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا " الكهف 76 .

- (قضى) : كما في قوله تعالى : " وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لُتُقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ

مَرَّتَيْنِ وَتَعْلُنَ عُلُوقٌ كَثِيرًا " الإسراء 4، أي آتينا موسى الكتاب هدى ، وبيننا لبني إسرائيل في

الكتاب ما يحل بهم من جراء مخالفة هدي التوراة إعلاماً لهذه الأمة بأن الله لم يدخر أولئك

إرشاداً ونصحاء ، فالمناسبة ظاهرة ، والقضاء بمعنى الحكم وهو التقدير ، ومعنى كونه في

الكتاب أن القضاء ذكر في الكتاب ، وتعدية قضينا بحرف (إلى) لتضمين قضينا معنى (

أبلغنا) ، أي قضينا وأنهينا¹ ، فالفعل قضينا فعل وفاعل وإلى بني إسرائيل متعلقان بقضينا ، وقضينا في الأصل فعل يتعدى بنفسه ولكنه تعدى هنا بآلى لتضمنه معنى أوحينا ، ومعنى قضينا أعلمنا وأخبرنا أو حكمنا وأتممنا ، وأصل القضاء الإحكام للشيء والفراغ منه وقيل أوحينا ويدل عليه قوله إلى بني إسرائيل ولو كان بمعنى الإعلام والاختبار لقال قضينا بني إسرائيل ولو كان بمعنى حكمنا لقال على بني إسرائيل ولو كان بمعنى أتممنا لقال لبني إسرائيل. وفي الكتاب حال والمراد به التوراة .

- (ظلم) : فظلموا الفاء عاطفة وظلموا فعل وفاعل وهو متضمن معنى الفعل اللازم (كفروا) ، كما في قوله تعالى : "... وَأَتَيْنَا مُوَسَّى النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا " الإسراء 59 .

- (نسي) : تضمن معنى الفعل اللازم (غفل) ، "إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَذُكِّرْتُكَ إِذَا نَسِيتَ" الكهف 28 .

¹ انظر: ابن عاشور ، التحرير والتنوير : 28 / 15 .

الفصل الثالث

دلالة الزمن الصرفية والسياقية في الأفعال وتطبيقها على

الجزئين الخامس عشر والسادس عشر

ويشتمل على :

أولا : الفعل الماضي .

ثانيا : الفعل الحاضر .

ثالثا : فعل الأمر .

لقد قسّم النحاة الفعل ثلاثة أقسام هي: "ماضي" وهو ما دل على الزمن الماضي ومضارع وهو ما دل على زمن الحاضر أو المستقبل وجعلوا القسم الثالث وهو الأمر يدخل ضمن الدلالة على زمن المستقبل ، وفي تقسيمهم هذا انطلقوا من أن الأزمان ثلاثة : ماضٍ وحاضر ومستقبل يقول سيبويه : " وأما الفعل فأُمثلة أُخذت من لفظ أحداث الأسماء وبُنيت لما مضى ، ولما يكون ولم يقع ، وما هو كائن لم ينقطع ، فأما بناء ما مضى فذهب وسمع ومكث ... وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك أمرا : " اذهب ، واقتل ، واضرب ، ومخبرا يقتل ويذهب ويضرب ، وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت " ¹.

ومن خلال قول سيبويه ، نرى أنه قد قسّم الفعل صرفيا إلى ثلاثة أقسام ، وهي : الماضي ، والحاضر ، والأمر ، ولكن المتأمل لكلامه يجد أنه قسّم الفعل إلى دلالات زمنية ، فهو فعل دالٌّ على ما مضى ، ومستقبل دائم مشيرا بذلك إلى فعلي المضارعة والأمر ، ولما فيهن من معنى الوقوع الحالي الذي قد يستمر لما بعد زمن التكلم به .

وقد تمّ تقسيم دلالة الزمن الصرفية على النحو التالي :

أولا : الماضي ودلالته الزمنية:

وهو ما جاء على وزن (فَعَلَ) الدّالّ على اقتران حدث بزمان قبل زمانك ² ، فهو يدلّ على وقوع الحدث في الزمن الماضي في معظم حالاته ، وقَدّم الفعل الماضي على غيره من الأفعال ، لأنه خالٍ من الزيادة ، والمضارع والأمر لا يخلوان عنها ، ولبناء الثلاثي المجرد باعتبار حركة عين الفعل ثلاثة أوزان : (فَعَلَ ، فَعُلَ ، فَعِلَ) :

¹ سيبويه ، الكتاب : 12/1 .

² انظر: ابن يعيش ، شرح المفصل : 4/7 .

فقد دلت هذه الصيغ في أصلها للدلالة على الزمن الماضي ، يقول سيبويه : " أمّا بناء ما مضى : فَذَهَبَ ، وَسَمِعَ ، وَمَكُثَ ، وَحَمَدَ ، ثم قال : أن الفعل يتعدى إلى الزمان ، نحو قولك : "ذَهَبَ " لأنه بُني لما مضى منه وما لم يمض ، فإذا قال : (ذَهَبَ) ، فهو دليل على أن الحدث فيما مضى من الزمان ، وإذا قال : (سيذهب) فإنه دليل على أنه يكون فيما يستقبل من الزمان " ¹ ، إلا أن الفعل الماضي يكتسب دلالات زمنية إضافية ، وذلك إذا اقترن ببعض القرائن ، وهذه الدلالات جديرة بالدراسة ؛ لأن الصيغة المفردة لم تكن الوسيلة الوحيدة المستخدمة في الكلام للدلالة على زمن حدوث الفعل ، فالزمن سياق تحدده العلاقات بين الألفاظ المتتالية داخل الجملة الواحدة حسب قواعد النحو والصرف المتعارف عليها ، حتى إذا تضافر عدد قليل من الكلمات معطية معنى يحسن السكوت أصبح بوسعنا أن نحدد الدلالة الزمنية ، فيما كانت موجودة أم لا ، وإذا كانت موجودة نظرنا إلى أيّ بعد زمني تشير ، وبناءً على ما سبق سأدرس أنواعاً من الدلالات المكتسبة من الجملة المسندة إلى صيغة (فَعَلَ) الماضي ، سواء أكانت في الصيغة المفردة أم المركبة .

والذي نستطيع أن نقول -بعد الاستقراء - إنَّ للماضي حالات زمنية ، لا تتعین حالة منها إلا بشرط ألا تعارضها قرينة تُعيّنه لحالة أخرى ² :

1- سرد أحداث ماضية في أساليب القصص التي حدثت في الماضي ، وقد ورد كثير من

هذا النوع في النصوص القديمة ، كما جاء في الأغاني : "فاستحسنها وبكى ثم قال

¹ انظر : سيبويه ، الكتاب : 1 / 12 - 30 .

² انظر: الفعل زمانه وأبنيته : 16 - 44 . وانظر: بكري ، عبد الكريم ، الزمن في القرآن الكريم (دراسة

دلالية للأفعال الواردة فيه) ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1999م : 79 - 88 .

بطلت والله يا بُني وخاب أُملي فيك ¹ ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ "الإسراء 1" ، وفي هذه الآية سرد لحدث مضى وانتهى بأسلوب قصصي وفي قوله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾ "الكهف 9" ، أي لا تظن -أيها الرسول- أن قصة أصحاب الكهف واللوح الذي كُتِبَتْ فيه أسماؤهم من آياتنا عجيبة وغريبة؛ فإن خلق السموات والأرض وما فيهما أعجب من ذلك يقول الزمخشري : «أم حسبت » يعني أن ذلك أعظم من قصة أصحاب الكهف وإبقاء حياتهم مدة طويلة ² . وجاء السرد القصصي أيضا في قوله تعالى : ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّخَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْفِيًّا ﴾ "مريم 16" ، أي أيها -الرسول- أسرد عليهم قصة خير مريم إذ تباعدت عن أهلها، فاتخذت لها مكانا مما يلي الشرق عنهم . وفي قوله تعالى : ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴾ "طه 9" ، ومن خلال - ما سبق - نجد أن الأفعال (أسرى ، وحسب ، وانتبذ ، وأتى) ، فهذه الأفعال وردت بصيغة الماضي ، فقد دلّت على زمن مضى وانقضى من خلال سرد الأحداث الماضية بأسلوب قصصي ، فلم تكن الصيغة المفردة الدالة على الماضي هي الوسيلة الوحيدة للدلالة على زمن حدوث الفعل ، فتظافر الكلمات مع بعضها في السياق جعلنا نحدد الدلالة الزمنية .

¹ السامرائي ، إبراهيم ، الفعل زمانه وأبنيته ، مطبعة العافي - بغداد ، 1966 م : 28 .

² انظر: الزمخشري ، الكشف : 566/3 .

2- يدلّ بناء (فَعَلَ) على وقوع الكلام قبل وقوع الحدث بمدة معينة ، وذلك إذا تصدر

ب . . . (قد) تقرّبه من الزمن الحاضر ، في مثل قول مقيم الصلاة (قد قامت الصلاة)

فالصلاة عند بدء الكلام وحتى بعد الانتهاء منه لم تكن قد بدأت¹ ، وورد منه قوله

تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴾ الإسراء 41 ، فالذكرى

ما زالت قائمة ، ولكنه عزّ وجلّ عبّر عن أنه يُصرف الأمور والمواظظ وهو في حال

التذكر بصيغة (فَعَلَ) مقترنة ب . . (قد) للدلالة على اقتراب الفعل من زمن التصريف ،

وجاءت أيضا دلالة (فَعَلَ) مقترنة ب . . (قد) في قوله تعالى : ﴿ وَعَرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ

صَفًا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴾ الكهف 48 ، فالمجيء ما

زال قائما ، فالأفعال (صرف ، وجاء) وردت بصيغة الماضي مقترنة ب . . (قد)

للدلالة على أن الكلام وقع قبل وقوع الحدث ، فيكون السياق قد ساعد في توضيح

الدلالة الزمية للفعل الماضي.

3- أنها تشير إلى حدث كان قد تمّ في زمن ماض ، ولا يمكن ضبطه وتعيينه ، نحو :

مات محمد ، ومضى زيد² . كقوله تعالى : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ

نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾ الإسراء 17 ، فهنا أشار الله عزّ وجلّ إلى هلاك

القرون التي تلت نوحا - عليه السلام - ولكن دون ضبط وتعيين لهذا الزمن .

¹ انظر: السامرائي ، الفعل زمانه وأبنيته : 29 .

² السامرائي ، الفعل زمانه وأبنيته : 28 .

وجاء أيضا للدلالة على زمن ماض لا يمكن ضبطه وتعيينه في قوله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ

يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَشتُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ

لأُولِي النُّهَى ﴾ طه 128 ، فهنا أشار ربّ العزة إلى هلاك الأمم المكذبة ، ولكن

دون تعيين وضبط لهذا الزمن ، فالفعل الماضي في السياقين السابقين (أهلك) جاء

للدلالة على الحدث والزمن الماضي ، فالحدث حصل في زمن ماض ، ولا يمكن

تحديد ذلك الزمن بالضبط .

4- أن يأتي الفعل الماضي للدلالة على أن الحدث وقع في زمن ماض نتيجة لأحداث

أخرى¹ : كقوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ

فَتَقْلِقَ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا ﴾ الإسراء 39 ، فقد جعل الفعل (أوحى) بناءً على ما

تقدم من تكاليف وأحداث سابقة ، ووقت الدلالة نفسها في قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ

فَكَانَ لِعَلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزُهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا

صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ

تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ الكهف 82 ، فقد جعل الفعل (أراد) بناءً

على ما تقدم من أحداث سابقة ، فالفعلان (أوحى ، وأراد) وردا بصيغة الماضي

لأنهما عبّرا عن حدث في زمن ماض ماض حصل نتيجة لأحداث سبقته .

¹ السامرائي ، المصدر السابق : 28 .

5- ومن دلالاته أيضا أنه يفيد أن الحدث كان قد أنجز واستمر على هذه الحال حتى زمن

التكلم¹ ، نحو قوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ

إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ "الإسراء 1 ،

فدلالة الفعل (بارك) تفيد أن الفعل قد أنجز واستمر حتى زمن التكلم وبعده ، وفي

قوله تعالى : ﴿ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا

أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴾ "الكهف 102 ، وفي قوله تعالى : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ

مَهْدًا وَسَوَّكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ ثَبَاتٍ شَتَّى ﴾ "طه 53 ،

فالأفعال (بارك ، اعتدنا ، أنزل ، أخرج) فهذه الأفعال تدلّ على أن

الحدث الذي حدث في الزمن الماضي قد أنجز وبقي مستمرا حتى زمن التكلم وبعده .

6- يستعمل بناء (فعل) مع الظروف (لما) في جملة وُجد فيها حدثان ، وقعا في الماضي

بحيث يتم الأول في اللحظة التي بدأ فيها الثاني ، نحو : لما جاءني اكرمته² ، وقد

ورد في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَهُةً فَلَمَّا نَجَّاهُمْ

إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كُفُورًا ﴾ "الإسراء 67 ، يقول الزمخشري في تفسير

هذه الآية : "أن يقوي دواعيكم ويوفر حوائجكم إلى أن ترجعوا فتركبوا البحر الذي

نجاكم منه فأعرضتم فينتقم منكم بأن يرسل « عليكم قاصفاً »وهي الريح التي لها

¹ السامرائي ، الفعل زمانه وأينيته : 29 .

² انظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ،

بيروت ، 1991م : 280/1 .

قصيف وهو الصوت الشديد كأنها تنقص أي تتكسر. وقيل: التي لا تمر بشيء إلا قصفته ... فيغرقكم ¹. ، فقد وقع حدثان ماضيان في هذه الآية هما (نجاكم) و(أعرضتم) ، ببعد النجاة والرحمة من الله جاء الإعراض فوق انتقام الله عليهم ، وجاءت الدلالة نفسها في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ "الكهف 61" . فقد جاء بناء (فعل) مع الظروف (لما) في جملة وُجد فيها حدثان ، وقعا في الماضي بحيث يتم الأول في اللحظة التي بدأ فيها الثاني .

7- الدلالة على أن الحدث وقع لحظة وقوع الكلام ، كما يجري في العقود ، نحو قولك :

(بعثتك) والردّ عليه بـ (قبلت) ، و (زوجتك) والردّ بـ (رضيت) ² .

وقد ورد في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا

خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَنُوعًا ﴾ "الإسراء 5" ، فإذا وقع منهم الإفساد الأول سلطنا عليهم

عبادًا لنا ذوي شجاعة وقوة شديدة، يغلبونهم ويقتلونهم ويشردونهم، فطافوا بين ديارهم

مفسدين، وكان ذلك وعدًا لا بدّ من وقوعه؛ لوجود سببه منهم ، وفي قوله تعالى : ﴿

وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِنَبْلِيَ إِسْرَائِيلَ أَكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ "الإسراء 104" ،

وقوله تعالى : ﴿ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ

رَبِّي حَقًّا ﴾ "الكهف 98" ، فالأفعال (جاء ، بعث ، جاس ، جئنا ، كان) ، جميع هذه

¹ انظر: الزمخشري ، الكشاف : 532/3 - 534 .

² السامرائي ، الفعل زمانه وأبنيته : 28 .

الأفعال حدثت في الزمن الماضي ، لكن دلالاتها مع السياق عبّرت عن وقوع الحدث لحظة وقوع الكلام .

8- يتعين زمنه في الحال إذا كان من الأفعال الدالة على الشروع ، نحو : شرع

وطفق... وهذه الأفعال ماضية لفظاً وزمنها الحال ، وزمن المضارع الواقع في خبرها مقصور على الحال أيضاً ؛ ليتوافقا ، وهذا هو السبب في عدم اقتران خبرها بأن المصدرية ؛ إذ أن المصدرية تخلص زمن المضارع للاستقبال ، وزمن أفعال الشروع يدلّ على الزمن الحالي فيقع التعارض بين زمنيهما¹ ، ومنه في قوله تعالى : ﴿ فَأَكَّا

مِنْهَا قَبَذَتْ لَهُمَا سَوَاتِرَهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ۝﴾

طه 121 ، يقول الزمخشري : " طفق يفعل كذا مثل : جعل يفعل وأخذ

وأنشأ ، وحكمها حكم كاد في وقوع الخبر فعلاً مضارعاً وبينها وبينه مسافة قصيرة هي للشروع في أول الأمر.² " .

9- أن يحتمل زمنه الماضي أو الاستقبال ، وذلك :

أ- بعد (كلما) أو (حيث) ، قال الرضيّ : " جاز وقوع الماضي بعد (كلما) بمعنى المستقبل ، لكنه ليس ذلك بحتم في كلّ ماضٍ ، كما كان في كلمات الشرط المتضمنة لمعنى (إن) ، وكذلك كلّ ماضٍ وقع بعد (حيث) احتمل الماضي والاستقبال ، للعموم الذي فيه ، ككلمات الشرط ، ففيه وفي (كلما) رائحة الشرط " . وقد جاءت بمعنى المستقبل بقوله

¹ انظر : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : 290/1 . انظر : الزمن النحوي : 43 . وانظر : الأفعال في

القرآن الكريم : 17/1 .

² الزمخشري ، الكشاف : 116/4 .

تعالى : " وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

عَلَىٰ وَجُوهِهِمْ عُيُناً وَنُكْمًا وَصُمَّا مَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا " الإسراء 97 ، فالفعل الماضي

(خبت) جاء للدلالة على المستقبل ، لقرينة تدلّ على ذلك ، وهي أنّ يوم القيامة لم

يجيء .

ومن شواهد (حيث) قوله تعالى : " ﴿ وَالْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفُ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٌ وَلَا يُفْلِحُ

السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾ " طه 69 ، فيأتي الفعل الماضي (أتى) للدلالة على المستقبل ، أي لا

يظفر الساحر بسحره أين كان .

ب-إذا وقع صفة لنكرة عامة (أي محضة لم تتخصّص بأحد القيود) ومن المراد به

الاستقبال بقرينة ¹ ، قوله تعالى : " ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ

شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ

بُنَسِ الشَّرَابِ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ " الكهف 29 .

10-الفعل الماضي الناقص (كان) ودلالته على الماضي : يكاد يجمع النحاة على أنّ(كان)

تدلّ على الزمن الماضي ما لم يوجد ما يصرفه بها لغير الماضي ، فهذه الصيغة المفردة

تفيد ما مضى وما لم يقع ² . فإذا قلت كان عبدالله اخاك ، فإنما أردت أن تخبر عن الأخوة

¹ انظر: البكري ، الزمن في القرآن الكريم : 77 ، وانظر : الافعال في القرآن : 24/1 .

² انظر: سيبويه، الكتاب : 45/1 .

، وأدخلت (كان) لتجعل ذلك فيما مضى ¹ ، وإذا ادخلت (كان) على قولك " زيد منطلق " فإنما فعلت ذلك لتجعل ذلك فيما مضى ² ، لأن كان تفيد ثبوت خبرها مقرونا بالزمن الذي تدلّ عليه صيغة الفعل الناقص ، إمّا ماضيا وإمّا حالا وإمّا استقبالا ، وكان للماضي ، ويكون للحال والاستقبال ، ومن أمثلة (كان) الدالة على الماضي : قوله تعالى : ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ " الكهف 79 ، وقوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا الْعُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يَرَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾ " الكهف 80 ، وقوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزُ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ " الكهف 82 ، حيث جاءت (كان) ماضية لفظا ومعنى في قوله تعالى (فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ) و(وَكَانَ وَرَاءَهُمْ) و(فَكَانَ أَبَوَاهُ) و(وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزُ لَهُمَا) و(وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا) وإنما كانت ماضية لأنها جاءت في سياق قصصي أوله قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقْبًا ﴾ " الكهف 60 ، ومن خلال السياق القرآني تبيّن أنّ (كان) الذي تكرر ذكرها في الآيات جاءت دالة على أحداث ماضية محكية .

¹ المبرد ، المقتضب : 86/4 .

² الاسترأبادي ، رضي الدين محمد بن الحسن ، شرح الكافية : 293/2 .

وتأتي (كان) دالة على ماضي المستقبل ، وقد وردت في القرآن على زمن خاص ، لا هو بالمستقبل الخالص ، وإنما يدلّ على أحداث وقعت وستقع سيتحدّث عنها في المستقبل ، فعندما تقول لابنك : سيقول لك المعلم كنت مهملاً في العطلة الماضية " فمهنى ذلك أن قول المعلم لم يحدث بعد ، بل سيتحقق في المستقبل ، وأن كون الابن مهملاً يكون أمراً مقضياً في زمن مخاطبة المعلم للتلميذ ¹ . ف . . (كنت) في المثال السابق جاءت دالة على ماضي المستقبل .

ومما يدلّ عليه من قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ (124) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً ﴾ " الكهف 125. إن سياق الآية يوحي أنها في مجملها تدلّ على المستقبل البعيد وعلى يوم القيامة ، و(حشرتني) في الآية هو من قبيل الأفعال الماضية لفظاً ، الدالة على المستقبل معنىً ، غير أن (كنت) جاءت لتدلّ على ماضي هذا المستقبل ، فزمن (كنت) هو زمن الحياة الدنيا ، وهو زمن يصبح يوم القيامة ماضياً وجاء في شرح الآية : " أي لا حجة لي وقد كنت عالماً بحجتي بصيراً بها أحاج عن نفسي في الدنيا انتهى. سأل العبد ربه عن السبب الذي استحق به أن يحشر أعْمَى لأنه جهله، وظن أنه لا ذنب له فقال له جل ذكره " كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمُ تُحْشَرُ " أي مثل ذلك أنت، ثم فسر بأن آياتنا أتتك واضحة مستتيرة فلم تنتظر إليها بعين الاعتبار، ولم تتبصر وتركتها وعميت عنها فكذلك اليوم نتركك على عماك ولا نزيل غطاءه عن عينيك " ² .

¹ السامرائي ، الفعل زمانه وأبنيته : 56-57 .

² الأندلسي ، البحر المحيط : 287/6 ، الزمخشري ، الكشاف : 117/4 - 118 .

ثانيا : الحاضر ودلالته الزمنية :

وهو ما دلّ وضعاً على حدث وزمان لم ينقض حاضراً كان أو مستقبلاً ، وسمي مضارعاً من المضارعة ، وهي المشابهة لمشابهته الاسم في أنّ كلا منهما يطرأ عليه بعد التركيب معان مختلفة متعاقبة على صيغة واحدة ، ويتميّز بافتتاحه بأحد الحروف الأربعة : الهمزة والنون والتاء والياء ، وهو صالح للحال والاستقبال خلافاً لمن خصّه بأحدهما " ¹.

ومن صيغ الحاضر الدالة على الأزمنة المختلفة ، نذكر منها :

1- أن يتعين زمنه للحال إذا دخلت (ما النافية) على المضارع ، يقول الزمخشري : لا

تدخل (ما) على المضارع إلا وهو في معنى الحال ... ² . وقال المرادي : " إذا

دخلت (ما) على المضارع خلصته للحال عند الأكثر " ، وقد جاءت في قوله تعالى :

" ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ " الإسراء 41 ، فالفعل

المضارع (يزيد) جاء علة وزن (يَفْعِل) وهو فعل ثلاثي أجوف ، وحصل بزيادة

الحرف المضارعة على الماضي ، فالدلالة الزمنية لصيغة (يَفْعِل) لا تدلّ على زمن

معين ، وإنّ تعيين الزمن يتوقف على قرينة معنوية ، سياق الكلام ، وهو الأهم في

تحديد الدلالة الزمنية ، أو على قرينة لفظية ، أداة أو كلمة تعين المراد ، والصيغة

(يَفْعِل) قد انصرف معناها للتدليل على زمن الحال ، وذلك لاقتربها ب . . (ما النافية

) ، وجاءت أيضاً (ما) للدلالة على زمن الحال في قوله تعالى : " ﴿وَأَسْقِزْ مِنْ

¹ الزمخشري ، المصدر السابق : 16/1 .

² الزمخشري ، الكشاف : 400/3 .

اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بَصُوتَكَ وَأَجْلَبَ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجَلَكَ وَشَارَكَهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ الإسراء 64 ، وقوله تعالى : " وَأَعَزَّ لَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا " مريم 48 ، فعند النظر إلى الصيغة (يَفْعَلُ ، وَيَفْعِلُ ، وَيَفْعُلُ) بمعزل عن كل شيء ، لا ينظر إليها في اللغة العربية إلا أنها شكلٌ يعبر عن وقوع الحدث في زمن الحاضر ، غير أن سياق الآية الكريمة أعطى للصيغة معنى الدلالة الزمنية للحال ، إذا نجد أن (ما) تخلص المضارع للحال وتعيّنه له .

2- أن يتعيّن زمنه للحال إذا دخلت عليه (إن النافية للفعل) : إن النافية من الأدوات التي تدخل على الاسم كما تدخل على الفعل ¹ ، ف . (إن) عندما تدخل على الفعل فإن الفعل بعدها إمّا أن يبقى على دلالاته اللفظية الزمنية ، وإمّا أن تدرج في السياق فتتكون دلالاته بالأجواء التي يوحي بها النص شأنها في ذلك شأن (ما) النافية ، ومن ذلك قوله تعالى : " ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنَّا تَبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾ " الإسراء 47 ، فالفعل المضارع (تتبعون) جاء على صيغة (يفعل) وهو فعل ثلاثي صحيح الآخر من (فعل) ، فدلالة الفعل المضارع (تتبعون) إذا نظرنا إليه بمفردها خارج السياق ، لا ينظر إليها إلا أنها شكلٌ يعبر عن وقوع الحدث في زمن الحاضر ، إلا أن سياق الآية المباركة أعطى للصيغة

¹ الرازي ، التفسير الكبير : 24 / 116 .

معنى الدلالة على زمن الحال ، فلقد دخلت إن النافية للفعل على الفعل المضارع ،
وعيّنت زمنه للحال .

3- أن يتعين زمنه للحال أو الاستقبال إذا دخلت عليه (لا النافية للمضارع) : عندما

تأتي (لا) لطلب الترك أو لمجرد الطلب ، فإن الفعل المضارع بعدها ينجزم ،
ويتخلص للاستقبال ، يقول السيوطي في كتابه الاتقان عن (لا) بنوعيهما (الطلب
والنهي) : "تختص بالمضارع ، وتقتضي جزمه واستقباله ، سواء كان نهيا نحو قول
تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ "الممتحنة 1 ، ... أم دعاء
نحو : ﴿رَبَّنَا لَا تَأْخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ "البقرة 286 ، ومن الآيات التي

جاءت فيها (لا الناهية) دالة على المستقبل الواقع حيّز الماضي ، قوله تعالى : ﴿

وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ

مُسْلِمُونَ﴾ " البقرة 132 " ¹ . ويرى ابن مالك أن المضارع المنفي بـ . (لا) صالح

للحال والاستقبال ² ، ومما ورد على نهجه في الجزئين الخامس عشر والسادس عشر

، قوله تعالى : ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا

كَبِيرًا﴾ الإسراء 31 ، فمجيء (لا) مع المضارع أفاد الاستقبال ، وفي قوله تعالى :

"﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾" الإسراء 32 ، ومجيء (لا) مع

¹ انظر: السيوطي ، الاتقان في علوم القرآن : 171/1 - 172 .

² ابن مالك ، التسهيل : 4 - 5 .

المضارع أفاد الحالية والاستقبال ، وورد في قوله تعالى : ﴿...وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا

يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾ " الكهف 19 ، أفادت في هذا السياق الحالية ، وقوله تعالى : "

﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ﴾ " طه 118 ، وقد أفاد مجيء (لا) مع المضارع في

هذا السياق الاستقبال.

4- دلالة المضارع على زمن الحال المتجدد : ومن ذلك قوله تعالى : " إِنَّ هَذَا

الْقُرْآنُ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ

أَجْرًا كَبِيرًا " الإسراء 9 ، وفي قوله تعالى : ﴿ قِيمًا لَّيَنْدَرَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرُ

الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ " الكهف 2 ، فالفعل المضارع

مشتق من الفعل الماضي المزيد الصحيح (فعل) على صيغة المضارع (يُفَعِّل) ،

فكلما قرأ المسلم القرآن وجد البشرى ، فلا تكاد تنقطع ، حيث يبقى الإنسان متشوقاً

إلى لقاء ربه ، مما يدل على زمن الحال المتجدد .

5- وللمضارع دلالة على زمن الحال المقارب للوقوع ، وذلك من خلال صيغة (يكاد

يَفَعِّل) وهي صيغة يعتمد فيها المضارع على مجموعة من الأفعال تُسمى (بأفعال

المقاربة) وهي التي تفيد مقاربة وقوع الفعل الكائن في أخبارها ¹ . ومنها: كاد ،

¹ انظر: ابن يعيش ، شرح المفصل : 115/7 . وانظر: المبرد ، المقتضب : 74/3 .

وأوشك ، وكرب ، وأفعال الرجاء ، كعسى ، ولعل ، وأفعال الشروع ، كطفق ،
وشرع ، وأخذ ، وانشأ ، وجعل ...¹

وقد اشترط في (عسى) أن يكون لها مرفوع ، ومنصوب ، إلا أن منصوبها مشروط فيه
أن يكون أن مع الفعل متأولا بالمصدر ، كقولك : (عسى زيدٌ أن يخرج) في معنى قارب
زيدٌ الخروج ، والمذهب الثاني لعسى : أن تكون بمنزلة قرب فلا يكون لها إلا مرفوع ،
إلا أن مرفوعها (أن مع الفعل) في تأويل المصدر ، كقولك : (عسى أن يخرج زيدٌ) في
معنى قرب خروجه ، نحو قوله تعالى : "... وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ
وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ " البقرة 216 ، ألا ترى أن كان
وأخواتها دخلت لإفادة معنى الزمن في الخبر ، كما أن هذه الأفعال دخلت لإفادة معنى
القرب في الخبر² .

ومما ورد في الجزئين الخامس عشر والسادس عشر ، على هذه الصيغة ، قوله تعالى :
"وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا" الإسراء 79 ، وقوله تعالى :
"إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا"
الكهف 24 ، فالفعل عسى في هذا السياق دخل لإفادة معنى الزمن في الخبر .

¹ شرح ابن عقيل : 323/1 .

² ابن يعيش ، شرح المفصل : 115/7 .

وأيضاً من الأفعال (أفعال الشروع) و التي تفيد مقاربة وقوع الفعل الكائن في أخبارها ،

كما في قوله تعالى : " فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ

وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى " طه 121 . ف . . (طفا) فعل ماض من أفعال الشروع العاملة

عمل كاد في وقوع الخبر فعلا مضارعاً والالف اسمها وجملة يَخْصِفَانِ خبر طفا وعليهما

متعلقان بيخصفان .

6- تدلّ صيغة (بفعل) على الاستقبال القريب ، وتعتمد هذه الصيغة على استخدام الفعل

المضارع مقترناً بـ . . . (حرف السين) مُشْكَلًا صيغة (سيفعل) ، وحرف السين

إضافة إلى (سوف) حرف تنفيس ، وهو يختص بالمضارع ويُخلصه للاستقبال ، وينزل

منه منزلة الجزء ، ولهذا لم يعمل فيه مع اختصاصه به ، ومعنى قول العربيين

(حرف تنفيس) حرف توسيع ، وذلك أنها تنقل المضارع من الزمن الضيق (وهو

الحال) إلى الزمن الواسع وهو (الاستقبال)¹ . وقد ورد هذه الصيغة في قوله تعالى : "

أَوْخَلَقْنَا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ

إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ قَرِيباً " الإسراء 51 ، فمجرد

إبلاغهم أن الله الذي خلقهم اول مرة قادر على إعادة خلقهم سيحركون رؤوسهم

استهزاء بالقول ، وقوله تعالى : " فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ

يَلْقَوْنَ غَيًّا " مريم 59 ، فقد دخل (سوف) على المضارع المثبت وأفاد التنفيس .

¹ انظر: الأنباري ، الانصاف في مسائل الخلاف : 646/2 - 647 .

7- يأتي بناء (يَفْعَلُ) للإعراب عن حدث مستقبل بالنسبة لآخر ، تمّ قبله في زمن ماض

¹ نحو قوله تعالى : " مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ

يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَذْحُورًا " الإسراء 18 ، أي من كان طلبه الدنيا العاجلة، وسعى لها وحدها،

ولم يصدّق بالآخرة، ولم يعمل لها، عَجَّلَ الله له فيها ما يشاؤه الله ويريده مما كتبه له

في اللوح المحفوظ، ثم يجعل الله له في الآخرة جهنم . وفي قوله تعالى : " قَالَ أَنَا

مَنْ ظَلَمْتُ نَفْسِي فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكَرًا " الكهف 87 .

8- صيغة (كان يَفْعَلُ) فإنها تنقل المضارع إلى الماضي المتجدد ، كما سمّاها تمام

حسّان ² ، ويقول المخزومي : "صيغة (كان يَفْعَلُ) وما على مثالها : تستعمل للتعبير

عن استمرار الحدث في فترة من الزمان الماضي ، نحو : كان سيبويه يختلف

إلى مجلس الخليل بن أحمد . " أمّا السامرائي فقال : " وقد يأتي بناء (يَفْعَلُ) ونحوه

مسبوqa ب . (كان) للدلالة على أنّ الحدث كان مستمرا في زمان ماضٍ ، ومجيء (

كان) إلى جوار الفعل يُؤلف مُركبا يؤدي هذه الفائدة ، وذلك نحو قولنا : كان النبي

(صلى الله عليه وسلم) يوصي بمعاملة الجار بالحسنى ³ . ومما ورد في الجزئين

الخامس عشر والسادس عشر ، قوله تعالى : " مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا

نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَذْحُورًا " الإسراء 18 ، وقوله تعالى : " قُلْ إِنَّمَا أَنَا

¹ السامرلي ، الفعل زمانه وأبنيته : 33 .

² انظر:حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها : 245 .

³ السامرائي ، الفعل زمانه وأبنيته : 33- 34 .

بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيْنَا إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا "الكهف 110 ، وقوله تعالى : " وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا " مريم 55

وقد دلّت الآيات السابقة أن الحدث كان مستمرا في زمان ماضٍ .

9- يدل المضارع على الزمن الماضي ، ويكون ذلك بوجود بعض الضمائم والقرائن

الأخرى مثل (لم) أو (لما) الشرطية ، نحو : " وَلَوْ يُأْخِذُ اللَّهُ النَّاسَ " فاطر 45 ، أو (إذ)

نحو قوله تعالى : " وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ " الأحزاب 37 ، أي قلت .

ووما ورد منه في الجزئين الخامس عشر والسادس عشر ، قوله تعالى : " وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ

الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ وَكِبَرُهُ

تَكْبِيرًا " الإسراء 111 ، وقوله تعالى : " قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ

أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا " مريم 4 ، وقوله تعالى : " قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ

يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا " مريم 20 ، ف . . (لم) قلبت المضارع في دلالاته إلى الماضي ،

يقول ابن هشام في حديثه عن (لم) : إنها حرف جزم لنفي المضارع ، وقلبه ماضيا .

إضافة إلى ما يفهم من السياق من دلالة على حدوث الفعل في الزمان الماضي .

وايضا إذا سبقه (إذ) فإنها تصرف زمنه للماضي ، لأنها ظرف لما مضى من الزمان

، ومن ذلك قوله تعالى : " نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى

إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنَّا تَعَوْنَا إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا " الإسراء 47 ، وقوله تعالى : " وَكَذَلِكَ

أَعَزَّنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّهُ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ مِنْهُمْ أَمْرُهُمْ فَقَالُوا
 ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُيُوتًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمُ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا " الكهف 21 ،
 وقوله تعالى : " فَخُذْ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنِ لَبِئْسَ إِلَّا يَوْمًا " طه 104 ،
 ومن خلال ما سبق وجدنا الفعل المضارع دلَّ على الزمن الماضي ، لأن الفعل
 المضارع أتصل بظرف لما مضى من الزمان .

10- دلالة المضارع على وقوع الحدث في الزمن الماضي ، فله أمثلة كثيرة
 وأساليب مختلفة أشهرها أسلوب الاستفهام ، والمراد بهذا الأسلوب يشمل : السؤال ،
 والاستفتاء ، والاستنباء . فمن ذلك قوله تعالى : " وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ
 رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا " الإسراء 85 ، ويقول تعالى : " وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي
 الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا " الكهف 83 ، ويقول تعالى : " وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ قُلْ
 يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا " طه 105 ، فسياق الآيات الكريمة يدلُّ على أنَّ سؤالهم عن (الروح)
 ، أو (ذي القرنين) أو (الجبال) ، وقع فعلا قبل نزولها ، ودلالة الفعل -هنا- على
 هذا الزمن لا تُستفاد من مادته ولا من صورته ، وإنما تُستفاد من السياق أو من سبب
 النزول .

ثالثا : الأمر ودلالته الزمنية :

بين سيوييه أن زمن الأمر يدلّ على زمن المستقبل ، بقوله : " وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك : آمرا : اذهب ، واقتل ، واضرب ... ¹ " ، وقد دلّ زمن الأمر على الاستقبال ، لأنه مطلوب به حصول ما لم يحصل .

ومن الصيغ المختلفة التي دلّت على هذا الزمن :

- صيغة الأمر الدالة على الديمومة والاستمرار ، كما في قوله تعالى : " إِنَّ اللَّهَ رَبِّي

وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ " ^{مریم 36} ، فعبادة الله واجبة دائما وابدا .

- صيغة الأمر الدالة على الحال ، كما في قوله تعالى : " اقْرَأْ كِتَابَكَ كَلِمَ

حَسِيْبًا " ^{الإسراء 14} .

- صيغة الأمر الدالة على فعل تحقق وانتهى أمره : كما في قوله تعالى : " وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ

اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا " ^{الإسراء 61} ، وقوله تعالى : " وَإِذْ قُلْنَا

لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى " ^{طه 116} ، فمن الواضح أن الأمر الصادر من الله

تعالى وهو السجود قد تحقق في حينه ، أي الوقت الماضي المحي عنه ، والدليل قوله

تعالى (فَسَجَدُوا) .

¹ سيوييه ، الكتاب : 12 / 1 .

الباب الثاني

توظيف دلالات الأبنية الصرفية للأسماء في الجزئين

الخامس عشر والسادس عشر ويشمل:

- المصدر ودلالته .
- دلالة المشتقات .
- دلالة الأسماء المجردة والمزيدة .

الفصل الأول

المصدر ودلالته .

المصدر : لغة واصطلاحاً:

المصدر لغةً: " الصَدْر أعلى مقدم كل شيء، وصدر القناة أعلاها، وصدر الأمر أوله...، والصَدْر الانصراف عن الورد وعن كل أمر.. وطريق صادر في معنى عن الماء بأهله... والمصدر أصل الكلمة الذي تصدر عنه الأفعال " ¹.

المصدر اصطلاحاً :

تعددت المصطلحات المشيرة إلى المصدر عند سيبويه ، فهي عنده (الحدث)، (والإحداث)، (واسم الحدثان)، (والفعل)² ، ، ويبدو أن المصطلح استقر عند ابن السراج (ت316 هـ.)، ليكون أكثر دلالة على ما هو عليه في البحث النحوي، فالمصدر عنده هو: (اسم كسائر الأسماء، إلا أنه معنى غير شخص، والأفعال مشتقة منه، وإنما انفصلت عن المصادر بما تضمنت معاني الأزمنة الثلاثة بتصريفها، والمصدر هو المفعول في الحقيقة لسائر المخلوقين)³ ، وذكر ابن المؤدب أن المصدر: (ليس بفعل محض ولا باسم محض، اذ لو كان فعلاً محضاً لانتفى عنه التتوين، ولو كان اسماً محضاً لثني وجمع وأنت، وهو موحد في الأحوال كلها) ، وعرفه ابن مالك (672 هـ.) بأنه (الاسم الموضوع بأصالة، الذالة على المعنى الصادر من المحدث به عنه او القائم به او الواقع عليه، والأفعال والصفات مشتقة منه، ويصحب منها ماتصرف، اما شبه ما تصرف منصوباً به لتوكيد او بيان نوع او عدد، ويقوم

¹ للفراهيدي ، العين: 709/2، مادة (صدر)، وانظر: ابن منظور ، لسان العرب : مادة (صدر).

² انظر: سيبويه ، الكتاب: 12/1. 34. 36.

³ ابن السراج ، الأصول: 159/1.

مقامه مادل على معناه من مصدر غيره¹ ، ويعرفه ابن هشام (761 هـ .) بأنه: (اسم الحدث الجاري على الفعل) ، وعليه فإن المصدر هو ما يدلّ على الحدث فقط ، دون اقترانه بالزمن.

ومن أبنية المصادر القياسية التي وردت في الجزئين الخامس عشر والسادس عشر :

بناء (فَعْل) : ويعدّ من أكثر المصادر وقوعاً في القرآن الكريم ، لأنه أقلُّ الأصول ، والفتحة أخفّ الحركات ، ولا يثبت في الكلام بعد هذا حرف زائد ولا حركة إلا بثبت وصحيح² ، فهذا البناء ليس له دلالة خاصة ، بل هو للدلالة على الفعل والحدث ، قال أبو حيان : "إذا أرادوا لفعل بنوا على فَعَل ، قالوا : حَصَد ، وَجَد³ ، وورد هذا البناء في لفظة (أَجَرَ) ، في قوله تعالى : ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ الإسراء 9 ، فالأجر : هو مصدر قياسي ، لأن فعله متعدّ ، يقول ابن منظور : الأجرُ مصدر ، وهو الجزاء على العمل والجمع أجور والإجارة من أجر يأجرُ وهو ما أعطيت من أجر في عمل والأجر الثواب وقد أجره الله يأجره ويأجره أجراً وأجره الله إيجاراً⁴ ، يقال : أجر زيد عمراً بأجرة أجراً : أعطاه الشيء بأجرة⁵ ، وقد جاء

¹ شرح عمدة الحافظ/689.

² المبرد ، المقتضب : 127 / 2 .

³ الأندلسي ، ارتشاف الضرب من لسان العرب : 223/1 .

⁴ انظر : ابن منظور ، لسان العرب : مادة أجر .

⁵ انظر : الراغب ، المفردات في غريب القرآن : 12 .

المصدر هنا للتأكيد لأمر الله في إعطاء كل ذي حق حقه الذي استحقه¹، فقد ارتبط المصدر في هذا المقام بالجزاء العظيم في الآخرة فأتى للدلالة على فعل العطاء والخير ، وزيادة على ما سبق فيما دلّت عليه الصيغة المصدرية (أَجَرَ) ، إذ إنها جاءت للدلالة على معنى المفعول ، يقول العكبري : "والأجر في الأصل مصدر يقال:أجره الله يأجره أجراً ويكون بمعنى المفعول لأن الأجر هو الشيء الذي يجازى به المطيع فهو مأجور به² .

ومن المصادر التي دلّت أيضا على بناء (فَعَلَ) ، لفظة (الغيب) ، كما في قوله تعالى : "﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا﴾" مريم61 ، وهو من المصادر القياسية ، ومشتق من الفعل اللازم (غَابَ يَغِيبُ غَيْبًا) فهو غائب ، معتل الوسط لا يتعدى بنفسه ، يقول ابن منظور : الغَيْبُ مصدر غاب: الشكُّ، وجمعه غِ يَابٌ وَغُيُوبٌ ، والغَيْبُ: كلُّ ما غاب عنك ، وفي قوله تعالى: يؤمنون بالغَيْبِ؛ أي يؤمنون بما غابَ عنهم، مما أخبرهم به النبيُّ، صلى الله عليه وسلم، من أمرِ البَعَثِ والجنةِ والنارِ، وكلُّ ما غابَ عنهم مما أنبأهم به، فهو غَيْبٌ ، والغَيْبُ هو ما غابَ عن العيونِ، وإن كان مُحَصَّلًا في القلوب، وغابَ عَنِّي الأمرُ غَيْبًا، وَغِ يَابًا، وَغَيْبَةً، وَغُيُوبَةً، وَغُيُوبًا، وَمَغَابًا، وَمَغِيبًا، وَتَغَيْبًا: بَطْنٌ ، وَغَيْبُهُ هو، وَغَيْبُهُ عنه ، وغابَ الرجلُ غَيْبًا وَمَغِيبًا وَتَغَيْبًا: سافرَ، أو بانَ ...³ ، يقول الراغب الأصفهاني : الغَيْبُ ، مصدرُ غابت الشمس وغيرها ، إذا استترت عن العين ، يقال غاب عني كذا ، واستعمل في كلِّ غائب عن الحاسة ، وعمّا يغيب عن علم

¹ انظر: الأندلسي ، المحرر الوجيز : 3 / 440 ، السمين الحلبي ، الدر المصون : 320/7 .

² العكبري ،التبيان في اعراب القرآن : 2/ 321

³ انظر: ابن منظور، لسان العرب : مادة غيب ، وانظر :ابن عاشور ، التحرير والتنوير : 136/16 .

الإنسان بمعنى الغائب¹ ، فالغيب هو المستتر غير المرئي ، وقد عبّر المصدر (الغيب) عن دلالاته المعجمية وهي التستر والخفاء ، يقول الزمخشري في تفسيره : "أي غائبة مخفية عنهم غير حاضرة ، وهم غائبون عنها لا يشاهدونها ..."² ، فأصل مصدر غاب الغيوب على فُعل لكونه لازماً ، وعدّل عنه إلى الفعل (غيب) لأجل التخفيف ، إذن ، الغيب ما غاب عن الناس ، وأصله مصدر (غاب) فسمّي به الشيء الذي لا يشاهد ، ونلاحظ أنه لا خلاف بين المفسرين في مسألة مصدرية اللفظ ، بأنه هو كلّ ما خفي واستتر عن الإنسان من أمور معنوية أو مادية .

وجاءت لفظة (هدّ) للدلالة على المصدر ، في قوله تعالى : ﴿ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَشَقُّ الْأَرْضُ وَخَرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴾ مريم 90 ، الهدّ: الهدم الشديد والكسر كحائط يهدّ بمرّة فينهدم؛ مصدر هدّه يهدّه هدّا وهُدوداً³ ، للدلالة على التدمير والتحطيم ، يقول العكبري : " أنه مصدرٌ في موضع الحال ، أي مهدودةً ، وذلك على أن يكون هذا المصدر من هدّ زيد الحائط يهدّه هدّا ، أي هدّمه⁴ ، وأكد النحاس أنها جاءت مصدرا ، بقوله : " وَخَرُّ الْجِبَالُ هَدًّا " ، مصدرٌ لأن معنى تخرّ تهدّ " ⁵، وقال الألوسي: "هد" بمعنى (تنهدّ)، وهو مصدر بمعنى المفعول من (هدّ) المتعدي أي: (مهدودة)، وجوز أن تكون من (هدّ) اللازم بمعنى (أنهدم)، وأن مجيئة لازماً

¹ الراغب ، المفردات في غريب القرآن : 367 .

² الزمخشري ، الكشاف : 34/4 .

³ انظر : ابن منظور ، لسان العرب : مادة هدد .

⁴ العكبري ، املاء الرحمن : 118/2 ، السمين الحلبي ، الدر المصون : 647/7 .

⁵ النحاس ، اعراب القرآن : 29/3 .

صرح به ابو حيّان، وهو إمام اللغة والنحو فلا عبرة ممن أنكره ، وهو من الفعل (هَدَه) (يَهْدِه)¹ ، وبهذا يكون المصدر قد جاء في موضع الحال بمعنى المفعول .

ودلّت لفظة (الغَصْب) على المصدر ، كما في قوله تعالى : " ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ

يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرْدَتْ أَنْ أَعْيِبَهَا وَكَانَ رِءَاؤُهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ۝۷۹﴾ الكهف 79 ،

الغَصْبُ: أَخَذُ الشَّيْءِ ظُلْمًا ، غَصَبَ الشَّيْءَ يَغْصِدُ بِهِ غَصْبًا ، وَاغْتَصَبَهُ ، فَهُوَ غَاصِبٌ² ، وهو

مصدر قياسي ، فعله متعدّ ، يقول العكبري : " إنه مصدرٌ في موضع الحال ، أو منصوب

على المصدر المبيّن لنوع الأخذ ، أي مصدرًا أَخَذَ مِنْ مَعْنَاهُ³ " ، يفيد أن هذا الملك كان يأخذ

كل سفينة سواء أكانت صحيحة أم معيبة ، ولكن هذا الظاهر غير مراد ، وإنما المراد : يأخذ

كل سفينة سليمة ، بدليل : فأردت أن أعيبها ، أي : لكي لا يأخذها ، ومن هنا قالوا : إن لفظ

(سفينة) هنا موصوف لصفة محذوفة أي: يأخذ كل سفينة صحيحة ، و (غصبا) ، منصوب

على أنه مصدر مبين لنوع الأخذ ، أي يغصبها غصبا ، والغصب - من باب ضرب - : أَخَذَ

الشَّيْءَ ظُلْمًا وَقَهْرًا ، وَعَبَّرَ الْمَصْدَرُ (الغَصْبُ) عَنْ دَلَالَتِهِ الْمَعْجَمِيَّةِ بِالدَّلَالَةِ عَلَى فِعْلِ حَرَكَي

، فلفظة الغصب تحمل دلالة أخذ الشيء بقوة وعُنف وغلبة .

وجاء لفظة (غَوْرًا) مصدرًا بمعنى اسم الفاعل ، كما في قوله تعالى: "أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَاهَا غَوْرًا" الكهف

41 ، يقول ابن منظور : " غور: غَوْرُ كُلِّ شَيْءٍ: قَعْرُهُ ... وَغَارَ الْمَاءُ غَوْرًا وَغَوْرًا

وَوُجْرًا: ذَهَبَ فِي الْأَرْضِ وَسَفَلَ فِيهَا، وَقَالَ اللَّحْيَانِي: غَارَ الْمَاءُ وَغَوْرَ ذَهَبَ فِي الْعَيُونِ. وَمَاءٌ

¹ الألويسي ، روح المعاني: 16/ 605، وانظر : الأندلسي ، البحر المحيط : 219/6 .

² انظر :ابن منظور ، لسان العرب : مادة غصب .

³ انظر: العكبري ، املاء الرحمن : 2 / 107 .

غَوْرٌ: غائر، وصف بالمصدر " ¹ ، وقد وردت في معظم التفاسير على أن قوله تعالى: (غَوْرًا) بمعنى غائر ² ، ومعنى هذا أن بناء المصدر فَعْل (غَوْر) جاء بمعنى اسم الفاعل (غَاوِر) وقيام المصدر -وصفا - مقام اسم الفاعل كثيراً أقره النحاة ، منه قوله تعالى: "إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ" الطارق 13 ، أي فاصل بين الحق والباطل ، يقول ابن جني : " إذا وَصَفَ بالمصدر صار الموصوف كأنه في الحقيقة مخلوق ، ومن ذلك الفعل ؛ وذلك لكثرة تعاطيه له واعتياده إياه " ³ ، " وهذا معنى لا تجده ولا تتمكن منه مع الصفة الصريحة " ⁴ ، وبناء على ذلك يمكن العدول عن اسم الفاعل الذي يعبر عن وصف فاعل الحدث إلى المصدر الذي يعبر عن المبالغة في وصف فاعل الحدث ، ذلك لأن الوصف بالمصدر يمثل أكبر طاقات المبالغة في الوصف ، ويجيز ذلك ابن يعيش ، قائلا : " وقد يجيء المصدر ويراد به الفاعل ، من نحو قولهم : ماء غور ، أي غائر ، ورجل عدل ، أي عادل ⁵ .

ومما ذكر مجيء اسم الفاعل بمعنى المصدر (فَعْل) الإمام الفخر الرازي ، حيث قال : " (مَأْوَاهَا غَوْرًا) أي غائراً ، وهو نعت على لفظ المصدر ، كما يقال : فلان زور وصوم ، للواحد ، والجمع والمذكر والمؤنث ، ويقال نساء نوح أي نوائح " ⁶ .

¹ انظر : ابن منظور ، لسان العرب : مادة غَوْرٌ .

² ابن كثير ، تفسير ابن كثير : 159/5 .

³ ابن جني ، الخصائص : 259/3 .

⁴ ابن جني ، الخصائص : 260/3 .

⁵ ابن يعيش ، شرح المفصل : 50/6 ، 50-49/3 .

⁶ تفسير : الرازي ، الفخر الرازي المعروف بالتفسير الكبير : 109/21 .

وورد المصدر في لفظة (الوَعْد) كما في قوله تعالى : " فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا

أُولَى بِأُسْ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ﴿الإسراء 5﴾ ، يقول صاحب اللسان : وَعْدَهُ

الأمر وبه عِدَّةٌ وَوَعْدًا وَمَوْعِدًا وَمَوْعِدَةٍ وَمَوْعِدًا وَمَوْعِدَةً ، وهو من المَصَادِرِ التي جاءت

على مَفْعُولٍ وَمَفْعُولَةٍ¹ ، فالوعد مصدر قياسي للفعل وَعَدَ ، أي موعود أولى المرتين: أي

ما وعدوا به في المرة الأولى ، فهو مصدرٌ واقعٌ موقع مفعول² ، ويقول الآلوسي : (الوعد)

مصدر بمعنى " اسم مفعول " أي (موعِد) وهو من الفعل (وَعَدَ) (يَعِدُ)³ ، وقد تعددت

الأقوال منهم من قال في لفظة (الوَعْد) مصدر بمعنى الوَعِيد ، وقيل بمعنى المَوْعِد الذي يُراد

به الوقت⁴ ، وعليه ومن خلال ما سبق من فإن لفظة (الوَعْد) مصدر بمعنى المفعول ، أي

موعود أولى المرتين ، أي الزمان المقدر لحصول المرة الأولى من الإفساد والعلو ، كقوله تعالى

: ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ الكهف 98

ومثل ذلك قوله : وكان وعدًا مفعولاً (أي معمولاً ومنفذاً) .

ودلّ المصدر (رَبِّ) في قوله تعالى : " ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ

صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِّيْ مِنْ لَّدُنْكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾ الإسراء 80 ، الربّ في الأصل مصدرٌ قياسي (الربّ هـ

يَرْبُّهُ)، تسمّى به الربّ ، لأنه مالك المخلوقات ومتكفل بها ، ومنهم من يري أن لفظة (ربّ)

¹ انظر :ابن منظور ، لسان العرب : مادة وعد .

² العكبري ،املاء الرحمن : 88/2 .

³ الآلوسي ،روح المعاني : 183/11

⁴ انظر : السمين الحلبي ، الدر المصون : 313/7 .

صفة مشبهة ، وفيه تبيانت الآراء وتعددت ، فابن عاشور يرى أنه قد يكون مَصْدَرًا أو صِفةً مُشَبَّهَةً ، فيقول: "والرَّبُّ إمَّا مَصْدَرٌ و إمَّا صِفةٌ مُشَبَّهَةٌ على وزن فَعْلٍ من رَبَّه يَرْبُّه بمعنى رَبَّاه بمعنى مُرَبٍّ وسائِسٍ ، و التربية تبليغ الشيء إلى كماله تدريجاً ، ويجوز أن يكون رَبَّه بمعنًى مَلَكَه ... فهي واردة على القليل من أوزان الصِّفة المُشَبَّهَة ¹ ، و أمَّا الَّلوسى فيقول : " و الرَّبُّ في الأصل مَصْدَرٌ بمعنى التربية ، وهي تبليغ الشيء إلى كماله بحسب استعداده الأزلًى شيئاً فشيئاً ، وقيل هو صِفةٌ مُشَبَّهَةٌ ، فحذفت ألفه كما قالوا رجل بَارٌّ و بَرٌّ قاله أَبٌ و حيَّانٌ ، ويؤيده إضافته إلى المفعول ، وقد ذكروا أن الصِّفة المُشَبَّهَة تضاف إلى الفاعل ² ، فابن عاشور اعتبرها مَصْدَرًا ، وقال إنه قليل في باب الصِّفة المُشَبَّهَة ، وكذلك ما يفهم من قول الَّلوسى ، أمَّا أبو حيَّان فقد اعتبرها (الرَّبُّ) و مثلها (العَبْدُ) صِفةً مُشَبَّهَةً كما سبق ، وأكَّد أبو حيَّان أنه صفة من باب الإضافة إلى المفعول ، ويأتي الراغب الأصد فهاني ويدَّين أنها جاءت مصدراً مستعاراً للفاعل ، يقول : "الرَّبُّ في الأصل : التربية ، وهو إنشاء الشيء حذالاً فحالا إلى حدِّ التمام ، ويقال : رَبَّه و رَبَّاه و رَبَّيه ... فالرَّبُّ مصدرٌ مستعار للفاعل ، ولا يقال الرَّبُّ مطلقاً إلا لله تعالى المتكفل بمصلحة الموجودات ³ .

بناء فَعْلٍ : يكون مصدراً لكل فعل لازم أو متعدٍّ على وزن (فَعْلٍ) ، ويدلُّ على داء ، نحو : مرض - مرضاً ، وما دلَّ على حزن أو فرح ، نحو : حَزِنَ - حَزَنًا ، و فَرَحَ - فَرَحًا ، وما دلَّ على خوف ، نحو : فَزِعَ - فَزَعًا ، وما دلَّ على عيب ، نحو : عَرَجَ - عَرَجًا

¹ ابن عاشور ، التحرير و التتوير : 166/1 .

² الَّلوسى ، روح المعاني للَّلوسى : 77/1 .

³ الراغب ، المفردات في غريب القرآن : 184 .

ومن المصادر أيضا التي جاءت على هذا الوزن لفظة (زَلَقًا) ، كما في قوله تعالى :

" ﴿فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُّؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ

فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ الكهف 40، يقول ابن منظور : ، زَلِقَ زَلَقًا وَأَزْلَقَهُ هُوَ وَالزَّلَقُ: المكان

المَزْلَقَةُ، وأَرْض مَزْلَقَةٌ وَمُزْلَقَةٌ وَزَلِقٌ وَزَلِقٌ وَمَزْلَقٌ: لا يثبت عليها قدم، وكذلك الزَّلَاقَةُ؛ ومنه

قوله تعالى: فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا؛ أي أرضاً مَلْسَاءَ لا نبات فيها أو مَلْسَاءَ ليس بها شيء؛ قال

الأخفش: لا يثبت عليها القدمان ¹، فالزَلَقُ في أصله مصدر للفعل (زَلَقَ) اللازم ، وهو مصدر

وصف به للمبالغة ، لذلك وصف به ، الصعيد ، يقول السمين الحلبي : " الزلق في الأصل

مصدر وصف به للمبالغة " ² ، فالمصدر يوصف به كثيرا في الكلام إذا أريد به المبالغة ،

وقيل: أن "زلقا" مصدرا أريد به المفعول مبالغة ، أي أرض ملساء يزلق عليها لاستئصال ما

عليها من البناء والشجر والنبات " ³ فهي بمعنى مزلق فعدل إلى وصفها بالمزلفة وذلك أن

"أصل معنى الزلق الزلل في المشي لوحد ونحوه ، ولكن لما كان ذلك فيما لا يكون فيه نبت

ونحوه يمنع منه تجوز به أو كنى عنه وعبر بالمصدر عن المزلفة مبالغة " ⁴ ، وعليه ومن -

خلال ما سبق - بأن (الزلق) : مصدر زلقت الرجل ، إذا اضطربت وزلت على الأرض فلم

تستقر ، ووصف الأرض بذلك مبالغة ، أي ذات زلق ، أي هي مزلفة ، ويكون وصفه ب . .

(زَلَقًا) مبالغة في انعدام النفع به بالمرة .

¹ انظر: ابن منظور ، لسان العرب : مادة زلق .

² السمين الحلبي ، الدر المصون : 496/7 .

³ تفسير أبي السعود : 223/5 .

⁴ الألوسي ، روح المعاني : 281/15

يعدّ هذا البناء من المصادر قليلة الشيوع في العربية ، ذكر سيبويه أنها ترد في باب (فَعْلَ يَفْعَل) وباب (فَعَلَ يَفْعَل) (وقد جاء المصدر أيضا على فَعَلَ ، نحو: خَنَفَهُ يَخْنُقُهُ ، وَكَذَبَ يَكْذِبُ كَذِبًا...¹ ، وعدّت من الصيغ السماعية ؛ وذلك لقلة ورودها في كلام العرب ، وقد ترد مصدرا ، ووصفا ، ومجيؤها على المصدر قليل ، وإنما قلّ ورودها في المصدر ، لأنها تأتي للنعوت " وقد أحصى القدماء أمثلة الصيغة ، فوجدوها قليلة جدا في كلامهم ، وتابعهم المحدثون على ذلك ² .

جاءت لفظة كَذَبَ في قوله تعالى : ﴿ قَالَ لَهُمُ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ اقْتَرَى ﴾ طه: ١٢٥ ، جاءت على وزن (فَعَلَ) وهي صيغة مصدرية قياسية ، قال سيبويه : " وقد جاء المصدر أيضا على فَعَلَ ، نحو: ... كَذَبَ يَكْذِبُ كَذِبًا ... " ³ ، وهو من باب (فَعَلَ يَفْعَل) ، إذا كان الفعل على وزن (فَعَلَ) وكان مضارعه مكسور العين فمن مصادره (فَعَلَ) لل لازم والمتعدّي. فاللفظة (كَذَبَ) احتملت ثلاثة احتمالات ⁴ : أولها ؛ المصدرية وأشارت إليه قراءة (كَذَبَ) على وزن (فَعَلَ) ، والثاني : الجمع في قراءة (كَذَبَ) على وزن (فُعِلَ) ، والثالث : الوصف بالقراءة الشاذة (كُذِبَ) على وزن (فُعِلَ) ، وقيل إنّ

¹ سيبويه ، الكتاب : 6/4 .

² انظر : الحديثي ، أبنية الصرف في كتاب سيبويه : 227 .

³ سيبويه ، الكتاب : 6/4 .

⁴ انظر : ابن جني ، المحتسب : 13/2 .

قراءة المصدر عدول عن اسم الفاعل لتحقيق معنى المبالغة في الوصف والتركيز على الحدث

.

بناء فُعل : يعدّ من الصيغ المصدرية قليلة الاستعمال ، وهي سماعية في أبواب الثلاثي

جميعها ، ولكنها شائعة في لغات سامية أخرى كالعبرية وغيرها¹ ، ومما يدلّ على قلة شيوعها

في العربية ، قلة ذكرها في مصنفات لغويينا الأوائل ، حتى أن سيبويه لم يذكر (فُعل) صيغة

مصدرية ، بل أشار إلى أمثلتها في الوصف نحو : " الجُنُب ، والأَجُر ، النُّكْر ... " ² وترتبط

(فُعل) بالصفة المشبهة نحو : " (الحُم ، الأكل) ، وتأتي وصفا يفيد مبالغة اسم المفعول مثل

(باب فُتح) أي واسع ضخم ، مُفَتَّح ³ . ومن الأمثلة التي دلّت على هذا البناء في الجزئين

الخامس عشر والسادس عشر ، لفظة (قُبِل) في قوله تعالى : ﴿ وَمَا مَعَ النَّاسِ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ

جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴾ الكهف ⁴ ، فهي

صيغة مصدرية سماعية ، على وزن "فُعلاً" بضم الفاء والعين للفعل (قَبِلَ - يَقْبِلُ) على وزن

(فَعَلَ يَفْعُلُ) ⁴ ، يقول السرقسطي : " أَنْ فَعَلَ وَأَفْعَلَ بمعنى ، تقول : قَبِلَ وَأَقْبَلَ الشَّيْءُ قُبُلًا ،

وقَبِلَ العامُ وَأَقْبَلَ مثله ، وَقَبِلْتُ النَّعْلَ قُبُلًا ⁵ ، فوزن (فُعل) هو المصدر القياسي للفعل (قَبِلَ) ،

قال ابن فارس : " القاف والباء واللام أصلٌ واحد يدلّ على مواجهة الشيء للشيء " ⁶ ، فنقول

¹ الأندلسي ، ارتشاف الضرب : 485/2.

² سيبويه ، الكتاب : 244/4 .

³ السامرائي ، معاني الأبنية : 68 .

⁴ ابن قتيبة ، أبو محمد عبدالله بن مسلم : أدب الكاتب - تحقيق محمد العالي الطبعة الثانية مؤسسة الرسالة 1986م : 338 .

⁵ السرقسطي كتاب الأفعال : 51/2 .

⁶ ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة : مادة قبل .

لَقِيْتُ فَلَانًا قُبْلًا وَقَبْلًا وَمُقَابِلَةً وَقَبْلًا وَقَبِيلًا بمعنى واحد ، أي عيانا ومقابلة ¹ ، ودلّت لفظة الصيغة المصدرية للفظ (قُبْلًا) على الجمع ، ف . . (قُبْلًا) جمع (قَبِيل) ، أي : يأتيهم العذاب قبيلًا قبيلًا ، أي صنفا صنفا ، أي أصنافا مختلفة ² .

بناء فُعْلَة :

قال تعالى : ﴿سُنَّةٌ مِّنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾ الإسراء 77 ، فاللفظة (سُنَّةٌ) على وزن (فُعْلَة) وهي صيغة مصدرية قياسية ، وتكون بضم الفاء وسكون العين ، وجاءت بمعنى الطريقة والسيرة ، يقول ابن منظور : سنّ الله سُنَّةً، أي بيّن طريقا قويما ... والسُنَّةُ: السيرة، حسنة كانت أو قبيحة ³ ، ذكر الآلوسي ان (سُنَّةً) مصدر، وأضد يفت للرسول (عليهم السلام)، لأنها سُنَّت لأجلهم، وهو من الفعل (سَنَّ) (يَسْنُو) ⁴ ، وأوضح العكبري ، بأن (سُنَّةً) منصوبة على المصدر ، يقول : (سنة من قد أرسلنا) هو منصوب على المصدر : أي سننا بك سنة من تقدم من الأنبياء صلوات الله عليهم ⁵ ، وبين أن لفظة (سُنَّةٌ) بمعنى مفعول ، بقوله : " يجوز أن تكون مفعولا به: أي اتبع سنة من قد أرسلنا " ⁶ ، وأما ابن عاشور ، فيذكر بأنها تفيد اسم المصدر ، يقول : " سُنَّةٌ (اسم مصدر فهو بدل من فعله ، والتقدير : سَنَّا

¹ الفراء معاني القرآن : 70/2 .

² القيسي ، الكشف عن وجوه القراءات السبع : 172/2 .

³ انظر : ابن منظور ، لسان العرب : مادة سنن 223/13 .

⁴ ينظر : الآلوسي ، روح المعاني 167/15 .

⁵ العكبري ، املاء الرحمن : 95/2

⁶ المصدر السابق : 95 /2 .

ذلك لمن أرسلنا قبلك من رسلنا ، أي لأجلهم ، فلما عدل عن الفعل إلى المصدر أضيف المصدر إلى المتعلق بالفعل إضافة المصدر إلى مفعوله على التوسع ؛ وإن كانت (سُنَّة) اسماً جامداً فانتصابه على الحال لتأويله بمعنى اشتقاق¹ ، فلفظة (سُنَّة) فيها ثلاثة أوجه ، أحدهما : أن ينصب على المصدر المؤكد ، أي سنَّ الله ذلك سُنَّةً ، أو سنَّنا ذلك سُنَّةً ، والثاني : "سُنَّة" فُعلة بمعنى مفعول كالغُرْفَة والأَكْلَة² وثالثاً : أنها اسم مصدر على فُعلة بمعنى مفعول .

وورد المصدر في لفظة (عُقْدَة) ، كما في قوله تعالى : ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي﴾ طه 27 ، والعُقْدَة : موضع ربط بعض الخيط أو الحبل ببعض آخر منه ، وهي بزنة فُعلة مصدر بمعنى مفعول كُفْضَة وغُرْفَة ؛ أطلقت على عسر النطق بالكلام أو ببعض الحروف على وجه الاستعارة لعدم تصرف اللسان عند النطق بالكلمة وهي استعارة مصرحة ، ويقال لها حُبْسَة ، يقال : عَقَدَ اللسان كفرح ، فهو أعقد إذا كان لا يبين الكلام ، واستعار لإزالتها فعل الحل المناسب العقدة على طريقة الاستعارة المكنية³ ، يقول ابن منظور: وعُقْدَة اللسان. ما غُلْظَ منه. وفي لسانه عُقْدَةٌ وَعَقْدٌ أي التواء⁴ ، إذن ، عُقْدَة مصدر بمعنى معقودة "أي بمعنى اسم المفعول" ، نرى أن للسياق دوراً كبيراً في تحديد دلالات الأبنية ، فالمسألة لا تتعلق بشكل البناء فقط ، وإنما على ما يعطيه البناء داخل السياق ، فمن دلالاته قد تحوله في معنى المصدر إلى اسم الفاعل أو المفاعل ، كما ورد في المثال السابق ، حيث دلَّ المصدر على

اس

¹ ابن عاشور ، التحرير والتنوير : 180/15 .

² السمين الحلبي ، الدر المصون : 395/7 ، 400/3 .

³ ابن عاشور ، التحرير والتنوير : 211/16 .

⁴ انظر: ابن منظور ، لسان العرب : مادة عقد .

قال تعالى : ﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴾

﴿ طه 96 ﴾ ، فاللفظة (قَبْضَةٌ) على وزن (فَعْلَةٌ) وهي صيغة مصدرية قياسية ، وتكون بفتح

الفاء وسكون العين ، وجاءت بمعنى تناول الشيء ، يقول ابن منظور: قبض: قبض: القَبْضُ: خِلافُ

البَسَطِ، قَبْضُهُ يَقْبِضُهُ قَبْضًا وَقَبْضَهُ ... والقَبْضُ: التناولُ للشيء بيدك مُلَامَسَةً، وَقَبْضٌ عَلَى

الشيء وبه يَقْبِضُ قَبْضًا: انْحَنَى عَلَيْهِ بِجَمِيعِ كَفِّهِ، وفي التنزيل: فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ

الرسول؛ قال ابن جني: أراد من تراب أثر حافر فرس الرسول، ، وصار الشيء في قَبْضِي

وَقَبْضَتِي أَي فِي مِلْكِي¹، يقول الزمخشري : " وأما القَبْضَةُ فالمرة من القبض ،

وإطلاقها على المقبوض من تسمية المفعول بالمصدر ، كضرب الأمير² ، وأطلق السمين

الحلي لفظة (القَبْضَةُ) على المقبوض من تسمية المفعول بالمصدر³ ، والخلاف الذي وقع بين

النحاة في هذه اللفظة ، وهو أن المصدر الواقع في اللفظة (قَبْضَةُ) لا يؤنث بالتاء ، فيقولون :

(هذه حُلَّةٌ نَسَجُ اليمين) ولا تقول (نَسَجَةُ اليمين) ويعترضون بهذه الآية ، ثم يجيبون بأن

الممنوع من الصرف ، إنما هو التاء الدالة على التحديد لا على مجرد التأنيث ، وهذه التاء

دالة على مجرد التأنيث⁴ ، ومن خلال ما سبق ذكره ، يلخص الباحث ، بأن القَبْضَةُ - بفتح

¹ انظر: ابن منظور ، لسان العرب : مادة قَبِضَ .

² الزمخشري ، الكشاف : 163/3 .

³ انظر: السمين الحلي ، الدر المصون : 8 / 703 .

⁴ انظر المصدر السابق : 8 / 703 - 704 .

القاف - الواحدة من القَبْض ، وهو غلق الراحة على شيء ، فالقَبْضة مصدر بمعنى المفعول ،
و ضد القبض البسط .

بناء (فُعُول) : ويكون مصدرا لكل فعل لازم على وزن (فَعَلَ) ، إذا لم يدل على صوت أو سير أو امتناع أو داء أو مهنة ، فإذا جاء على أحد هذه المعاني ، كان له مصدر آخر خاص به يقاس عليه ، فمن باب (فَعَلَ يَفْعُلُ) : قَعَدَ - قُعُودًا ، وغار - غُورًا ، ودنا - دنوًا ، ومن باب (فَعَلَ - يَفْعُلُ) ، جَلَسَ - جُلُوسًا ، ومن باب (فَعَلَ - يَفْعُلُ) هَدَأَ - هَدْوًا¹ ، هذا رأي سيبويه في بناء (فَعَلَ) ، أمّا الفراء ، فيرى ان قياس (فَعَلَ) عند أهل نجد (فُعُول) وعند أهل الحجاز (فَعَلَ) سواء أكان متعديًا أم لازما ، وقد ردّ عليه الرضي ، وقال : إنّ المشهور هو ان مصدر (فَعَلَ) المتعدي (فَعَلَ) مطلقا إذا لم يُسمع ، ومصدر اللازم (فُعُول)² ، ومن خلال ما سبق ، يكون مصدر (فَعَلَ) اللازم يأتي على وزن فُعُول قياسا ، فنقول : قَعَدَ - قُعُودًا ، وما ورد على خلاف ذلك فليس بمقيس ، بل يقتصر عليه السماع .

ومن المصادر التي وردت على هذا الوزن لفظة (الغُرُور) كما في قوله تعالى :
﴿وَأَسْتَفْزِزُ مِنَ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدْتُمْ وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ الإسراء 64 ، قال الألوسي: (الغُرُور) قرئت بضم الغين، وهو مصدر والكلام من باب (جَدَّ جَدَّةً) و هو تزيين الخطأ بما يوهم أنه صواب؛ ويقال: (غر) فلاناً إذا اصاب (غرته)، أي: (غفلته) ونال منه ما يريد...، ونصبه على أنه وصف مصدر محذوف

¹ انظر :سيبويه ، الكتاب : 4 / 9، وانظر : الحديثي ، الأبنية الصرفية في كتاب سيبويه : 212 .

² الاسترأبادي ،شرح الشافية : 157/1 .

اي: وعداً غروراً) وهو من الفعل (غرّه) (يغرّه)¹ ، أمّا المعنى أو الدلالة التي أضفاها السياق على اللفظة ، فهي إظهار الشيء المكروه في صورة المحبوب الحسن ، والمعنى : أن ما سوله لهم الشيطان في حصول المرغوب إما باطل لا يقع ، مثل ما يسوله للناس من العقائد الفاسدة وكونه غروراً لأنه إظهار لما يقع في صورة الواقع فهو تلبيس ؛ وإما حاصل لكنه مكروه غير محمود بالعاقبة ، مثل ما يسوله للناس من قضاء دواعي الغضب والشهوة ومحبة العاجل دون تفكير في الآجل ، وكل ذلك لا يخلو عن مقارنة الأمر المكروه أو كونه آيلاً إليه بالإضرار ، يقول السمين الحلبي : " إنه نعتُ مصدرٍ محذوف ، وهو نفسه مصدرٌ ، الأصل : إلا وعداً غُروراً ، فيجيء فيه ما في (رجلٌ عدلٌ أي عادل) أي : وعداً ذا غرور ، أو على المبالغة : وعدا غاراً ونسب الغرور إليه مجازاً " ² قرأ الجمهور بفتح النون ، وصفاً لوعده الشيطان ، وهو من المبالغة كضروب وقُتُول ، وقرأ أبو بكر بن عاصم والحسن والأعرج وعيسى وخارجة عن نافع بضم الغين ، وهو مَصْدَرٌ وصف به، وهو على سبيل المجاز " ³ ، ونلاحظ مما سبق أن لفظة {غُرُوراً} هي مصدر على أنه وصف لمصدر محذوف أي وعداً غُروراً ، أو مصدرا بمعنى المبالغة أي وعدا غاراً ، ونسب الغرور إليه مجازاً .

وجاء لفظة (رُقُود) مصدرا على صيغة (فُعُول) ، كما في قوله تعالى : " {وَحَسْبُهُمْ

أَيْقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنَحْنُ إِلَهُمُ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكُلُّهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَكَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَكَلَّمْتَهُمْ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ الكهف 18 ، رُقود مصدر رَقَدَ ، ذكر القرطبي ، بأن (رُقُود) جاءت لوصف

¹ الألويسي ، روح المعاني 144/15 ، وينظر: ابن منظور ، لسان العرب 11/5

² انظر : السمين الحلبي ، الدر المصون : 384/7 .

³ الأندلسي ، البحر المحيط : 8 / 293 .

الجمع بالمصدر ، يقول ابن عاشور : " والرُّقود : مصدر وصف به للجمع " ويقول الرازي : وهم رقود أي نائمون ، وهو مصدر سمي المفعول به ، كما يقال : قوم ركوع وقعود وسجود يوصف الجمع بالمصدر ، ومن قال : إنه جمع راقد ، فقد أبعد ؛ لأنه لم يجمع فاعل على فعول¹ ، ويخالفه يقول السمين الحلبي بقوله : " الرُّقود : جمع راقد كقاعد وقُعود² ، ومن خلال - ما سبق - نجد أن معظم اللغويين اتفقوا على أن لفظة (الرُّقود) تأتي مصدرا وصف به الجمع ، ويأتي بمعنى المفعول ، كما يقال : قوم ركوع وسجود ، ولكن الخلاف الذي وقع بينهم في جمع لفظة (راقد) فالذين ذهبوا إلى أنه جمع راقد ، كأبي حيّان ، والزمخشري ، والسمين ، على صواب ، لأن الراقد يجمع على فُعود ، كما قالوا جالس وجلوس ومن ذهب إلى انه مصدر على صواب ، لأن المصدر يوصف به المفرد والجمع وفي اللسان : قوم رُقود : أي رُقْد³ ⁴ . فهذان الرأيان يدلان دلالة واضحة على تناوب المصدر والجمع ، لأنهما عند التحقيق يرجعان إلى معنى واحد .

بناء فِعَال : يكون من (فَعَلَ) اللازم ، قياسي مصدره ، ، نحو : أبى -إباء ، نفر - نفارا

، طمح - طماحا⁵ .

¹ الرازي ، التفسير الكبير للرازي : 86 .

² السمين الحلبي ، الدر المصون : 460/7 .

³ انظر: ابن منظور ، اللسان : مادة رقد ، والصاح : 477/2 .

⁴ انظر: ابن خالويه ، كتاب ليس : 332 .

⁵ انظر: الاسترأبدي ، شرح الشافية : 153/1 - 154 .

ومن الألفاظ التي دلّت على المصدر (الإله) ، كما في قوله تعالى : ﴿ ذَلِكُمْ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ

رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَذْحُورًا ﴾ الإسراء 39، إله (فِعَال)

مصدر بمعنى مفعول يعني مألوه ، سمي إله لأنه مألوه ، والمألوه مفعول من المصدر وهو الإلهة، والإلهة مصدر أله يأله إلهة وألوهة إذا عبد مع الحب والذل والرضا ، فإذا صارت كلمة الإله هي المعبود، والإلهة والألوهية هي العبودية إذا كانت مع المحبة والرضا، فصار معنى الإله إذا هو الذي يعبد مع المحبة والرضا والذل ، وقد ذكر الزجاجي بأن : إله: فعال بمعنى مفعول، كأنه مألوه أي معبود مستحق للعبادة يعبد الخلق ويؤلهون¹ ، يقول الجوهري (إله) على فعال مصدر بمعنى مفعول لأنه مألوه أي معبود، كقولنا إمام فعال بمعنى مفعول لأنه مؤتم به² . وقال البيضاوي :الإله مصدر بمعنى مفعول ، والإله في الأصل لكل معبود ثم غلب على المعبود بالحق ... واشتقاقه من أله آلهة وألوهة وألوهية بمعنى عبد³ "ف . . (الإله) إذن ، مصدر بمعنى المألوه، أي: المعبود حباً وتعظيماً، ولا أحد يستحق هذا الوصف إلا الله - عز وجل - والآلهة المعبودة من دون الله هي آلهة عند متخذها آلهة، وإلا فهي لا تستحق العبادة، ولا تستحق أن يطلق عليها آلهة فهي معبودة بغير حق.

ومن المصادر التي جاءت على وزن (فعال) لفظة (حجاب) ، كما في قوله تعالى : "

﴿ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ مريم 17 ، وقد جاءت هذه اللفظة

¹ انظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى" للزجاجي : 24

² انظر: الصحاح" مادة (أله) (6/2223).

³ أنوار التنزيل وأسرار التأويل :15/1 .

بمعنى الستر ، يقول ابن منظور : " حَجَبَ الشَّيْءَ يَحْجُبُهُ حَجْبًا وَحِجَابًا وَحَجَبَهُ: سَتَرَهُ ¹ ، ولفظة (الحجاب) في الأصل اسم مصدر بمعنى محجوب ، فنقول : حَجَبَهُ يَحْجُبُهُ ، ثم أجري مجرى المصدر ، وقياس مصدره على (الفعل) لكونه متعديًا ، يقول سيبويه : " وقد جاء بعضُ مصادر ما ذكرنا على فعال ... وذلك نحو : كَذَبْتُهُ كِذَابًا ، وَكَتَبْتُهُ كِتَابًا ، وَحَجَبْتُهُ حِجَابًا ، وبعض العرب تقول : كَتَبْنَا عَلَى الْقِيَاسِ ² ، وجاءت أيضًا لفظة (الكتاب) في قوله تعالى : " **﴿قَالَ عَلِمْنَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَفْضِلُ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾** طه 52 اسم مصدر (كَتَبَهُ يَكْتُبُهُ) بمعنى مكتوب ، أقيم مقام المصدر ، يقول ابن منظور: الكتابُ اسم لما كُتِبَ مجموعاً ، والكتابُ اسم مصدر أجري مجرى المصدر ، والكتابة لمن تكون له صناعة ، مثل الصياغة والخياطة ³ .

بناء فعّال: يقول تعالى : " **﴿قَالَ اذْهَبْ فَنَسَبَكَ مِنْهُمْ فَاِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً تَوْفُورًا﴾** " ⁴

﴿الإسراء 63﴾ ، فاللفظة (جَزَاءً) على وزن (فعّال) وهي صيغة مصدرية قياسية للفعل المتعدّي ، وتكون بفتح الفاء والعين ، وجاءت بمعنى المكافأة ، يقول صاحب اللسان : الجَزَاءُ: المكافأة على الشيء، جَزَاهُ بِهِ وَعَلَيْهِ جَزَاءٌ وَجَازَاهُ مُجَازَاةً وَجَزَاءً ⁴ ، يقول أبو حيان و السمين الحلبي : قوله (جَزَاءً) تكون منصوبة على المصدر ، الناصب له قبل المصدر قبله ، وهو مصدر مبين لنوع المصدر الأول ، ويأتي أيضا : أنه منصوب على المصدر لكن بمضمر ،

¹ انظر: لسان العرب : مادة حجب .

² انظر: سيبويه ، الكتاب : 7/4 .

³ انظر: ابن منظور ، لسان العرب : مادة كتب .

⁴ انظر: ابن منظور ، لسان العرب مادة جزي .

أي يُجازون جزاءً " ¹ وبيّن العكبري بأن لفظة (جزاء) وقعت مصدراً، أي تجزون جزاء، وقيل هو حال موطنه ³²، ويذكر ابن عاشور ، لفظة (جزاء) بأنها للمصدر بمعنى اسم المفعول ، بقوله : " والجزاء : مصدر جزاه على عمل ، أي أعطاه عن عمله عوضاً ، وهو هنا بمعنى اسم المفعول كالخلق بمعنى المخلوق ، وأعيد جزاء للتأكيد ، اهتماماً وفصاحةً ، ولأنه أحسن في جريان وصف الموفور على موصوف متصل به دون فصل ، وأصل الكلام : فإن جهنم جزاؤكم موفوراً ، فانتصاب جزاء على الحال الموطئة و (موفوراً) صفة له ، وهو الحال في المعنى ، أي جزاء غير منقوص ⁴ ، ومن خلال ما سبق ، نجد أن جزاء وقعت مصدر لمفعول مطلق، دلّ عليه (جزاؤكم) والتقدير (تُجْزَوْنَ جزاءً) ، أو هو مصدر مفعول مطلق منصوب بالمصدر (جزاؤكم) لأن المصدر يعمل عمل الفعل ، أو حال من جهنم أو من (جزاؤكم) والعامل في الحال وصاحبه معنى التوكيد ، والتقدير : فإن جهنم جزاؤكم حالة كونها أي جهنم ، أو حالة كونه أي جزاؤكم مجزياً بها أو مجزياً به ، وقد أولّ المصدر (جزاء) باسم المفعول المشتق (مجزياً) لأن الحال يجب أن يكون مشتقاً أو مؤولاً بالمشتق ، ويأتي معنى الدلالة المعجمية للمصدر (جَزَاءٌ للدلالة على المنح) .

¹ السمين الحلبي ، الدر المصون : 381/7 .

² الحال الموطئة : بكسر الطاء أو بفتحها هي الجامدة الموصوفة لأنها ذكرت توطئة للنت بالمشتق أو شبهه نحو « فتمثل لها بشراً سوياً » فإنما ذكر بشراً توطئة لذكر سوياً ومعنى هذا الكلام ان الاسم الجامد لما وصف بما يجوز أن يكون حالاً صح أن يكون حالاً والموطئة لغة . (انظر: الجدول في إعراب القرآن : 79/15) .

³ انظر: العكبري ، املاء الرحمن : 94/2 .

⁴ انظر: ابن عاشور ، التحرير والتنوير : 152 / 15 ، الأندلسي ، البحر المحيط : 58/6 .

يقول تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ الإسراء 60 ، (الرؤيا) و (الرؤية) مصدران ل . .
 (رأى) إلا أن (الرؤية) مصدر (رأى) البصرية ، و (الرؤيا) مصدر (رأى) الحلمية ¹ ،
 ولأجل هذا اختلف في دلالة (الرؤيا) في هذه الآية ، على قولين : الأول : أنها رؤيا يقظة ،
 وهي ما رآه النبي - صلى الله عليه وسلم - ليلة أُسري به ² ، وهذا رأي جمهور المفسرين ³ ،
 وعن ابن عباس رضي الله عنهما : " وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ " قال : " هي رؤيا
 عَيْنِ أَرِيهَا رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ليلة أُسْرِيَ بِهِ " ⁴ ، قالوا : إن (الرؤيا) قد
 تستعمل مصدرًا ل . . (رأى) البصرية ⁵ ، شاهد ذلك قول الراعي ⁶:

فَكَبَّرَ لِلرُّؤْيَا وَهَشَّ فُؤَادُهُ وَبَشَّرَ نَفْسًا كَانَ قَبْلُ يُلُومُهَا

¹ الراغب ، المفردات في غريب القرآن : 375 ، ابن منظور ، لسان العرب : : مادة رأي 14 / 291-297 .

² الأندلسي ، المحرر الوجيز : 467/3 ، النحاس ، اعراب القرآن : 431/2 .

³ الأندلسي ، المحرر الوجيز : 467/3 .

⁴ صحيح البخاري ، كتاب تفسير القرآن ، باب 9 ، 227/5 .

⁵ انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مادة رأى .

⁶ البيت من الطويل ، منسوب للراعي ، انظر : تهذيب اللغة : 347/5 .

ووهّم الحريري¹ (ت516) من قال " سررت برؤياك) ، والمتنبّي في قوله²:

مضَى الليلَ والفضل الذي لك لا يمضي ورؤياك أحلّى في العيون من الغمضِ

قال : " والصحيح أن يقال : سررت برؤيتك ؛ لأن العرب تجعل الرؤية لما يرى في اليقظة ، والرؤيا لما يرى في المنام ، واعترضه ابن هشام مستدلاً بالآية وبأثر ابن عباس .

ووجه التعبير بـ . . (الرؤيا) عن (الرؤية) بأنها سميت (رؤيا) على قول المكذّبين ، حيث قالوا : لعلها رؤيا رأيتها ، وخیال خيّل إليك ، استبعادا منهم ، فسمّاها الله بتسميتهم ، كما سمّى أشياء باسمائها عند الكفار ، كقوله تعالى : " ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ " الدخان 49³ ، أو أنها سميت (رؤيا) لوقوع الإسراء بالليل وسرعة انقضائه ، وخرقة للعادة ، فكأنه منام⁴ " .

الثاني : أنها رؤيا منام ، واختلفوا في توجيهها على أقوال أربعة : الأول : أن المقصود الإسراء ، وانه كان مناما ، وقد ردّ هذا ، بأنه لو كان مناما لما كان فيه فتنة⁵ ، الثاني : أنها رؤياه -عليه الصلاة والسلام - عام الحُدَيْبِيَّة أنه يدخل مكة ، فلما ردّه المشركون ذلك العام كان فتنة⁶ ، والثالث : أنها رؤياه - عليه الصلاة والسلام - أن قوما (وهم بنو

¹ هو القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري ، ابو محمد ، إمام في النحو واللغة ، صاحب المقامات ، وملحة الإعراب ، (وفيات الأعيان : 4 / 63) .

² البيت من الطويل في ديوانه ، الشرح المنسوب للعكبري : 219/2 .

³ الزمخشري ، الكشف : 3:455 .

⁴ الأندلسي ، البحر المحيط : 54/6 .

⁵ الأندلسي ، المحرر الوجيز : 467/3 .

⁶ النحاس ، اعراب القرآن : 431/2 .

أمية (يتداولون منبره ، وينون عليه¹ ، والرابع : أنها رؤياه -عليه الصلاة والسلام - مصارع كفار قريش يوم بدر ، فلما سمعتها قريش اتخذوها سخرية² .

والأقرب للصواب ، أن الآية في الإسراء ، وأنه كان يقظة ، لثبوت استعمال (الرؤيا) مصدرا . . (رأى) البصرية ، ونقل الشهاب والخفاجي عن السهيلي أنه ورد في كلام العرب مجيء الرؤيا بمعنى الرؤية ، وأنه كالقربي والقربة .

بناء فَعِيل : تصاغ (فَعِيل) من الفعل الثلاثي المجرد ، اللزوم منه والمتعدي ، وهي من

الصيغ الشائعة في العربية ، ويرتبط بناؤها بأكثر أبواب الفعل الثلاثي ، وقد وردت لفظة (حصيرا) على وزن فَعِيل للفعل (فَعَلَ - يَفْعُلُ) ، كما في قوله تعالى : ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ

يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُمْ عُدتُمْ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ الإسراء 8 ، وقد جاء بناء فَعِيل في هذه

اللفظة بمعنى مفعول ، أي حصير بمعنى محصور ، قال ابن مالك : " وقد تنوب فَعِيل عن مفعول في الدلالة على معناه ، نحو : " مررت برجلٍ جريح ، وامرأة جريح ، فتاب جريح عن مجروح ، ولا ينفاس ذلك في شيء بل يقتصر فيه على السماع³ " وأنت ودلالة المصدر بمعنى المفعول ؛ لأنه بمعنى (مَحْبَسًا) أَخَذْتَ من قولك : حَصَرْتُ الرجل إذا حَبَسْتَهُ فهو محصور ، أمّا اسم المفعول الدال عليه فهو بمعنى المحصور⁴ ، وقيل أيضا أنها جاءت للدلالة

¹ جامع البيان : 110/15 .

² الأندلسي ، البحر المحيط : 55 / 6 .

³ انظر : شرح ابن عقيل : 107/3 .

⁴ انظر : الزجاج ، معاني القرآن : 228-229/3 .

على اسم المكان " مَفْعَل " وهو من المشتقات أيضا ، تقول : هذا حَصِيرُهُ أي : (مَحْبَسَهُ)
فَعِيل بمعنى مَفْعَل ؛ لأنَّ جهنم مكان حَصَرَهُ وَحَبَسَهُ¹ .

ودلّت أيضا على الوصفية ؛ لأنَّ من معنى الحَصِير " الضيق الصدر "² فالله - عزّ و جلّ -
جَعَلَ جهنم ضيقة على الكافرين . فهذه الدلالات دلّت على قوة المعنى في التعبير عن حالة
جهنم .

أبنية المصادر غير الثلاثية :

وأكثر مصادرهما قياسية ، ولم تسمع منها إلا أبنية معدودة ، وهي³ :

بناء : إفعال : يكون في كلّ فعل على وزن : (أَفْعَل- يَفْعِل) ، نحو : أكرم - إكراما ، أخرج

إخراجا ، أوجد ، إيجادا ، أقام إقامة .

ومن الألفاظ التي وردت في الجزئين الخامس عشر والسادس عشر ، ودلّت على المصدر

على وزن : (أفعل - إفعال) لفظة (الإحسان) ، كما في قوله تعالى : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا

إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْذِينَ إِحْسَانًا إِنَّمَا يَبْلُغُنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا

﴿الإسراء 23﴾ ، الإحسان هو الإنعام على الغير ، وقيل : بل هو أعمّ من الإنعام ، وقيل النافع

لكلّ شيء⁴ ، وفيه أربعة أوجه ، أحدهما : أن تتعلّق الباء ب . . (إحساناً) ، على أنه مصدر

¹ انظر : المصدر نفسه .

² انظر : ابن منظور ، لسان العرب (مادة حَصَر) .

³ الاسترأبادي ، شرح الشافعية : 163/1 .

⁴ انظر: السمين الحلبي ، الدر المصون : 463/1 .

واقع موقع فعل الأمر ، والتقدير : وأحسنوا بالوالدين ، والباء ترادفُ (إلى) في هذا المعنى ، تقول : أحسنت به وإليه ، بمعنى أن يكون على هذا الوجه عن مضاف محذوف ، أي : وأحسنوا برّ الوالدين ، بمعنى : أحسنوا برّهما ، قال ابن عطية: " يعترض هذا القول أن يتقدّم على المصدر معموله ، وهذا الذي جعله ابن عطية اعتراضا على هذا القول لا يتمّ على مذهب الجمهور ، فإن مذهبهم جواز تقديم معمول المصدر النائب عن فعل الأمر عليه ، تقول ضربا زيدا ، وإن شئت : زدا ضربا ، وسواءً عندهم إن جعلنا العمل للفعل المقدّر أم للمصدر النائب عن فعله فإن التقديم عندهم جائز ، وإنما يمتنع تقديم معمول المصدر المنحلّ لحرفٍ مصدري والفعل ، كما تقدّم بيانه آنفا ، وإنما يتمّ على مذهب أبي الحسن ، فإنه يمنع تقديم معمول المصدر النائب عن الفعل ، وخالف الجمهور في ذلك .

أمّا الوجه الثاني : أنها متعلقة بمحذوف ، وذلك المحذوف يجوز أن يقدر فعل أمر مراعاة لقوله : (ألا تعبدوا) فإنه بمعنى النهي ، كأنه قال : لا تعبدوا إلا الله وأحسنوا بالوالدين ، ويجوز أن يقدر خبرا مراعاة للفظ (ألا تعبدوا) والتقدير : وتُحسنون ، وبهذين الاحتمالين قدر الزمخشري ¹ ، وينتصب (إحساناً) حينئذ على المصدر المؤكد لذلك الفعل المحذوف .

أمّا الوجه الثالث : أن يكون التقدير ، واستوصوا بالوالدين ، فالباء تتعلق بهذا الفعل المقدّر ، وينتصب (إحساناً) حينئذ على أنه مفعول به . والوجه الرابع : تقديره : ووصّيناهم بالوالدين ، فالباء ، فالباء متعلقة بالمحذوف ، وينتصب إحساناً على أنه مفعول من أجله ، أي لاجل إحساننا إلى الموصى بهم من حيث إن الإحسان مُتَسَبِّبٌ عن وصيتنا بهم أو الموصى لما يترتب الثواب منّا لهم إذا أحسنوا إليهم .

¹ انظر: الزمخشري ، الكشاف : 293/1 .

ويميل الباحث إلى الرأي الثاني ،وهي أن تكون متعلقة بفعل محذوف تقديره : وأوصى بالوالدين إحسانا ، وإحسانا مصدر ، أي يحسنون بالوالدين إحسانا (إحسانا) مصدرٌ مؤكد لفعلٍ محذوف وأن أصل الجملة: "وأحسنوا إحساناً بالوالدين" .

بناءً:تفعيل: ويكون في كل فعل على وزن (فَعَّلَ -يُفَعِّلُ) نحو: كَسَّرَ - تكسيرا ، ووَحَّدَ - توحيدا ، ويسَّرَ -تيسيرا ، ونَوَّمَ - تنويما ، ويقول سيبويه : " وأما فَعَّلْتَ فالمصدر منه على التفعيل ، جعلوا التاء في أوله بمنزلة ألف الأفعال ، فغيَّروا أوله كما غيَّروا آخره ، وذلك قولك كَسَّرْتَه تكسيرا ، وعَذَّبْتَه تعذيبا ¹ " . وشاهد (تفعيل) ، في لفظة (تَبَتَّلَ) ، كما في قوله تعالى : "﴿وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَتَّيَلَا﴾ الإسرائ:8 ، قال الزبيدي: " وبَتَّلَه تبتيلا فانبتل وتبتَّل : انقطع ، قال الأزهري : انقطع إليه ² ، فلقد احتج الزبيدي بالمصدر (تبتيلا) بأنه مصدرا جائيا على غير الفعل ، وصرَّح بأنه مخالف للقياس ، لكن ليس في مادة (بَتَّلَ) وإنما استشهد به في مواد أخرى ³ ، كمتى مفضى منه ، وسبب ذلك اقتضاب الزبيدي المخلَّ من الأزهري ، " والأصل في تبتَّل أن تقول : تبتَّلْتَ تبتلا ، وبَلَّتْ تبتيلا ، محمول على معنى بَتَّلَ إليه تبتيلا " ⁴

¹ سيبويه ، الكتاب : 4 / 79 .

² انظر:الزبيدي ، تاج العروس 40/14 ، (بتل) .

³ انظر: المصدر نفسه : 390/14 (سمل) ، 320/18 (شزن) .

⁴ الأزهري ، تهذيب اللغة : 207/14 (بتل) .

وكذا أورده ابن منظور¹ ، وهذه المسألة مشهورة في كتب اللغويين ، قال سيبويه : " هذا باب ما جاء المصدر فيه من غير الفعل " ² و " لأن المعنى واحد فكلّ فعلين في معنى واحد ، جاز أن تأتي بمصدر الآخر ، فتجعله في موضع مصدره " ³ .

ذهب علماء التفسير إلى أن التبتّل هو : الانقطاع إلى الله بإخلاص العبادة له ⁴ ، ولكن السؤال هنا ، لماذا استعمل مصدرا لغير الفعل ، أو بالمفهوم الآخر (اسم مصدر) (تبتيلا) بدلا من المصدر (تبتلا) ؟ ، لقد علل بعض المفسرين هذا العدول برعاية الفواصل ، قال الزمخشري : " فإن قلت : كيف قيل (تبتيلا) مكان (تبتلا) ؟ قلت لأن معنى تبتّل بتل بنفسه ، فجاء على معناه مراعاة لحق الفواصل " ⁵ ، ويعلل الرازي اختيار الاستعمال القرآني لهذه العبارة (وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا) بقوله : " إن المقصود بالذات إنما هو التبتّل ، فأما التبتيل فهو تصرف ، والمشتغل بالتصرف لا يكون متبتلا إلى الله ، لأن المشتغل بغير الله لا يكون منقطعا إلى الله ، إلا أنه لا بدّ أولا من التبتيل حتى يحصل التبتّل ، فذكر التبتّل أولا إشعارا بأنه المقصود بالذات ، وذكر التبتيل ثانيا إشعارا بأنه لا بدّ منه ، ولكنه مقصود بالعرض " ⁶ ، فالتبتّل هو الانقطاع إلى الله ، والتبتيل الاشتغال بقطع النفس إليه بالعمل الصالح والمجاهدة فيه ، فذكر التبتيل لأنه لا بدّ من المجاهدة والعمل حتى يحقق العبد مراده بالتقرب والإخلاص في صلته

¹ انظر: ابن منظور ، لسان العرب : مادة بتل ، 42/1 .

² سيبويه ، الكتاب : 81 / 4 .

³ الاسترأبادي ، شرح الشافية : 54/3 .

⁴ انظر: تفسير الطبري : 827 / 10 ، الجامع لأحكام القرآن : 334/21 .

⁵ الزمخشري ، الكشاف : 244 .

⁶ الرازي ، التفسير الكبير : 3 / 178 .

مع ربّه ، والتبتّل بهذا المفهوم لا يعني الانقطاع عن الناس والجماعات ، بل فيه أمر للإنسان المسلم للتفاعل والعمل والمشاركة في الحياة وإخلاص النية لله في كلّ عمل يقوم به ، وفعل الأمر (تبتّل) يفيد معنى التبتّل الآن والاستمرار فيه ، وهذا المعنى لا يستفاد من الفعل الماضي (بتّل) الذي يدل على ما مضى وانتهى ، ولكنّ الله - عز وجل - أكّد معنى الفعل (تبتّل) مصدرا جائيا بغير الفعل أي اسم مصدر (تبتّلا) ، يدلّ على مفهوم الإخلاص لله ، فربما يكون حرف المدّ (الياء) دلالة على طول التبتّل الذي أمر به الإنسان .

المصدر الميمي :

كان أول ظهور لمصطلح المصدر الميمي عند ابن هشام ، إذ يقول : " المصدر المبدوء بميم زائدة لغير المفاعلة كالمضرب والمقتل ، وذلك لأنه مصدر في الحقيقة ويسمّى المصدر الميمي¹ اليصاغ المصدر الميمي من الفعل الثلاثي على وزن (مَفْعَل) بفتح الميم والعين ، نحو : مَقْدَمٌ وَمَنْصَرٌ وَمَأْبٌ ، إلا إذا كان مثالا صحيح اللام تحذف فاؤه في المضارع ، فإنه يصاغ على (مَفْعَل) بكسر العين ، نحو : مَوْعِدٌ و مَوْرِدٌ ، وشذّب ألفاظ منها : المزيد والمرجع والمصير والمسير وقياسها فتح العين ، أمّا غير الثلاثي فإنه يصاغ على زنة اسم المفعول ، كالمنطلق والمستخرج ، والمنقلب² .

¹ الأنصاري ، ابن هشام جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف (761هـ . .)؛ شرح شذور الذهب : ت :

حنا الفاخوري ، دار الجيل ، بيروت ، 1977م : 210 .

² انظر: السامرائي ، معاني الأبنية في العربية : 31 .

فقد جاء المصدر الميمي (موعداً) كما في قوله تعالى : ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ

مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سَوًى ﴾ طه 58 ، على بناء (مَفْعِل) من الفعل الثلاثي الواوي

، ف . (مَوْعِدًا¹) يجوز أن يكون زماناً ، ويرجح قوله : (مَوْعِدُكُمْ يوم الزينة) والمعنى :

عَيْنَ لَنَا وقت اجتماع ، ولذلك أجابهم بقوله : " مَوْعِدُكُمْ يوم الزينة " وضعفوا هذا الرأي ، لأنه

يَنْبُو عنه قوله : " مَوْعِدُكُمْ يَوْمٌ " ، ويقول : " (لَا نُخْلِفُهُ)² وأجاب عن قوله : " لَا نُخْلِفُهُ " بأن

المعنى : لَا نَخْلِفُ الوقت في الاجتماع ، ويجوز أن يكون مكاناً ، والمعنى : بَيِّنْ لَنَا مكاناً

معلوما نعرفه نحن وأنت ... " ، ويؤيد بقوله (مكاناً سَوًى) ، قال: يَدُلُّ على أنه مكانٌ ، وهذا

يَنْبُو عنه قوله : " مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزَّيْنَةِ " ، ويجوز أن يكون مصدراً ميميا³ ، ويؤيد هذا قوله

: " لَا نُخْلِفُهُ نحن ولا أنت " لأن المواعدة تُوصَفُ بالخلف وعدمه . وقال الزمخشري :⁴ " إن

جعلته زماناً نظراً في قوله {مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزَّيْنَةِ} مطابق له لزمك شيان أن نجعل الزمان

مخلفاً وأن يعضل عليك ناصب {مَكَاناً} وإن جعلته مكاناً لقوله {مَكَاناً} لزمك أيضاً أن يقع

الإخلاف على المكان وأن لا يطابق قوله {قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزَّيْنَةِ} وقراءة الحسن غير

مطابقة له {مَكَاناً} جميعاً لأنه قرأ {يَوْمُ الزَّيْنَةِ} بالنصب فبقي أن يجعل مصدراً بمعنى الوعد،

ويقدر مضاف محذوف أي مكان موعد. ويجعل الضمير في {نُخْلِفُهُ} {وَمَكَاناً} بدل من

المكان المحذوف، فإن قلت: كيف طابقت قوله {مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزَّيْنَةِ} ولا بد من أن تجعله زماناً

والسؤال واقع عن المكان لا عن الزمان؟ قلت: هو مطابق معنى وإن لم يطابق لفظاً لأنه لا بد

¹ انظر: السمين الحلبي ، الدر المصون : 54/8 .

² لأن الوعد لا يوصف بالإخلاف ، وإنما المواعدة .

³ نسب أبو حيّان هذا القول للقشيري : انظر : الأندلسي ، البحر المحيط : 252/6 .

⁴ الزمخشري ، الكشاف : 155 /4 .

لهم من أن يجتمعوا يوم الزينة في مكان بعينه مشتهراً باجتماعهم فيه في ذلك اليوم، فبذكر الزمان علم المكان، وأما قراءة الحسن فالموعد فيها مصدر لا غير، والمعنى إنجاز وعدكم يوم الزينة وطابق هذا أيضاً من طريق المعنى، ويجوز أن يقدر مضاف محذوف ويكون المعنى اجعل {بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ} وعداً {لَا نُخْلِفُهُ} فإن قلت: فيم ينتصب {مَكَاناً}؟ قلت: بالمصدر أو بفعل يدل عليه المصدر " ، وقال أبو البقاء العكبري : " هو هنا مصدر لقوله : لا نخلفه نحن ولا أنت " ¹ ، وبهذا يكون اللفظ (موعد) قد اكتسب لأكثر من دلالة كالمصدر واسم الزمان واسم المكان .

¹ العكبري ، املاء الرحمن : 2 / 212 .

الفصل الثاني

توظيف المشتقات في الجزئين الخامس

عشر والسادس عشر

المبحث الأول

اسم الفاعل

تعريف اسم الفاعل :

لقد مرّ اسم الفاعل بمراحل تطوّر ونمو ، والمتأمل في كتاب سيبويه ، يلاحظ أن اصطلاح اسم الفاعل كان أمراً مستقرّاً لدى النحاة قبله ، حيث أن سيبويه (180هـ .) لم يُعرف اسم الفاعل بالحدّ التام ، بل ذكر الأمثلة والشواهد التي تبين عمل اسم الفاعل ، وكيفية بنائه ، إضافة إلى أحكام وقواعد أخرى لاسم الفاعل ذكرها في أبواب مختلفة من الكتاب ، وعلى نفس النهج سار من بعده المبرّد (285هـ .)¹ ، ولعل السبب في عدم ذكر حدّ اسم الفاعل ، هو أن منهج الدراسة العام آنذاك كان منهجاً استقرائياً ، همّه جمع المواد اللغوية عن طريق المشافهة أو النقل ممن يوثق بلغته أو نقله ، لاستنباط القواعد القياسية وغيرها من تلك المواد ، فقد كانوا يستغنون عن التعريف بذكر المثال للمعرّف ، وهذه الطريقة يصطلح عليها المنطقيون (التعريف بالمثال) ويرون أنّ الحد بها يكون ناقصاً ، لأن من شروط صحة التعريف عندهم ، أن يكون المعرف جامعاً مانعاً ، أي شاملاً لجميع أفراد المعرف ، مانعاً من دخول غير أفرادا لمعرّف في الحدّ. وعرفه بالحدّ كل من ابن جني (392هـ .)

² . و الزمخشري (538هـ .)³ ، وابن الحاجب (646هـ)⁴ .

وفيما يلي إنبية اسم الفاعل الواردة في الجزئين الخامس عشر والسادس عشر :

¹ انظر: سيبويه ، الكتاب : 70/1 ، 102 ، 110 ، 254/2 - 256 ، وانظر : المبرّد ، المقتضب : 74/1 ،

75 ، 108 ، 113/2 ، 148/4 - 157 .

² ابن جني ، الخصائص : 103/3 .

³ ابن يعيش ، شرح المفصل : 68/6 .

⁴ انظر: الاسترأبادي ، شرح الكافية : 198/2 .

أولاً : المشتقة من المصدر الثلاثي المجرد :

وقد ورد اسم الفاعل على هذا البناء في لفظة (بارزة) كما في قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ

وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ الكهف 47 ، فلفظة (بارز) على وزن (فاعِل)

بفتح الفاء وكسر العين ، وهي اسم فاعل من مصدر الفعل الثلاثي المتعدي (بَرَزَ) على وزن

(فَعَلَ) وَبَرَزَ فَهُوَ بَارِزٌ ، وقد ورد اسم الفاعل (بارزه) بصيغة المفرد المؤنث ، قد جاءت

المعنى المعجمي للصيغة بمعنى الظهور ، يقول ابن منظور : وتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً ، أي ظاهرة

بلا جبل ولا تَلٍّ ولا رمل¹ ، ويقول الزمخشري : " ليس عليها ما يسترها مما كان عليها " ²

، إذن ، البارزة : هي الظاهرة ، أي الظاهر سطحها ، إذ ليس عليها شيء يستر وجهها من شجر

ونبات أو حيوان ، فالمعنى المعجمي له دور مهم في تحديد بعض الدلالات الخاصة بالصيغة

الصرفية ، فالتحليل الصرفي للفظ (بارز) يتبين أنها ليست اسماً محضاً ، كما أنها ليست فعلاً

محضاً ، فهي قسيم بين الاسم والفعل ، وجاءت بمعنى الحدث ، فاسم الفاعل (بارزة) لفظه

يفيد الحدث الذي هو البروز والظهور ، وصيغة بناؤه تفيد كونه صاحب الفعل ، وأتى للدلالة

على زمن " الحال والاستقبال " ³ ، فهو وصف مشتق من الفعل المبني للمعلوم (بَرَزَ) للدلالة

على الحدث والذات وهو دال على الحدث والتجدد .

¹ انظر : ابن منظور ، لسان العرب : مادة بَرَزَ .

² الزمخشري ، الكشاف : 3 / 590 .

³ انظر : سيبويه ، الكتاب : 1 / 164 .

ومن الألفاظ التي دلت على اسم الفاعل لفظة (باسط) ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَحَسْبُهُمْ أَيْقَاطًا

وَهُمْ رُقُودٌ وَقَلْبُهُمْ ذَاتُ الْيَمِينِ وَذَاتُ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَكَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلَّيْتَ

مِنْهُمْ رُعْبًا ﴾ الكهف 18 ، فلفظة (بَاسِط) على وزن (فَاعِل) بفتح الفاء وكسر العين ، وهي اسم

فاعل من مصدر الفعل الثلاثي (بَسَطَ) على وزن (فَعَلَ) وَبَرَزَ فَهُوَ بَاسِطٌ ، وقد ورد اسم

الفاعل (بَاسِط) بصيغة المفرد ، واشتق من فعله المبني للمعلوم (بَسَطَ)، يقول الزمخشري :

{ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ } حكاية حال ماضية، لأن اسم الفاعل لا يعمل إذا كان في معنى المضي ،

وإضافته إذا أضيف حقيقة معرفة كغلام زيد إلا إذا نويت حكاية الحال الماضية¹ ، وذكر

السمين الحلبي : " و(بَاسِطٌ) اسم فاعل ماض ، وإنما عَمِلَ على حكاية الحال " ² ، وقوله لأن

اسم الفاعل لا يعمل إذا كان في معنى المضي ليس إجماعاً، بل ذهب الكسائي أبو جعفر بن

مضاء إلى أنه يجوز أن يعمل في حالة المضي ، لكن علماء أهل البصرة قالوا أنه : يُراد بها

حكاية الحال ، بدليل أن الواو في قوله تعالى : (وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ) واو حال ، ومجيء الفعل

المضارع هنا دليل على أن المراد حكاية حال ، وقد اشار ابن يعيش إلى بطلان قول الكسائي

وابن مضاء ، بقوله تعالى : (وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ) ، فحكاية حال ماضية ، كقوله : {وَدَخَلَ

الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ} القصص: 15 ، والإشارة بهذا

إنما يقع إلى حاضر ، ولم يكن ذلك حاضرا وقت الخبر عنه³ ، وهذا يعني أن زمن حصوله

¹ الزمخشري ، الكشاف : 571/3 .

² السمين الحلبي ، الدر المصون : 460/7 .

³ ابن يعيش ، شرح المفصل : 76 /6 .

للمخبر عنه به سابق على زمن نزول الآية الكريمة على الرسول - صلى الله عليه وسلم - ؛ لأن المخبر قد مات قبل الإخبار عنه بزمن بعيد ، وقد نصب به ، وهو قوله تعالى : "نرايه " ¹ ، والبصريون لا يرون أن تقول و(كَلَبَهُمْ بَسْط) وإنما يحسن أن تقول بعد واو الحال (وكلبهم ببسط) ، فالفعل يدلّ على التجدد والحدوث ، وقيل أنه يأتي للدلالة على الصفة المشبهة : " ببسط " لم يؤد الغرض ؛ لأنه يؤذن بمزاولة الكلب البسط ، وأن يتجدد له شيء بعد شيء ، فبإسقاط أشعر بثبوت الصفة " ² ، ومن هنا نلاحظ أن الوصف باسم الفاعل أكثر دلالة على الثبات من الوصف عينه ، يقول الرازي : " أن اسم الفاعل يدلّ في كثير من المواضع على ثبوت المصدر في الفاعل ورسوخه فيه ، والفعل الماضي لا يدلّ عليه كما يقال : فلان شرب الخمر ، وفلان شارب الخمر ، وفلان نفذ أمره ، وفلان نافذ الأمر ، فإنه لا يفهم من صيغة الفعل التكرار والرسوخ ومن اسم الفاعل يفهم ذلك " ولكن لا يظنن ظان بأن هذا الثبات بالوصف باسم الفاعل ثبات مطلق أو دائم ، فاسم الفاعل كما عرفه ابن هشام " ما دلّ على الحدث والحدوث وفاعله " ³ ، ويتبيّن لنا أن الحدث هو ما يقابل الثبات ، فقولنا : " فلان يسرع في نقل الأخبار " أقل دواما وثباتا من قولنا : " فلان مُسرّع في نقل الأخبار " ولا يرتقي ذلك إلى الثبات الكامل أو شبه الكامل في الوصف ، كما هو في قولنا : " فلان سريع في نقل الأخبار " ، فالفعل يتجدد ويتبدّل ، أما اسم الفاعل فيمكن العدول عنه في وقت لاحق ، أما سريع (الصفة المشبهة) فلا يمكن العدول عنها وذلك كقولنا : (طويل ، أو قصير ، أو جميل) .

¹ الأئصاري ، شرح شذور الذهب : 387 .

² انظر : السيوطي ، الاتقان في علوم القرآن : 216 / 2 .

³ ابن هشام ، أوضح المسالك : 248 .

وورد اسم الفاعل (عاقِر) في قوله تعالى : ﴿قَالَ رَبِّ اُنِّىْ يَكُوْنُ لِىْ غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَاَتِىْ عَاقِرًا وَقدْ بَلَغْتُ مِنْ

الْكِبَرِ عِتْيًا﴾ مريم8 ، فلفظة (عاقِر) اسم فاعل على وزن (فَاعِل) للفعل الثلاثي اللازم "عَقَرَتْ

تَعَقَّرَ عَقْرًا ... فهي عاقِر ... ورجل عاقِر وعقير : لا يولد له ولد "1 ، وقد دلّ معنى الآية على

اسم الفاعل الصريح ، فهو فعل من أفعال الله العجيبة ، وهو خلق الولد بين الشيخ الهرم

والعجوز العاقِر ، لأن فيه إعجازا وآية وتحديا ، فهو يفعل ما يريد من الأفاعيل الخارقة

للعادات2 ، ومنهم من قال أنه أتى للدلالة على النسب بغير الهاء كقولنا: لابن وتامر3 ، أي

ذو لبن وذو تمر ، فنُسب إليها العقر ، " ولو أتى على الفعل لقال " عَقيرة " بمعنى " معقورة

" أي بها عقر يمنعها من الولد " ، فاعل أتت بمعنى مفعول4 ، ومنهم من قال أن (عاقِر) صفة

مشبهة باسم الفاعل على وزن (فَاعِل) لتدلّ على الثبات والدوام في صاحبها ، ومثلها : طاهر

القلب وصافي السريرة. وعليه فقد تعددت دلالات واحتمالات اسم الفاعل (عاقِر)

فقد دلّ على النسب وجاء بمعنى المفعول ، وأتى للدلالة على الصفة المشبهة لما فيه من

الاستقرار والدوام لصاحبها .

وورد اسم الفاعل (خالِد) في قوله تعالى : ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾ طه76 ، بصيغة الجمع ، واشتقّ من الفعل الثلاثي

المجرد الصحيح (فَعَلَ) ، وجاء المعنى المعجمي للدلالة على معنى البقاء ، فقد ذهب

الراغب الاصفهاني إلى أن المراد من الخلود هنا هو البقاء على ذات الهيئة من غير فساد اذ

¹ ابن منظور ، لسان العرب : مادة عَقَر .

² انظر : الزمخشري ، الكشاف : 317/1 .

³ انظر ابن قتيبة ، أدب الكاتب : 156 ، وانظر: السيوطي ، همع الهوامع : 198/2 .

⁴ العكبري ، إملاء ما من به الرحمن : 133/1 .

قال: "والخلود هو تبري الشيء من اعتراض الفساد وبقاؤه على الحالة التي هو عليها وكل ما يتباطأ عنه التغيير والفساد تصفه العرب بالخلود كقولهم للأتافي خوالد وذلك لطول مكثها لا لدوام بقائها يقال خَلَدَ يَخْلُدُ خُلُوداً¹ ، غير أن أصحاب المعاجم عدّوا لفظة (خالد) بأنها جاءت بصيغة اسم الفاعل ولكنها لا تحمل دلالاته بل حملت دلالة الصفة المشبهة ، بقولهم : " والمراد بالخلود في صفة (خالد) هو دوام البقاء والإقامة من قولهم خَلَدَ يَخْلُدُ خُلُوداً² ، وأثبت الطبري هذا القول في تفسير (خالدين) وخلودهم فيها دوام بقائهم فيها على ما اعطاهم الله فيها من النعيم المقيم... والخلود في الجنة بقاء الأشياء على الحالة التي عليها من غير اعتراض الفساد عليها " ، وعليه فإن صفة الخلود على بناء (اسم الفاعل) لا يراد بها الفاعل وإنما يراد بها الصفة المشبهة، والمعنى الذي يذكره الراغب الاصفهاني يؤكد هذه الدلالة، لان البقاء على ذات الهيئة التي عليها الانسان معناه الوصف الثابت، وهذه الصفة مما ليس من قدرة الانسان على فعله بمعنى انه ليس مما يعرض ويحدث.

وأتى اسم الفاعل (جاعل) في قوله تعالى : ﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيداً جُرُزاً﴾ الكهف 8 ، ليفيد دلالة زمنية ماضوية تفيد معنى الاستقبال ، بمعنى (سأجعل³)

وجاءت لفظة (كافر) للدلالة على اسم الفاعل ، كما في قوله تعالى : ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُمْ عُدتُمْ جَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ الإسراء 8 ، فلفظة (كافر) على وزن (فَاعِل) بفتح الفاء وكسر العين ، وهي اسم فاعل من مصدر الفعل الثلاثي المتعدّي (كَفَرَ)

¹ الراغب ، المفردات في غريب القرآن : 154 .

² انظر :ابن منظور ، لسان العرب : مادة خَلَدَ .

³ السامرائي ، معاني الأبنية في العربية : 51 - 52 .

مخرج نفسك قاتل نفسك"¹، و ذكر الألوسي في تفسيره بأن : (باخع) أي: قاتل إياها من شدة الوجد، وهو اسم فاعل)²، وقرىء ﴿بَخَعُ نَفْسَكَ﴾ بالإضافة، وقرأ الجمهور: ﴿بَخَعُ﴾ بالتثنية ﴿نَفْسَكَ﴾ بالنصب³، وقد بين الزمخشري أن اسم الفاعل إذا استوفي شروط العلم فالأصل أن يعمل، وقد أشار إلى ذلك سيبويه في كتابه، يقول: "وقرئ "باخع نفسك" على الأصل، وعلى الإضافة، أي: قاتلها ومهلكها، وهو للاستقبال، فيمن قرأ "إن لم يؤمنوا" وللمضي فيمن قرأ "أن لم يؤمنوا" بمعنى: لأن لم يؤمنوا"⁴ وعقب السمين الحلبي على رأي الزمخشري قائلاً: يعني أن باخعا للاستقبال في قراءة كسر (إن) فإنها شرطية، وللمضي في قراءة فتحها، وذلك لا يجيء إلا في قراءة الإضافة إذ لا يتصور مع النصب عند البصريين⁵ فالناظر في قول الزمخشري والسمين وتفسير البحر المحيط لأبي حيان، يجد أن اسم الفاعل للاستقبال، ومن فتح فللمضي يعني حالة الإضافة، أي لأن (لم يؤمنوا) .

وصيغ اسم الفاعل (ساحر) على وزن (فَاعِل) ، بصيغة المفرد، المشتق من فعل ثلاثي مجرد صحيح من (سَحَرَ) ، كما في قوله تعالى: "وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَكَأَيُّلُ السَّاحِرِ حَيْثُ أَتَى" طه 69، فنقول: سَحَرٌ، والجمع أسحارٌ وسُحُورٌ فهو ساحر والمفعول مسحور، وكل ما لَطَفَ مَأْخَذُهُ وَدَقَّ ... وكل أمر مخفي سببه، ويتخيل على غير حقيقة

¹ انظر: الراغب، المفردات: 37.

² الألوسي، روح المعاني: 79/19.

³ الأندلسي، البحر المحيط: 97/6.

⁴ الزمخشري، الكشاف: 566/3.

⁵ السمين الحلبي، الدر المصون: 442/7.

ويجري مجرى التمويه والخداع¹، وقرأ حمزة والكسائي " كيد سحر " على (فعل) الباقيون " ساحر " على (فاعل) قال أبو علي: حجة من قال (ساحر) أن الكيد للساحر، لا للسحر إلا أن يريد كيد ذي سحر، فيكون المعنيان واحداً، ولا يمتنع أن يضاف الكيد إلى السحر مجازاً² وورد اسم الفاعل (ساحر) بصيغة المثني، كما في قوله تعالى : " قَالُوا إِنِّ هَذَا نَبِيٌّ لِّسَاحِرِ بْنِ إِدْرِيسَ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَ بِطَرِيقِكُمُ الْمُثْلَى " طه 63 ، وقد جاء اسم الفاعل دالّ على معنى متجدد مع كلّ الأزمنة ، غير دائم ولا قديم ، وقد اختلف القراء في (ساحر) في قوله تعالى : " ﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴾ " وقوله تعالى : " ﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴾ الشعراء 37 ، طه 109 ، فقرأ حمزة والكسائي وخلف (سَحَّار) على وزن (فَعَّال)، أمّا الباقيون فقرأوا على وزن (فاعل)³ ، فقد تباينت الصيغتان - ساحر وسحَّار - في الآيتين ، وقد أشار الزمخشريّ لسبب تخصيص كلّ صيغة في تركيبها بأنّ قوم فرعون عارضوا قوله: ﴿ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴾ بقولهم: ﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴾ فجاءوا بصيغة المبالغة سحَّار؛ ليطمئنوا نفسه، ويسكنوا بعض قلقه⁴.

¹ انظر: ابن منظور ، لسان العرب : مادة سَحَر .

² السمين الحلبي ، الدر المصون : 67 / 8 .

³ ابن الجزي ، النشر في القراءات العشر : 270 / 2 .

⁴ الزمخشري ، الكشاف : 389 / 4 .

واستفاد ابن الجزري من إشارة الزمخشري من دلالة الصيغتين في السياق وزاد الأمر توصيفاً فذكر أن القراء: " اتفقوا على حرف الشعراء أنه ﴿سَحَّارٌ﴾؛ لأنه جواب لقول فرعون فيما استشارهم فيه من أمر موسى بعد قوله: ﴿إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ فأجابوه بما هو أبلغ من قوله؛ رعاية لمراده بخلاف التي في الأعراف فإن ذلك جواب قولهم فتناسب اللفظان¹

ونقل الألوسي توصيفات في التفريق بين سحَّار و ساحر فسحَّار بصيغة المبالغة يكون لمن يريد السحر، وساحر بصيغة اسم الفاعل يكون لمن سحر في وقت دون وقت، وقيل: إنَّ السَّاحِرَ للمبتدئ في صناعة السحر، والسَّحَّار هو: المتمرِّس في السحر والمنتهى الذي يُتعلَّم منه ذلك² ، وهذا التفريق الذي نقله الألوسي، هو تفريق في العموم بين السَّاحِر والسَّحَّار، وليس مختصاً في سياق الآيتين السابقتين ، وجعل ابن عاشور السَّحَّار مرادفاً للسَّاحِر في الاستعمال اللغوي، وأنَّ صيغة فعَّال في قوله: سحَّار جاءت هنا للنسب دلالة على الصناعة، وذلك مثل: النَّجَّار، والقصَّار، وممَّا يدلُّ على ذلك مجيء عليم بالسَّحَر الفائق في علمه³ ، وحاصل دلالة التَّغاير بين الصيغتين في كُلِّ: أنَّ الفاعل من السَّحَر: ساحر لسياق قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾ الأعراف 120، و﴿لَعَلَّنَا تَبِعُ السَّحَرَةَ إِنِ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ﴾ الشعراء 40، كما أنَّ السَّحَرَةَ جمع ساحر، ككتابة وكاتب، وفجرة وفاجر، أمَّا سحَّار فقد وُصِفَ بلفظ: عليم ووصفه يدلُّ على تنأيه فيه، وحذقه به؛ فناسب لذلك أن يُذكروا بالاسم الدال على المبالغة في السحر .

¹ ابن الجزري ، النُّشْر في القراءات العشر : 2 / 271.

² الألوسي ، روح المعاني : 9 / 23.

³ ابن عاشور ، التَّحْرِير والتَّوْصِير : 19 / 124.

وجاء اسم الفاعل (ساحل) على وزن (فَاعِل) ، بصيغة المفرد ، المشتق من فعل ثلاثي مجرد صحيح من (سَحَلَ) ، كما في قوله تعالى : " **﴿أَنْبِ أَقْدِفِيهِ فِي النَّابُوتِ فَأَقْدِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوُّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَتُصَنِّعَ عَلَيَّ عَيْنِي﴾** طه 39 ، وجاءت اسم الفاعل (الساحل) في هذا الموضع بمعنى المفعول ، يقول ابن منظور : " :
 والسَّاحِلُ : رِيفُ الْبَحْرِ ، فاعِلٌ بمعنى مفعول لأن الماء سَحَلَهُ أَي قَشَرَهُ أو عَلَاهُ ، وحقيقته أنه ذو ساحلٍ من الماء إذا ارتَفَعَ الْمَدُّ ثم جَزَرَ فَجَرَفَ ما مرَّ عليه ¹ . ويقول الراغب الأصفهاني " قوله تعالى : (**فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ**) أي شاطئ البحر أصله من سَحَلَ الحديد ، أي بَرَدَهُ وقشره ، وقيل أصله أن يكون مسحولا لكن جاء على لفظ الفاعل كقولهم : هم ناصبٌ ، وقيل بل تصوّر منه أنه يسحل الماء إي يفرّقه ويضيّقه.... " ² ، ويقول أبو حيان في تفسير البحر المحيط : " الساحل شاطئ البحر وهو جانبه الخالي من الماء ، سمي بذلك لأن الماء يسحله أي يقشره فهو فاعل بمعنى مفعول " ³ ، فلفظ الساحل جاءت فاعل بمعنى مفعول ، سمي بذلك ؛ لأن الماء يسحله ، أي : يقذفه إلى أعلاه ، فيظهر لنا دلالة التجديد والحدوث .

ثانيا : اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المزيد :

يبنى اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المزيد فيه بحرف واحد أو أكثر بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل الآخر ، نحو : أكرم فهو مُكْرِمٌ ، وأعطى فهو مُعْطٍ ، وأنفق فهو مُنْفِقٌ ، قال سيبويه في صياغة اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة : "وأما

¹ انظر :ابن منظور ، لسان العرب: مادة سحل .

² الراغب ، المفردات في غريب القرآن : 227 .

³ الأندلسي ، تفسير البحر المحيط : 223/6 .

الاسم فيكون على مثال أفعل اذا كان هو الفاعل، إلا أن موضع الألف ميم، وان كان مفعولا فهو على مثال يفعل¹ .

اشتق اسم الفاعل (مُبْصِر) من الفعل الثلاثي الصحيح المزيد بحرف واحد ، وهو (أَبْصَرَ) على وزن (أَفْعَلَ)، وكما نعلم أن صياغة اسم الفاعل من غير الثلاثي ، يكون على وزن المضارع المبني للمعلوم بإحلال ميم مضارعة مكان حرف المضارعة وكسر ما قبل الآخر ، وجاء اسم الفاعل بصيغة المفرد المؤنث ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّبَنِي آدَمَ فَضَلَّ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ عَدَدَ السِّتِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴾ الإسراء 12 ، يقول ابن منظور : وقوله عز وجل: فلما جاءتهم آياتنا مُبْصِرَةً؛ قال الزجاج: معناه واضحة؛ قال: ويجوز مُبْصِرَةً أَي مُتَبَيِّنَةً تُبْصِرُ وتُرَى ، وقوله تعالى: وآتينا ثمود الناقة مُبْصِرَةً؛ قال الفراء: جعل الفعل لها، ومعنى مُبْصِرَةٍ مضيئة، كما قال عز من قائل: والنهار مُبْصِرًا؛ أي مضيئًا ، وقال أبو إسحق: معنى مُبْصِرَةٍ تُبْصِرُهُمْ أَي تُبَيِّنُ لَهُمْ، ومن قرأ مُبْصِرَةً فالمعنى بَيِّنَةٌ، ومن قرأ مُبْصِرَةً فالمعنى مُتَبَيِّنَةٌ فَظَلَّمُوا بها أي ظلموا بتكذيبها، وقال الأخفش: مُبْصِرَةً أَي مُبْصِرًا بها؛ قال الأزهري: والقول ما قال الفراء أراد آتينا ثمود الناقة آية مُبْصِرَةٍ أَي مضيئة. الجوهري: المُبْصِرَةُ المضيئة؛ ومنه قوله تعالى: فلما جاءتهم آياتنا مُبْصِرَةً؛ قال الأخفش: إنها تُبْصِرُهُمْ أَي تجعلهم بُصْرَاءَ، والمُبْصِرَةُ، بالفتح: الحُجَّةُ. والبَصِيرَةُ: الحجة والاستبصار في الشيء²، فقد جاء للدلالة على النسب ، يقول أبو حيَّان : " ونسب الإبصار إلى {النَّهَار} على سبيل المجاز كما تقول: ليل قائم ونائم، أي يقام فيه وينام فيه. فالمعنى

¹ ابن منظور ،الكتاب: 4 / 280.

² انظر:ابن منظور ، لسان العرب : مادة بصر .

يبصر فيها، وقيل: معنى {مُبْصِرَةً} مضيئة. وقيل: هو من باب أفعل، والمراد به غير من أسند أفعل إليه كقوله: أجبن الرجل إذا كان أهله جبناء، وأضعف إذا كان دوابه ضعافاً فأبصرت الآية إذا كان أصحابها بصراء¹، وقيل هي بنية اسم الفاعل أطلق للمفعول، إشعاراً بأنها لفرط اجتلائها للأبصار، صارت تبصر نفسها ومعنى كون آية النهار مبصرة أن الشمس جعل ضوءها سبب إبصار الناس الأشياء، ف... مبصرة (اسم فاعل أبصر) المتعدي للدلالة على المفعول، أي جعل غيره باصراً.

وذكر الألوسي أن (مبصرة) في قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَأَتَيْنَا مُوَدَّ النَّاقَةِ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ الإسراء 59، اسم فاعل للدلالة على المفعول، وهو حال من الناقة، والمراد ذات إبصار، أو ذات بصيرة يبصرها الغير ويتبصر بها، فالصيغة للنسب، أو جاعلة الناس ذوي بصائر، على أنه اسم فاعل من أبصره، والهمزة للتعدية²، ومعنى (مبصرة) واضحة الدلالة، فهو اسم فاعل أبصر المتعدي إلى مفعول، أي جعل غيره مبصراً وذا بصيرة، فالمعنى: أنها مفيدة البصيرة، أي اليقين، أي تجعل من رآها ذا بصيرة وتفيده أنها آية، ولم تخرج أقوال المفسرين في معالجة هذه الألفاظ عما ذكره اللغويين والنحاة واهل البلاغة من أنها محمولة على إرادة النسب أو أنها بمعنى المفعول أو أنها فاعل على حقيقته أو أنها من المجاز العقلي.

وورد اسم الفاعل (مُعَذِّب) بصيغة الجمع من الفعل الثلاثي المتعدي المزيد بحرف واحد (بتضعيف عينه)، فنقول: ، تعذب في ، يَتَعَذَّب ، تعذباً ، فهو مُتَعَذِّب ، والمفعول متعذب فيه

¹ الأندلسي، تفسير البحر المحيط : 57/7، الدر المصون : 322/7 .

² انظر: الألوسي ، روح المعاني 133/15.

، وجاء في قوله تعالى : " ﴿مَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ

وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ تَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ " الإسراء 15 ، يقول الراغب الأصفهاني :

"عَذَّبَ الرجل إذا ترك المأكل والنوم فهو عاذب ، وعذوب ، فالتعذيب في الأصل هو حمل

الإنسان أن يعذب أي يجوع ويسهر ، وقيل أصله من العذب فعذبتة أي أزلت عذبَ حياته ...

وقال أهل اللغة عَذَّبَ يُعَذَّبُ بالضرب فهو معذَّب بالضرب ...¹ " فقد جاء اسم الفاعل للدلالة

على معنى الاستقبال ، وهي تعني الإخبار عن عدم تحقيق العذاب حتى يبعث رسولا ، وأنت

دلالاتها السياقية بمعنى السلب والإزالة ، فسلب النعمة والخير وإزالتها وإبدالها بالغضب

والسخط والنقمة والتعريض للألم من خلال التعذيب المعنوي والجسدي .

واشتق اسم الفاعل (مواقع) من فاعل أي : (واقع) على بناء (مُفاعل) ، كما في قوله تعالى

: " ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوقَعُونَ وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴾ الكهف 53، ينبغي في هذه

الصيغة معرفة أمرين ، الأول : أن مجيء اسم الفاعل من هذا الباب لازما قليل جدا ، إلا أنه

يأتي متعديا غالبا² ، والثاني : أن صيغة (فاعل يُفاعل مُفاعل) من هذا الباب لا تكون في

الغالب إلّا للمشاركة بين اثنين³ ، نلاحظ من خلال الجدول السابق أن اسم الفاعل (مواقع)

، فنقول : واقع يواقع مواقع مواقع

. وقاعا فهو (مواقع)

والمفعول (مواقع) ، يقول الراغب : الوقوع ثبوت الشيء وسقوطه، يقال وقع الطائر وقوعا ،

¹ الراغب ، المفردات في غريب القرآن : 327 .

² ابن عصفور ، الممتع في التصريف : 53 .

³ الاسترأبادي ، شرح شافية ابن الحاجب : 96/1 .

والواقعة لا تُقال إلا في الشدة والمكروه وأكثر ما جاء في القرآن من وقع جاء في العذاب والشدائد¹ . يقول ابن عاشور في التحرير والتنوير : " بأنهم رجحوا أن تلك النار أعدت لأجلهم في حين أنهم موقنون بذلك ، ، والمواقعة : مفاعلة من الوقوع ، وهو الحصول لقصد المبالغة ، أي واقعون فيها وقوع الشيء الحاصل في موقع يتطلبه فكأنه يقع هو فيه " ² . أي واقعين بها ، وجاءت الوظيفة الدلالية لاسم الفاعل للدلالة على المبالغة ، أو الاستحقاق (أي أنهم استحقوا أن يقعوا فيها لعصيانهم وكفرهم بالله) .

¹ الراغب ، المفردات في غريب القرآن : 530 .

² ابن عاشور ، التحرير والتنوير : 346/15 .

المبحث الثاني

الصفة المشبهة

لقد ارتبط مصطلح الصفة المشبهة بمصطلح اسم الفاعل ارتباطاً وثيقاً على أساس أن الصفة مشبهة باسم الفاعل، أما سبب إطلاق هذا المصطلح فيرجع إلى أن الصفة المشبهة تختلف عن اسم الفاعل في عدم دلالاتها على التجدد والحدوث، في حين اسم الفاعل كقولنا (كَاتَبَ) أو (ذَاهَبَ)، صفة ليست دالة على الثبوت، ولهذا لاحظ بعض المتأخرين الفرق بين اسم الفاعل، والصفة المشبهة به بعد استقصاء النصوص، ولقد آوى هذا الترابط إلى أن لا يضع علماء العربية حداً فاصلاً بين أوزان كلا المصطلحين .

وأول ما يطالعنا من العلماء (سيبويه 180هـ) . إذ قال في كتابه : "هذا باب الصفة المشبهة بالفاعل فيما عملت فيه: ولم تقو أن تعمل عمل الفاعل، لأنها ليست في معنى المضارع ، فإنما شبهت بالفاعل، فيما عملت فيه وما تعمل فيه معلوم، إنما تعمل فيما كان من سببها معرفاً بالألف واللام، أو نكرة لا تجاوز هذا، لأنه ليس بفعل ولا اسم هو في معناه " ¹.

فسيبويه هو أول من أطلق مصطلح الصفة المشبهة باسم الفاعل، لكنه لم يحدد أبنيتها فأدرجها من ضمن صيغ اسم الفاعل، إذ يقول: " ولقد يبنون الاسم على (فَعَالٍ) كما بنوه على (فَعُولٍ)، فقالوا: جبان وقالوا: (وقور) " ، وأما (ابن السراج ت316) فقد قال في الصفة المشبهة " والصفات المشبهة بأسماء الفاعلين هي أسماء ينعى بها كما ينعى بأسماء الفاعلين، وتذكر وتؤنث ويدخلها الألف واللام، وتجمع بالواو والنون كاسم الفاعل وأفعال التفضيل، كما يجمع الضمير في الفعل، فإذا اجتمع في النعت هذه الأشياء التي ذكرت، أو بعضها شبهوها بأسماء الفاعلين وذلك نحو: (حَسَن) و(شَدِيد) وما أشبه " ² ، إذن ابن السراج فصل بين الصفة

¹ سيبويه ، الكتاب 1/194.

² ابن السراج ، الأصول في النحو : 153.

المشبهة واسم الفاعل، إذ عدّ الصفة المشبهة أسماءً ينعت بها كاسم الفاعل وتذكر وتؤنث كاسم الفاعل أيضاً ، أمّا (الزبيدي 379هـ) . فقد أفرد باباً خاصاً أطلق عليه (الصفة المشبهة باسم الفاعل) ، إذ ذكر فيه: (وهي نحو قولك: حسن الوجه، وكثير المال، وكريم الخلق وما أشبهه).

ومن الصفات المشبهة التي دلّت على الثبوت ، وتنوعت دلالاتها المختلفة ، نحو :
(عُمياً) و (بُكماً) و (صُمّاً) ، وتُصاغ من (فَعِل) اللّازم ، ويكون فيما دلّ عي ب من العي وب الظاهر نحو : أعْمَى ، وأَعُور ، وأَحُول¹ ، وقد ذهب القدماء² إلى تعاوُر (أفْعَل) و (فَعِل) في هذه الدلالات ، أي أنه قد يدخل (فَعِل) على (أفْعَل) في العيوب الظاهرة والحي نحو: شَعِثَ ، واشْعَثَ ، وحَدَبَ ، وأَحْدَبَ.. ، قال سيبويه: (أما الأَلْ وان فإنها تبنى على أفْعَل ... وقد يبنى على أفْعَل ويكون الفعل على (فَعِل يَفْعَل) ... وذلك ما كان داء أو عيباً ، لأن العيب نحو الداء ففعلوا ذلك كما قالوا أَجْرَبَ ، وأنكَدَ ...)³ .

وقد يدخل (أفْعَل) على (فَعِل) ، كما في وَجَرِ أي خان . وهو من العيوب الباطنة ، فالقياس (فَعِل) وجر ، وأوَجِر ، ومثله حَمَق ، واحمَق⁴ ، وما جاء للدلالة على العيب الظاهر ولم يذهب الدكتور فاضل السامرائي إلى هذا الرأي ، بل كان يرى ان (فَعِل) يبنى للدلالة على الأعراض والهيجانات ، وما يكبره من الأدواء والعيوب الباطنة ، حيث قال : (غير أنني لا

¹ انظر: سيبويه ، الكتاب : 25،26/4 ، ابن قتيبة ، أدب الكاتب: 468، الاسترأبادي ، وش رح الشافية : 1/144 .

² انظر: سيبويه ، الكتاب: 17/4 ، 25 ، 26، ابن قتيبة ، وأدب الكاتب: 452 .

³ سيبويه ، الكتاب : 25 ، 26 .

⁴ انظر :الاسترأبادي ، شرح الشافية: 145/1 .

أذهب إلى ما ذكره سيبويه من نحو حم ق وأحم ق ، وجرب وأجرب ، انهما بمعنى واحد ، وإن كان أصحاب المعجمات يذهبون إلى ذلك أيضا ، وإنما أرى ان لكل منهما معنى وقصدا ، فبناء (فع ل) يختلف عن (أفع ل) في جملة أمور منها انه عرض غير ثابت ، وأن فيه هيجان ، وأنه في العيب وب الظاهرة)¹ ، ووردت لفظة كل من (عُمِيًّا وَبُكْمًا وَصُمًّا) في قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَيَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيًَّا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَاوَاهُمْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ الإسراء 97 ، جاء للدلالة على عيب الظاهر ، وهذا وصف ثابت فيهم ، فهم صُمُّ فلا يسمعون ، و عُمِيٌّ فلا يبصرون ، و بُكْمٌ عن فلا ينطقون به ، أما أبو حيان فيقول : " جموع كثرة على وزن فُعْل ، وهو قياس في جمع فعلاء و أفعل " ² ، وفي لسان العرب تفسير لهذه الجموع ، أما بكم فيقول عنها ابن منظور: "البُكْمُ-هُنَا- المسلوبو الأفئدة ، قال الأزهري : بين الأخرس و الأَبْكم فرق في كلام العرب، فالأخرس خُلِقَ و لا نُطْقَ له ، و الأَبْكم الذي لسانه نُطِقَ و هو لا يَعْقِلُ الجواب ولا يُحْسِنُ وجه الكلام " ³ ، وفي موضع آخر يقول : " كيف جعلهم الله صُمًّا وهم يسمعون، وَبُكْمًا وهم ناطقون وَعُمِيًّا وهم يُبْصِرُونَ ؟ والجواب في ذلك أن سَمَعَهُمْ لَمَّا لم يَنْفَعَهُمْ؛ لأنهم لم يَعُوا به ما سَمِعُوا وَبَصَرَهُمْ لَمَّا لم يُجَدِّ عَلَيْهِمْ؛ لأنهم لم يَعْتَبَرُوا بما عَايَنُوهُ من قُدْرَةِ اللَّهِ وَخَلْقِهِ الدالِّ على أَنَّهُ واحد لا شريك له، وَنُطِقَهُمْ لَمَّا لم يُغْنِ عَنْهُمْ شَيْئًا إِذْ لم يُؤْمِنُوا به إيمانًا يَنْفَعَهُمْ،

¹ السامرائي ، معاني الأبنية: 81 .

² الأندلسي ، البحر المحيط : 1 / 82 .

³ ابن منظور ، لسان العرب : مادة (بكم) .

كانوا بمنزلة من لا يَسْمَعُ ولا يُبْصِرُ ولا يَعِي " ¹ ، وهو أمر ثابت فيهم ، وأَفْعَلُ للدَّلالة على الثبوت مع كونها دالة على العيب الظاهر .

وجاء الصفة المشبهة للدلالة على العيوب الباطنة ، في لفظة (لذا) ، كما في قوله تعالى : " ﴿فَإِنَّمَا يَسِرَّنَاهُ بِلِسَانِكَ لِنُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا﴾ مريم 97 ، جمع ألد زنة أفعل ، صفة مشبهة من لَدَ يلد باب نصر أي خاصم خصومة شديدة ، يقول السمين الحلبي : " لُدًّا : جمع ألد ، وهو الشديد الخصومة " ² ويأتي أيضا للدلالة على معنى المبالغة (ألد الخصام) فهي تعني المبالغ في خصومته . والصفة المشبهة ل . . . (أَيَمَنَ) دلّت على الثبوت، كما في قوله تعالى : " ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَاكُم جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلَوى﴾ طه 80 ، قال الألوسي: "الأيمن" صفة الطور، وهو ضد الایسر وعليه فيجوز كونه صفة مشبهة للطور او الوادي " ، وهو من الفعل (يمن) ³ ، ف . . (الأيمن) صفة للجانب وليس للطور أي معرفة بالإضافة .

فالصفة المشبهة (إِذَا) على وزن (فِعْلٌ) والغالب في هذا الوزن هو الدَّلالة على الثبوت ، فيكون صِفَةً مُشَبَّهَةً ، وقد يُفْهَمُ منه معنى المُبَالِغَةِ ، كما قال القالي : " أنه من أبنية المُبَالِغَةِ ، يقول : " يُقَالُ هو حَدِثٌ ⁴ نساء ، وزير نساء ، إذا كان يكثر زيارتهن، وهو تَبِعٌ ⁵ نساء ،

¹ انظر : ابن منظور ، لسان العرب : مادة (صمم) .

² انظر : السمين الحلبي ، الدرّ المصون : 7 / 653 .

³ الألوسي ، روح المعاني 20 / 377 ، وانظر : ابن منظور ، لسان العرب : مادة يمن .

⁴ إذا كان يحادثهن ، ابن منظور ، لسان العرب (خلب) .

⁵ أي : يتبعهن ، ابن منظور ، لسان العرب (تبع) .

وخلب¹ نساء " ، وقد وردت هذه الصفة في قوله تعالى : ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا﴾ مريم 89 ، يقول ابن منظور : " أدَدَ الإِدَّةُ العَجَبَ و الأمر الفظيع و الداهية ... وأَدَّه الأمر يُؤَدِّهِ وَيُؤَدِّهِ إِذَا دَهاه " ² ، وقد اختلف في قراءتها ، وقرئت أَدَا بالفتح ، يقول العكبري : " شَيْئًا إِذَا ، الجمهور على كسر الهمزة وهو العظيم ، ويقرأ شاذًا بفتحها على أَنَّهُ مَصْدَرٌ ، أَدَّ يُوَدُّ إِذَا جَاءَكَ بِدَاهِيَةٍ ، أي: شَيْئًا ذَا إِدٍ " ³ . يقول الزمخشري : الإِدَّ والأَدَّ : العجب ، وقيل : العظيم المنكر ، والإِدَّةُ الشدة ... " ⁴ ، وذكر السمين الحلبي : "إِنَّ الإِدَّ والأَدَّ بمعنى واحد ، ينبغي ألا يحتاج إلى حذف مضاف ، إلا أن يريد أنه أراد بكونهما بمعنى العجب في المعنى لا في المصدرية وعدمها " ⁵ . ف . . (إِذَا) صفة مشبهة من أدته الداهية تؤدّه بالضمّ وتتده بالكسر وتأده بالفتح دته، وزنه فعل بكسر فسكون ، والإِدَّ هو الداهية أو الأمر العظيم والجمع إداد بكسر الهمزة، وإدد بكسرها .

وفي قوله تعالى : ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ حَشِيَّةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نُرْزِقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِن قَتَلْتُمْ كَانَتْ خَطَا كَبِيرًا﴾ الإسراء 31 ، فلفظة (خَطَاءً) ، من بناء (فَعَلَ) دلّت على وصف الخطأ بالكبير ، بالكبير قد يفهم منه المُبَالِغَةُ ، وقد اختلف في قراءتها ، فقرأ أهل المدينة : بفتح الخاء و الطاء (خَطَأً) ، وقرأ أهل مكة : بفتح الخاء و الطاء مع المد (خَطَاءً) ، إلا أن بعضهم زعم أن الخطء بكسر

¹ إذا كان يخالبهن ، أي يخادعهن ، ابن منظور ، لسان العرب (خلب) .

² انظر : ابن منظور ، لسان العرب : مادة (أدد) .

³ العكبري ، إملاء ما من به الرحمن : 117/2 .

⁴ الزمخشري ، الكشاف : 57/4 .

⁵ السمين الحلبي ، الدرّ المصون : 646/7 .

الخاء و سكون الطاء في القراءة أكثر ¹ ، فالخطء الكبير فيه المبالغة، والمعنى: الذنب العظيم ² ، وإن دلت على المبالغة فهي صفة مشبهة، وقد سبق أن أفعل مختص بالصفة المشبهة، وقد جاءت للدلالة على المبالغة في (ألد الخصام)، فهي تعني المبالغ في خصومته.

وجاءت الصفة المشبهة (حمئة) على بناء (فعل) كما في قوله تعالى : "﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ

مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ الكهف: 86، أي: "ذات حم أ" ³. والصفة

المشبهة على فعل تصاغ من الفعل اللازم المكسور العين (فعل) للدلالة على الأدواء

الباطنة والعيوب ⁴. "وقرأ ابن عامر وأبو بكر والأخوان بالالف وياء صريحة بعد الميم

(حاميه) ⁵. على فاعله، من "حَمِيتَ تَحْمِي فَمِي حَامِيه" ⁶، أي: "حادة" ⁷. ومنه حديث

رسول الله (ﷺ) : "إنها تغرب في عين حامي ه" ⁸ أو قوله عليه الصلاة والسلام "

في نار الله الحامية ... " ⁹ ، ويمكن "أن تكون (حائمة) مهموزة بمعنى ذات حمأ ، فتكون

¹ الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن : 437/17 .

² الزمخشري ،الكشاف : 515/3 .

³ الزمخشري ،الكشاف 497/2

⁴ انظر: الاسترأبادي ،شرح الشافيه للرضي : 72/1 .

⁵ انظر: الفراء ، معاني القرآن : 128/2 .

⁶ الزجاج ، معاني القرآن وإعرابه : 308/3 .

⁷ الشنقيطي ، أضواء البيان : 18؟5 .

⁸ سند الإمام أحمد ،الحديث: 3294 ، 207/2 .

⁹ سنن أبي داود ، كتاب الحروف والقراءات ، الحديث: 4002 ، 37/4 .

القراءتان بمعنى واحد¹. ويجوز فيمن قرأ (حاميه) أن تكون فاعله من الحمأة، ف وقعت
الهمزة على قياس أبي الحسن فيقلبها ياء محضة، وإن حذفها على قول الخليل كانت بين
بين² ، بإمالة الألف نحو الياء ليتجانس الصوت ، فالهمزة تكون فيها ثلاثة أشياء :
التحقيق ، والتخفيف ، والبدل، وكل همزة مكسور ما قبلها أبدلت مكانها ياء³ ، وفرق
النحويون بين دلالة اسم الفاعل والصفة المشبهة في مثل ذلك، فذكر الفراء أن الحاذر
الذي يحذرك الآن، وتأتي الحذر المخلوق حذرا لا تلقاه إلا حذرا⁴ ، وجاء في التصريح
"أنك إذا أردت ثبوت الوصف قلت (حسن)، وان أردت حدوثه قلت (حاسن) ولا تقول
حسن" ، فإذا أريد ثبوت الوصف في العين تعينت قراءة (حمئه)، وإذا دلت على الحدث
كان الاختيار على (حاميه)، واختار أبو عبيد قراءة (فاعله)، لأن عليها جماعة من
الصحابة منهم معاوية وابن عمر ، واختار آخرون حمئه، "لأن القراءتين قد ترجعان إلى
أنهما من الحمأة، ولا ترجعان إلى أنهما من حمي يحمي بمعنى الحارة ، لأنه لا سبيل
إلى الهمزة في (فاعل) من حمي يحمي"⁵.

¹ الأندلسي ، ينظر : المحرر الوجيز: 539/3 .

² انظر: الطبرسي ، مجمع البيان: 489/5 .

³ انظر: سيويه ، الكتاب: 162/2 ، 164 .

⁴ انظر: الفراء ، معاني القرآن : 280 .

⁵ القيسي ،الكشف : 74 .

ويرى أبو حيان أنه "لا تنافي بين الحامية والحمئة إذ تكون جامعة للوصفين"¹. وذهب الدكتور مهدي المخزومي إلى أنه ترتب على شدة الهمزة أن اختلفت قبائل العرب في تحقيقها وتسهيلها بحسب ما أحيط به كل منها من ظروف وملابسات بيئية².

وجاءت الصفة المشبهة على وزن (فعلان) في لفظة (غضبان) كما في قوله تعالى :

" ﴿فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدَا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَقْتُمْ مُوعِدِي﴾ طه 86 ، يقول ابن منظور : " الغضب نقيض الرضا ، وقد غَضِبَ عليه غضباً "³ ومن الملاحظ (غضبان) ليست الصيغة القياسية له، وإنما القياس (غَضِب) على وزن (فعل)، وإنما جاءت على صيغة (فعلان)، لأن هذه الصيغة تدلّ على لامتلاء، فأفادة هذه الصيغة هنا دلالة الامتلاء من الغضب، إذ قال سيبويه: (وقالوا: غضبان وغضبي، وقالوا: غضب ويغضب غضباً، وجعلوه كعطش عطشاً وهو عطشان، لأن الغضب يكون في جوفه كما يكون العطش)⁴ ، يقول الرضي الاسترأبادي : " وتَجِيء الصِّفَةُ الْمُشَبَّهَةُ ... بمعنى الجوع والعَطَشُ وضدّهما كالتَّشَبُّعِ والرِّيِّ عَلَى فَعْلَانٍ، نحو : جَوْعَانٌ فِي الْجُوعِ، وَشَبَّعَانٌ فِي ضِدِّ الْجُوعِ، وَعَطَشَانٌ فِي الْعَطَشِ وَرِيَّانٌ فِي ضِدِّ الْعَطَشِ، وَنَحْوُ سَكْرَانٍ فَإِنَّهُ لَضِدُّ الْجُوعِ وَغَضْبَانٍ، فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ مِنَ الْهَيْجَانَاتِ إِلَّا أَنَّ الْغَضَبَ يَلْزَمُهُ فِي الْأَغْلَبِ

¹ الأندلسي، البحر المحيط 159/6

² ينظر : المخزومي، مدرسة الكوفة 212 .

³ انظر :ابن منظور ، لسان العرب : مادة غضب .

⁴ سيبويه ، الكتاب : 24/4.

العَطَشُ وحرارة الباطن " ¹. وذكر الآلوسي أن (غضبان) هو شديد الغضب، وهي صفة مشبهة، وهو من الفعل (غضب) ²، فالصِّفَةُ المُشَبَّهَةُ في هذه الآية ، صِفَةٌ لا تَدُلُّ على الثبوت ، فالغضب والأسف أمران طارئان في موسى عليه السلام ، و الأسف يعني الشديد الغضب و يكون الحزين ³ ، كثير من النحاة يرون أن الأصل في الصِّفَةِ المُشَبَّهَةِ الدَّلَالَةُ على الثبوت ، والتجدد أمر طارئ ، وأن اسم الفاعل يَدُلُّ على التجدد، وأما الثبوت فيه فأمر طارئ أيضاً ، -يقول ابن منظور : " فلان غضبان إذا أردت الحال " ⁴ ، فالغضب زائل لا ثابت ، ولكن بعض النحاة يرون وإن دلَّ على الثبوت المؤقت فهو ثابت في وقته، وذلك مجازة لقواعدهم التي لا يريدون لها أن تهتزَّ ، واعتبروا دلالة الصِّفَةِ المُشَبَّهَةِ على الدوام عقلية لا وضعية ، فعدم دلالاتها على التجدد ثبت لها الدوام بمقتضى العقل ، والأصل في كل ثابت دوامه، وابن يعيش ينفي دلالاتها على الماضي ، يقول : " فإذا زَعَمْتُمْ أَنَّ هذه الصِّفَات ونحوها في معنى الماضي فما بالكم تعملونها ؟ واسم الفاعل الذي شُبِّهَتْ به إذا كان ماضياً يجوز أن يعمل، وهل هذا إلا إعطاء الفرع فوق مرتبة الأصل ، قيل هذه الصِّفَات وإن كانت من أفعال ماضية إلا أنَّ المعنى الذي دلَّت عليه أمر مُسْتَقَرٌّ ثابت مُتَّصِلٌ بحال الإخبار ، ألا ترى أنَّ الحَسَنَ والكَرَمَ معنيان ثابتان ومعنى الحال أن يكون موجوداً في زمن الإخبار " ⁵.

¹ الاسترأبادي ، شرح الشافية: 148/1.

² انظر: الآلوسي ، روح المعاني : 89/9 .

³ النحاس ، معاني القرآن : 82/3 ، و انظر المفردات في غريب القرآن : 17/1

⁴ لسان العرب : مادة (غضب) .

⁵ شرح المفصل : 6 / 82 - 83 .

وجاءت الصفة المشبهة في لفظة (زَكِيَّة) على بناء (فَعِيل) ، قال ابن فارس في (فَعِيل): "وهذا الوزن له دلالة على الصفات الثابتة اللازمة للنفوس" وجرى السبكي على ما ذهب إليه الجمهور من كون فَعِيل أبلغ من فاعل، كما في قوله تعالى : ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيََا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ الكهف 74 ، فقد قرأ ابن كثير ونافع (زاكية) ، وقرأ الباقون (زَكِيَّة) ¹ ، فاختلف المفسرون في الفرق بين القراءتين ، فذهبت طائفة إلى عدم التفريق ، وأنهما بمعنى واحد ، ومنهم الكسائي والفراء ² ، والطبري ³ ، وذهبت طائفة أخرى إلى التفريق بالأبلغية ، فرأوا أن (زَكِيَّة) ابلغ ⁴ ، لأنها محولة من (فاعلة) إلى (فَعِيلَة) لقصد المبالغة ، وذهبت طائفة ثالثة إلى التفريق ، فروي عن أبي عبيدة أن (الزاكية) في البدن و(الزَكِيَّة) في الدين ، ولذا قيل في معنى (زاكية) : أنها نامية ، وفي (زَكِيَّة) أنها تقيّة صالحة ⁵ ، ومأخذ هذا القول من المعنى المعجمي لـ . (زك و) ، إذ معناه : النماء والطهارة ⁶ ، ولما جاء الوصف منه على (فاعل) دلّ على التجدد ، والنماء المتجدد وهو الذي يكون في البدن ، ولما جاء الوصف منه على (فَعِيل) دلّ على الثبوت ، لأنه صفة مشبهة ، والصلاح الثابت هو الذي يكون في الدين ، فقد ذهب المفسرون إلى أن (الزاكية) هي التي أذنبت ثم

¹ القيسي ،الكشف : 68/2 .

² النحاس ، اعراب القرآن : 466/2 .

³ جامع البيان : 286/15 .

⁴ الأندلسي ،البحر المحيط : 150 /6 .

⁵ القيسي ،الكشف : 68/2 .

⁶ ابن فارس ، مقاييس اللغة : 3 /17 ، مادة زكو .

تابت ، لدلالة اسم الفاعل على التجدد ، و(الزكاة) هي التي لا ذنب لها ، فالزكاة متأصلة فيها فالمقتول كان طفلاً لا ذنب له " ¹ .

وجاءت الصفة المشبهة على وزن (فَعَّل) في لفظة (صفصف) ، كما في قوله تعالى : " {فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا} طه106 ، ويقول ابن منظور : "قال الفراء: الصَّفْصَفُ الذي لا نبات فيه" ² ، وقال ابن الأعرابي : الصَّفْصَفُ : القَرَعَاء ، وقال مجاهد: قاعاً صَفْصَفًا : مستوياً ، وقال أبو عمرو الصَّفْصَفُ : المُستوي من الأرض ، وجمعه صَفَاصِيفٌ " ³ ، ويقول الطبري : " صَفْصَفًا يعني : مُستوياً لا نباتَ فيه ، ولا نَشَرَ ولا ارتفاع " ⁴ ، ويقول الأصمّهاني: "الصَّفْصَفُ المستوي من الأرض كأنه على صَفٍّ واحد " ⁵ . فهي صفة مشبهة، جاءت للدلالة على الثبوت،والذي يرشح دلالاتها على الصِّفَّة المُشَبَّهَة كون الصَّفْصَف صِفة للقاع .

¹ انظر : السمين الحلبي ، الدر المصون : 285/7 .

² الفراء ،معاني القرآن : 186/2 .

³ انظر :ابن منظور ، لسان العرب : مادة (صفف) .

⁴ الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن : 371/18 .

⁵ الراغب ، المفردات في غريب القرآن : 282/1 .

المبحث الثالث

صيغة المبالغة

أبنية المبالغة من المشتقات الملحقة باسم الفاعل ، تأتي للدلالة على المبالغة والكثرة في الحدث المنسوب إلى الذات على وجه التغير والحدوث ، فإذا أريد تأكيد المعنى وتقويته والمبالغة فيه ، حول من اسم الفاعل إلى أبنية المبالغة .

يقول سيبويه : "وأجروا اسم الفاعل إذا أرادوا أن يبالغوا في الأمر ، مجراه إذا كان بناء فاعل ، لأنه يريد به ما أراد بفاعل من إيقاع الفعل ، إلا أنه يريد أن يحدث عن المبالغة ، فما هو الأصل كرحيم ... الخ ¹ ، فنلاحظ من خلال تعريف سيبويه أنه أجاز القياس 000لصيغ المبالغة ، ولو أنها جاءت على السماع ، لقال : قال سيبويه : سمع عن العرب واكتفى .

ويؤكد الزمخشري قول سيبويه من خلال ذكره لعبارته ، فقال : وأجروا اسم الفاعل إذا أرادوا أن يبالغوا في الأمر ، مجراه إذا كان بناء فاعل ، لأنه يريد به ما أراد بفاعل من إيقاع الفعل... نحو شرّاب وضروب ومنحار ... ² ، وتابعه ابن يعيش فقال : " لأنه يريد بفاعل من إيقاع الفعل ، إلا أن فيه أخبارا بزيادة مبالغة ، وتلك الأسماء فعول ، وفَعَال ، ومفعال ، وفَعِيل ، وفعل ، لجميع هذه الأسماء تعمل عمل فاعل ... هذا ضروب زيدا ، هذا شرّاب عمرا ، وحذر عدوه ، ورحم أباه " ³ .

وقد أشار السيوطي إليها ، فقال : يعمل بشرطه ما حول منه للمبالغة إلى فَعَال وفَعُول ومفعال وفَعِيل وفَعَل ... ولدلالاتها على المبالغة لم تستعمل ، غلا حيث يكمن الكثرة ،

¹ سيبويه ، الكتاب : 11/1 ،

² انظر: ابن يعيش ، شرح المفصل : 7/6 .

³ المصدر نفسه : 7/6 .

فلا يقال موات ولا قتال زيد¹ ، فالناظر في كلام السيوطي يجد أنه أجاز الصياغة

على هذه الأوزان ما نريد من الأفعال ، إذا ما دلّت على الزيادة وكانت قابلة للتكثير .

وقد أورد عباس حسن² ، صيغا أخرى مقصورة على السماع ، وإميل بديع يعقوب³

أوزان سماعيّة ، لا يقاس عليها ، ومنها :

تفعال ، نحو : (تكذاب) ، وفاعلة ، نحو : (رواية وساقية) ، وفاعول ، نحو : (فاروق) ،

وفعلان ، نحو : (رحمن) ، وفُعال ، نحو : (كُبّار) ، وفِعّيل ، نحو (صديق ، سكّير) ،

وفيعول ، نحو : (قيوم) ، وفعائل ، نحو (ترائب)

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن أوزان صيغ المبالغة كثيرة ، فمنها ما جاء على القياس

ومنها ما جاء على السماع .

ومن صيغ المبالغة الواردة في الجزئين الخامس عشر والسادس عشر :

أولا : ما جاء على وزن (فَعَال) : وه ذا البناء هو من أبنية المب بالغة الكثيرة الورد في

العربية⁴ ، وتكون المبالغة في هذا البناء من تكرار وقوع الفعل مرة بعد مرة ، قال أبو هلال

العسكري : (إذا فعل الفعل وقتا بعد وقت ، قيل فعّال مثل علّام ، وصبّار)⁵ . وجاءت هذه

الصيغة للدلالة على المعاني الآتية :

¹ السيوطي ، همع الهوامع : 97/2 .

² انظر:حسن ، النحو الوافي : 209/3 .

³ انظر :إميل ، معجم الاوزان الصرفية : 129 .

⁴ انظر:ابن فارس ، الصحابي في فقه اللغة : 224.

⁵ العسكري ، الفروق في اللغة: 12 .

للدلالة على تكرار العمل وكثرته : فقد جاءت (أَوَاب) هنا بصيغة الجمع، كما في

قوله تعالى : ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنَّ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا

﴿الإسراء 25 ، يقول الزجاج : " الأَوَاب بمعنى التواب ، والراجع إلى الله في كل ما أمر به ،

المقلع عن جميع ما نهى عنه، يقال آب يؤوب أوبا إذا رجع ¹ ، ويقول الزمخشري : "

للأوابين تعني التَوَاب الكثير الرجوع إلى الله...والأواب الرجل كلما أذنب بادر بالتوبة ² ،

ويقول ابن عاشور : " ...وهذا الأوب يكون مطرداً ، ويكون معرضاً للتقصير والتفريط ،

فيقتضي طلب الإقلاع عما يخرمه بالرجوع إلى الحالة المرضية ، وكل ذلك أوب وصاحبه

أيب ، فصيح له مثال المبالغة (أَوَاب) لصلوحية المبالغة لقوة كيفية الوصف وقوة كميته ³ ،

فهو أَوَاب لكثرة رجوعه إلى أمر ربه ، وكل من الصالحين .

ونلاحظ أيضا أن صيغة المبالغة (غَفَّار) أفادت الدلالة على التأكيد والتكثير والتكرار للعمل مرة

بعد أخرى ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى

﴿طه 82 ، يقول ابن منظور : "الغَفُورُ الغَفَّارُ، جَلَّ ثَنَاهُ، وهما من أبنية المبالغة ومعناها

الساير لذنوب عباده المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم. يقال: اللهم اغفر لنا مَغْفرةً وَغَفْرًا

وْغُفْرَانًا، وإِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الْغَفَّارُ يا أهل المَغْفرة. وأصل الغفرِ التغطية والستر، غفرَ الله

ذنوبه أي سترها ⁴. يقول ابن عاشور : في تفسيره للآية : " وإِنِّي لَغَفَّارٌ إلى آخرها استطراد

¹ الزجاج ، معاني القرآن : 235 .

² الزمخشري ، الكشاف : 511-512 / 3 .

³ ابن عاشور ، التحرير والتنوير : 15 / 75 .

⁴ انظر: ابن منظور ، لسان العرب : مادة غفر .

بعد التحذير من الطغيان في النعمة بالإرشاد إلى ما يتدارك به الطغيان إن وقع بالتوبة والعمل الصالح ومعنى تَابَ : ندم على كفره وآمن وعمل صالحاً " ¹.

يرى الباحث من خلال السياق العام للآية وما جاء بها من تفسيرات ، أن صيغة غَفَّار فيه تأكيد على مغفرة الله تعالى للذنوب ، حتى لو عاد وأذنب ، وعاد واستغفر ، فإنه يغفر له مرة بعد أخرى.

- أفادة الدلالة على المبالغة في الذم والنقيصان :

كما في قوله تعالى : " ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ مريم 14 ، يقول ابن منظور : الجَبَّارُ: الله عز اسمه القاهر خلقه على ما أراد من أمر ونهي. ابن الأنباري: الجبار في صفة الله عز وجل الذي لا يُنال، ومنه جَبَّارُ النخل. الفراء: لم أسمع فعَّالاً من أفعل إلا في حرفين وهو جَبَّارٌ من أَجَبَرْتُ، ودَرَّأَكَ من أدركْتُ، قال الأزهري: جعل جَبَّاراً في صفة الله تعالى أو في صفة العباد من الإِجبار وهو القهر والإكراه لا من جَبَرَ. ابن الأثير: ويقال جَبَرَ الخلقَ وَأَجَبَرَهُمْ، وَأَجَبَرَ أَكْثَرُ، وقيل: الجَبَّارُ العالي فوق خلقه، وفَعَّالٌ من أبنية المبالغة، ومنه قولهم: نخلة جَبَّارَةٌ، وهي العظيمة التي تفوت يد المتناول ... يقال جَبَّارٌ بَيْنُ الجَبَرِيَّةِ والجَبَرِيَّةِ، بكسر الجيم والباء، والجَبَرِيَّةِ والجَبَرُوءَةِ والجَبَرُوءَةِ والجَبَرُوتِ والجَبَرُوتِ والجَبُورَةِ والجَبُورَةِ، مثل الفَرُوجَةِ، والجَبَرِيَاءُ والتَّجَبَّارُ: هو بمعنى الكِبَرِ؛ ومنه قوله تعالى: ولم يكن جَبَّاراً عَصِيّاً؛ وكذلك قول عيسى، على نبينا وعليه الصلاة والسلام: ولم يجعلني جباراً شقيّاً؛ أي متكبراً ² ، يقول ابن عاشور في تفسيره للآية : " والجَبَّار : المستخف بحقوق الناس ، كأنه مشتق من

¹ ابن عاشور ، التحرير والتنوير : 276/16

² انظر : ابن منظور ، لسان العرب : مادة جبر .

الجبر ، وهو القسر والغصب . لأنه يغصب حقوق الناس ¹ ويقول الفراء : الجبار : " الذي يقتل على الغضب ، ويضرب على الغضب " ² ، يقول الراغب الأصفهاني : الجبار في صفة الإنسان ، يقال لمن يجبر نقيصته بادعاء منزلة من تعالى لا يستحقها ، وهذا لا يقال إلا على طريق الذم ... " ³ ، ولكنها لوجاءت في حق الله تعالى فإن المبالغة تفيد دلالة العظمة ، وقد وصف الله تعالى ذاته بـ . (الجبار) ذلك لأنه جبر عباده على ما اراده منهم فهو بالغ القهر لعباده ، ولكنها جاءت في السياق القرآني بحق الإنسان ، فدلّت على الدلالة التكبر والذم والنقصان ، بحق كل متجبر على الأرض .

- **بناء فعول** : وه ذا البناء من أبنية المبالغة التي ذكرها العلماء ⁴ ، ويصاغ من (فَعَلَ) اللّازم والمتعدّي، لا دلالة على من كثر منه الفعل ودام عليه ⁵ ، ويستوي فيه المذكر والمؤنث نحو : رجُلٌ صَبُورٌ ، وامرأة صَبُورٌ ، شكورٌ ، غفورٌ ... ⁶

¹ ابن عاشور ، التحرير والتنوير : 16 / 77 .

² الفراء ، معاني القرآن : 167/2 .

³ الراغب ، المفردات في غريب القرآن : 86 .

⁴ انظر : سيبويه ، الكتاب : 354/4 .

⁵ انظر : الحديثي ، أبنية الصرف في كتاب سيبويه : 271 .

⁶ انظر : ابن قتيبة ، أدب الكاتب : 229 .

وجاءت هذه الصيغة دالة على المعاني الآتية

- جاءت صيغة المبالغة بمعنى فاعل للدلالة على المبالغة في كثرة الزوال والاضمحلال:

وقد جاءت في لفظة (زهوق) في قوله تعالى : " وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ

كَانَ زَهُوقًا " الإسراء 81 ، فنقول : زهق : زهق الشيء يزهُقُ زهُوقًا ، فهو زاهقٌ وزهُوقٌ :

بطل وهلك واضمحَلَّ¹ ، ويقول صاحب المعجم الوسيط : زهوق : مبالغة زاهق ،

وزهق الباطل : زال واضمحل ، فهو زاهق وزهُوق² . يقول السمين الحلبي : الزهوق

: الذهاب والاضمحلال ... وهي صيغة مبالغة³ . ويقول الزمخشري : " والباطل :

الشرك «كان زهوقاً» كان مضمحلًا غير ثابت في كل وقت⁴ ، ذكر الألوسي ان الزهوق

بمعنى المضمحل الغير ثابت، وصيغة فعول للمبالغة⁵، ومن خلال ما سبق من تعريفات فقد

جاءت صيغة المبالغة للدلالة على كثرة الزوال للباطل واضمحلاله ، وأنه لن يستقر في

الأرض ومصيره الزوال عاجلاً أم آجلاً .

- ومما جاء أيضا بمعنى فاعل (صيغة المبالغة يؤوس) : كما في قوله تعالى : " ﴿وَإِذَا

أُنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يُؤُوساً ﴾ الإسراء 83 ، نقول

¹ انظر: ابن منظور ، لسان العرب : مادة زهق .

² انظر: المعجم الوسيط : مادة زهق .

³ السمين الحلبي ، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : 402/7 .

⁴ الزمخشري ، الكشاف : 547/3 .

⁵ الألوسي ، روح المعاني: 184/15.

:أيسَ من يَأْس ، منقطع الرجاء ¹ . يقول الزمخشري : " كان يؤسا " أي شديد اليأس "

² . ويقول القرطبي : " ويؤوس على التكثير كفخور للمبالغة " ، يقول ابن عاشور : " كان يؤساً على قوة يأسه إذ صيغ له مثال المبالغة . وأقحم معه فعل (كان) الدال على رسوخ الفعل ، تعجبياً من حاله في وقت مس الضر إياه لأن حالة الضر أدعى إلى الفكرة في وسائل دفعه ، بخلاف حالة الإعراض في وقت النعمة فإنها حالة لا يستغرب فيها الازدهاء لما هو فيه من النعمة " ³ . ومن صيغ المبالغة أيضا التي جاءت بمعنى فاعل (كفور) : كما في قوله تعالى : ﴿ إِنِّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾ الإسراء 27 ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّكُم إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴾ الإسراء 67 ، يقول الراغب الأصفهاني : " الكفور : المبالغ في كفران النعمة " ⁴ ، والكفور : الشديد الكفر ⁵ ، ونلاحظ من خلال ما سبق ، أن المقصود بالكفور: الإنسان الكافر ، ولما أريد مبالغة اسم الفاعل ، حوّل إلى صيغة المبالغة (فعل) فأصبح المعنى مبالغ في الجحود لنعم الله .

¹ انظر: ابن منظور ، لسان العرب : مادة أيس ، .

² الزمخشري ، الكشاف : 548/3 .

³ ابن عاشور ، التحرير والتنوير : 193/15 .

⁴ الراغب ، المفردات في غريب القرآن : 434 .

⁵ انظر: ابن عاشور ، التحرير والتنوير : 271/17 .

- الدلالة على الزيادة والمبالغة في صفة الشكر : كما في قوله تعالى : " ذُرِّيَّةَ مَنْ "

حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا " الإسراء: 3 ، الشُّكْرُ: عِرْفَانُ الْإِحْسَانِ وَنَشْرُهُ، وهو الشُّكُورُ

أَيْضاً ، والشُّكْرُ من الله: المجازاة والثناء الجميل، شَكَرَهُ وَشَكَرَ لَهُ يَشْكُرُ شُكْرًا وَشُكُورًا وَشُكْرَانًا... ورجل شَكُورٌ: كثير الشُّكْرِ. وفي التنزيل العزيز: إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ¹.

يقول ابن عاشور : " شكورا : أي شديداً لشكر الله بامتثال أوامره ، وروي

أنه كان يكثر حمد الله " ² ويرى الباحث أن (شكور) جاءت صيغة مبالغة للدلالة على

الزيادة والمبالغة في صفة الشكر ، وقد تمثلت في الدوام على طاعة الله ، والعمل على إرضاءه .

- جاءت المبالغة بمعنى المغفرة ، في لفظة (غفور) ، كما في قوله تعالى : " ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا

فِي نَفْسِكُمْ إِذَا تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾ الإسراء: 25 ، وقوله تعالى :

" ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ ...﴾ الكهف: 58 ، يقول ابن منظور : الغفورُ الغفارُ، جل ثناؤه،

وهما من أبنية المبالغة ومعناها السائر لذنوب عباده المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم " ³ ،

وقد مرّ معنا في بناء (فعال) لفظة (غفار) وفي بناء (فعول) لفظة (غفور) ، وقد تعددت

الآراء في أيهما أبلغ غفار أم غفور ، فقد يرى بعضهم أنَّ غفارا أبلغ من غفور بناء على

قاعدة الزيادة في المبنى تدلّ على الزيادة في المعنى ، ويرى فريق آخر أنَّهما متساويان

في المبالغة، وأنَّ هذا يحسُنُ في صفات الخالق، ولا يحسُنُ في المخلوقين، ورأي ثالث بأن

¹ انظر: ابن منظور ، لسان العرب : مادة شكر .

² ابن عاشور ، التحرير والتوير : 27/15 .

³ انظر: ابن منظور ، لسان العرب : مادة غفر .

فعول أبلغ من فعّال؛ لأنَّ (غَفَّاراً) يَدُلُّ على كثرة الفعل ، كأنَّه يغفر ذنباً كثيرة مرة بعد مرة، أمَّا الغفور فيَدُلُّ على كمال الفعل ، ويَدُلُّ على كون الفعل عادة فيه، كأنَّه أمر ثابت¹ ، ومن خلال تتبع الباحث للآراء السابقة ، رأى بأن الرأي الثاني الذي يقول أنَّهما متساويان في المُبالَغة ، فيما يحسن في صفات الخالق ، ولا يحسن في المخلوقين ، لأنَّهما اشتركتا في جذر الفعل الثلاثي (غَفَر)، واشتركتا أيضاً في الدلالة على المعنى العام ، ولأنَّ صفات الله تعالى مطلقة ، فصيغة المبالغة (غَفَّار) قلنا أنَّها تدلُّ التأكيد والتكثير وهي تكون بكثرة من يغفر الله لهم أكثر من مرة ، و(غفور) وهو الذي يكثر الستر على المذنبين من عبادِه ، ويزيد عفوَه على مؤاخذته .

- **بناء فَعِيل :** وهذا البناء من أبنية المبالغة ، ويصاغ من الفعل اللازم والمتعدي

، للدلالة على من صار منه الأمر كالطبيعة²، نحو رحيم ، وعليم ، وسميع ، وبصير .. ، ويرى الدكتور السامرائي ان هذا البناء منقول من (فعيل ل) من أبنية الصفة المشبهة إذ يقول : (ان هذا البناء منقول من (فعيل ل) الذي هو من أبنية الصفة المشبهة .. وبناء (فعيل ل) في الصفة المشبهة يدل على الثبوت فيما هو خلقه او بمنزلتها ، كطويل ، وقصير .. وهو في المبالغة يدل على معاناة الأمر وتكراره حتى اصبح كأنه خلقه في صاحبه ، وطبيعة فيه ، كعليم ، أي هو لكثرة نظره في العلم وتبحره فيه

اصبح العلم سجية ثابتة في صاحبه ، كالطبيعة فيه)³ .

- **وجاءت هذه الصيغة دالة على المعاني الآتية**

¹ العسكري ، الفروق اللغوية : 12-13

² ينظر : الأندلسي ، ارتشاف الضرب : 191 /3 .

³ السامرائي ، معاني الأبنية 117 .

- جاءت صيغة المبالغة (أليم) بمعنى مفعّل : في قوله تعالى ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ لَا

يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَغْدًا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ الإسراء10 ، يقول صاحب اللسان :

¹ ، يقول القرطبي : " يرى القرطبي أن

فَعِيلًا - هنا جاءت بمعنى مفعّل، يقول: "أليم في كلام العرب معناه مؤلم ، أي : مؤجع ،

مثل السميع بمعنى المُسمع " ² ، وتتضح صيغة المبالغة لنا هنا من خلال السياق القرآن

للدلالة على كثرة العذاب وشدّته ، وجاءت أيضا صيغة المبالغة (نذير) بمعنى مفعّل .

- المبالغة بمعنى فاعل ، ، ف . . . (حليم) مبالغة (حالم) ، كما في قوله تعالى : ﴿تُسَبِّحُ

لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَقْتَهُونَ

تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ الإسراء44، يقول ابن منظور : والحليم في صفة الله عز

وجل: معناه الصّبور، وقال: معناه أنه الذي لا يَسْتَخْفُهُ عَصِيَانُ الْعَصَاةِ وَلَا يَسْتَفْزِزُهُ الْغَضَبُ

عليهم، ولكنه جعل لكل شيءٍ مِقْدَارًا، فهو مُنْتَهٍ إِلَيْهِ " ³ ،

⁴ ، ومعنى الآية بأنه لا يُعَجَّلُ بالعقوبة والانتقام ، ولا يحبس أنعامه عن

عباده لأجل ذنوبهم ، بل يرزق العاصي ، كما يرزق المطيع ، وذو الصّبح مع القدرة على

العقاب ، فالحليم هو الذي بغ درجة الكمال في حلمه .

¹ انظر: ابن منظور ، لسان العرب : مادة ألم .

² القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن : 1/ 198 .

³ انظر: ابن منظور ، لسان العرب : مادة حلم .

⁴ الزركشي: البرهان في علوم القرآن: 2/ 510 .

﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ

لِلرَّحْنِ عَصِيًّا﴾ مريم 44 ، وهو من عصاه - يعصيه عصيانا فهو عاص

وعصي والعصيان ضد الطاعة¹ فقد أفادت (عصي) المبالغة في العصيان لانه في موضع
تعليل النهي عن عبادة الشيطان فذكر وصف (عصيا) الذي هو من صدىغ المبالغة في
العصيان مع زيادة فعل (كان) للدلالة على انه لا يفارق عصيان ربه وانه متمكن منه فلا
جرم انه لا يأمر الا بما ينافي الرحمة أي بما يفضي الى النعمة² .

- وورد لفظ المبالغة في قوله تعالى ﴿وَمَا تَنْزُلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا

خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ مريم 64 ، وهو وصف مشتق من نسي الشي ينساه

نسيانا ، ومعنى (نسي) انه شديد النسيان ، وفي هذا كناية عن احاطة علم الله ، أي وما
كان ربك غافلا عن اعمال العاملين عما يجب ان يثابوا به فالنسيان والغفلة لا تجوز على
ذاته سبحانه وتعالى ، وفسر (نسيان) ايضا بـ (تارك) أي وما كان ربك تاركا لك
بامتناع الوحي عن النزول عليك وانما كان ذلك لامتناع الامر بالنزول ، ويقول ابن
عاشور : نسيًّا : صيغة مبالغة من نسي ، أي كثير النسيان أو شديده . والنسيان : الغفلة عن
توقيت الأشياء بأوقاتها ، وقد فسروه هنا بتارك ، أي ما كان ربك تاركك وعليه فالمبالغة
منصرفة إلى طول مدة النسيان . وفسر بمعنى شديد النسيان ، فيتعين صرف المبالغة إلى

¹ انظر: ابن منظور ، لسان العرب : مادة عصى .

² ابن عاشور ، التحرير والتنوير : 117/16 .

جانب نسبة نفي النسيان عن الله ، أي تحقيق نفي النسيان مثل المبالغة في قوله وما ربك بظلام للعبيد¹ . وعليه فإن صيغة المبالغة جاءت في نفي نسبة النسيان إلى الله .

وأيضاً جاءت صيغة المبالغة (شهاد) بمعنى فاعل، كما في قوله تعالى : " **قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ**

شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا " الإسراء: 96 ، قال الجوهرى : الشهيد: الشاهد ،

والجمع الشهداء؛ واشهدته على كذا فشهد عليه ، أي صار شاهداً عليه؛ والشهيد: القاتل في سبيل الله² ، وقال ابن منظور: وقيل الشهيد الذي لا يغيب عن علمه شيء وهو

من أسماء الله عز وجلّ، وهو الحاضر؛ وفعل من أبنية المبالغة في فاعل فإذا اعتبر العلم مطلقاً فهو عليم، وإذا أضيف إلى الأمور الباطنة فهو الخبير وإذا أضيف إلى الظاهرة فهو

شاهد³ ، ففي قوله تعالى " **قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا** ... " يقول ابن عاشور : " والشهيد : الشاهد ،

وهو المخبر بالأمر الواقع كما وقع ، وأريد بالشهيد هنا الشهيد للمُحق على المبطل ، فهو

كناية عن النصير والحاكم لأن الشهادة سبب الحكم " ⁴ ، فالشهيد صيغة مبالغة من أسماء الله

الحسنى ، ولذا قيل فيه : إنه المطلع على ما لا يعلمه المخلوقون إلا بالمشاهدة والحضور ،

والحاضر المُشاهد ، المبين بالدلائل والشواهد لعدله وتوحيده وصفات جلاله .

¹ ابن عاشور ، التحرير والتنوير : 16 / 140 - 141 .

² معجم الصحاح : مادة شهد ،

³ انظر: ابن منظور ، لسان العرب : مادة شهد .

⁴ ابن عاشور ، التحرير والتنوير : 15 / 214 .

بناء فَعِيل : وهو من صيغ المبالغة التي وردت سماعاً ولا يقاس عليها ، جاء وزن المبالغة

(فَعِيل) للدلالة على دوام الفعل ، وقد جاءت في لفظة (صَدِّيق) كما في قوله تعالى : ﴿وَاذْكُرْ

فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا﴾ مريم 41 ، يقول الراغب الأصفهاني : الصَّدِّيق من

كثر منه الصَّدَق ، و قيل: بل يُقَال لمن لا يكذب قط ، و قيل: بل لمن لا يتأتى منه الكذب

لِنَعْوَدِهِ الصَّدَق ، و قيل: بل لمن صدق بقوله واعتقاده¹ ، يقول الزمخشري في تفسيره (

صَدِيقاً نَبِيًّا) : " الصديق: من أبنية المبالغة ... أي: كان جامعاً لخصائص الصديقين والأنبياء

"² ، يقول ابن عاشور : والصديق بتشديد الدال صيغة مبالغة في الاتصاف وصف

إبراهيم بالصَّدِّيق لفرط صدقه في امتثال ما يكلفه الله تعالى لا يصدّه عن ذلك ما قد يكون

عذراً للمكلف مثل مبادرته إلى محاولة ذبح ولده حين أمره الله بذلك في وحي الرؤيا ،

فالصدق هنا بمعنى بلوغ نهاية الصفة في الموصوف بها "³ ، فيرى الباحث أن صيغة المبالغة

هنا جاءت للمبالغة في الصدق ، والذي يُصَدِّق قوله بالعمل ، وهذا ما يكون عليه الأنبياء .

بناء فَعْلَان : وهو من صيغ المبالغة التي وردت سماعاً ولا يقاس عليها ، تعني كلمة

(الرحمن) الكثير من الرحمة ، كما في قوله تعالى : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى

طه5﴾ ، فهي مبالغة اسم الفاعل (راحم) وقد ذهب جمهور العلماء إلى أن (رحمن) هو اسم الله

-جلا وعلا - وليست صفة ، يقول ابن سيده : " الرحمن اسم الله خاصة ، لا يُقَال لغير الله

¹ الراغب ، المفردات في غريب القرآن : 277

² الزمخشري ، الكشاف : 4 / 22-23

³ ابن عاشور ، التحرير والتنوير : 16 / 111 .

رَحْمَن ، ومعناه : المبالغ في الرحمة ... وفعلان من بناء المبالغة " ¹ ، ف . . (الرحمن) الكثير الرحمة ، وهو وصف مقصور على الله عز وجل .

ولفظه (القيوم) جاءت للمبالغة ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ

مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ۚ طه111 ، يقول ابن منظور : الْقَيُّومُ وَالْقَيَّامُ في صفة الله تعالى وأسمائه

الحسنى القائم بتدبير أمر خلقه في إنشائهم ورزقهم وعلمه بأمكنتهم. قال الله تعالى: وما من

دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها. وقال الفراء: صورة القَيُّوم

من الفعل الفَيْعُول، وصورة القَيَّام الفَيْعَال، وهما جميعاً مدح .² قال الألوسي: " (قيوم) صيغة

مبالغة للقيام، واصله (قيووم) على (فيعول)، فاجتمعت الواو والياء، وسبقت احدهما بالسكون

فقلبت الواو ياء وادغمت، لا يجوز ان يكون (فعولاً) وإلا لكان (قووماً)؛ لانه واوي، ويجوز

فيه قيام وقيم)³ . ويقول ابن عاشور : " والقيوم : القائم بتدبير الناس ، مبالغة في القيم ، أي

الذي لا يفوته تدبير شيء من الأمور " ⁴ ، فقد دلّت فيعول على المبالغة ، لما حملته من

دلالاتها على القيومية لله -عز وجل- المطلقة لكل أمر ، ودلالة الاستمرارية من جهة أخرى .

¹ ابن سيده ، المخصص : 151/5 .

² انظر: لسان العرب : مادة قوم .

³ روح المعاني:13/3.

⁴ التحرير والتنوير : 16 / 312 .

المبحث الرابع

اسم المفعول

لقد استعمل سيبويه المفعول في الكتاب بداليتين:

الأولى: الذي يقع عليه فعل الفاعل وهو الفارق بين المتعدي من الأفعال، وغير المتعدي، ويكون واحداً فصاعداً إلى الثلاثة، وقد ورد هذا في أبواب ((باب الفاعل الذي يتعداه إلى مفعول... وإلى مفعولين.. وإلى ثلاثة مفعولين...))¹.

والثانية: اسم المفعول، وللتعبير عن هذه الدلالة استعملت الألفاظ المستعملة في التعبير عن (اسم الفاعل)، فضلاً عن وجود الأمثلة الكثيرة المسوقة التي تشير إليه، نحو: دَحَرَجَ يُدَحَرَجُ، ومُدَحَرَجَ ومُدَحَرَجٌ²، وتقول: مفعول من قويت هذا مكان مقوى فيه... ومثل شقيت مشقو فيه³.

ومن اسم المفعول الواردة في الجزئين الخامس عشر والسادس عشر :

لفظة (مأتيًا) جاءت للدلالة على معنى الفاعل ، في قوله تعالى : ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا﴾⁶¹ مريم ، من أتى الثلاثي ، يأتي ، أتيت ، أتيتنا ، فهو آتٍ ، والمفعول مأتي (المتعدي) ... فإن قلت طريق مأتي فهو مفعول من أتيت ، كأنه قال آتيا ، لأن ما أتيت فقد أتاك ، يقول الجوهري : يكون مفعولا لأن ما أتاك من أمر الله فقد أتيت أنت⁴ ، وأصل مأتي (مأتوي) ، على مفعول تفيد المبالغة في تحقيق الوعد ، وأن الله تعالى

¹ انظر: سيبويه ، الكتاب: 37/1 ، 41 ، 43 .

² المصدر نفسه: 299/4 .

³ انظر : المصدر نفسه : 363/4 ، 383 ، 384 ، 385 ، 407 ، 386 ، 412 .

⁴ انظر : ابن منظور ، لسان العرب : مادةأتي ، وانظر : معجم اللغة العربية المعاصرة : مادةأتي .

: "يؤتي ما وعده لا محالة تأتيه أنت كما يأتيك هو ، فيكون " مفعول بمعنى فاعل¹ ، يقول السمين الحلبي : " و(مَأْتِيًا) فيه وجهان ، أحدهما : أنه مفعولٌ على بابه ، والمراد بالوعد الجنة ، أطلق عليها المصدر أي موعوده ، نحو : دِرْهُمٌ ضَرَبُ الأمير ، وقيل الوعدُ مصدرٌ على بابه ، و "مَأْتِيًا" مفعول بمعنى فاعل ، ولم يرتضه الزمخشري² ، فإنه قال : قيل في (مَأْتِيًا) مفعول بمعنى فاعل ، والوجه أن الوعدَ هو الجنة ، وهم يأتونها ، أو مِنْ قولك : أتى إليه إحسانا ، أي : كان وعده مفعولا مُنْجَزًا " ³ .

واسم المفعول (مستور) في قوله تعالى : ﴿ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا

مَسْتُورًا ﴾ " الإسراء 45 ، فقد أشكلت الدلالة لاسم المفعول في هذه الآية ، إذ إن الحجاب ساتر وليس مستورا ، وقد اختلفوا في توجيهها على أقوال : الأول : أنه على بابه⁴ ، والمعنى : أن الحجاب مستور عن أعين الناس ، فلا يرونه ، واختاره الطبري⁵ ، وابن عطية⁶ ، والرازي⁷ ، وأبو حيّان⁸ . والثاني : أنه على النسب ، أي جعلنا حجابا ذا ستر⁹ ، والثالث : أن (مفعولا)

¹ الأندلسي ، البحر المحيط : 39 / 6 .

² الزمخشري ، الكشاف : 34 / 4 .

³ السمين الحلبي ، الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون : 613 / 7 .

⁴ انظر : الأندلسي ، والبحر المحيط : 42 / 6 ، والدر المصون : 362 / 7 .

⁵ الطبري ، جامع البيان : 94 / 15 .

⁶ الأندلسي ، المحرر الوجيز : 460 / 3 .

⁷ الرازي ، التفسير الكبير : 349 / 20 .

⁸ الأندلسي : البحر المحيط : 42 / 6 .

⁹ الطبري ، جامع البيان : 93 / 15 ، الحلبي ، والدر المصون : 362 / 7 .

هنا بمعنى (فاعل) ، أي جعلنا حجابا ساترا ، ذهب إلى هذا الأخفش¹، والرابع : أن يكون على جهة المبالغة ، كما قالوا : شعر شاعر ، وأنكره ابن عطية²، بأن المبالغة لا تكون إلا باسم الفاعل ، وتابعه أبو حيّان³، والسمين الحلبي⁴، وذكر ابن عطية من الأوجه ، أن يكون على حذف العائد ، أي حجابا مستورا⁵ ، ونسبه أبو حيّان للمبرد ، وقال : إنه يؤول إلى معنى : ذو ستر⁶، ويؤيد الباحث القول الأول لأنّ فيه إبقاءً للدلالة الأصلية للبناء ، إذ إن التعبير عن فاعل ههنا بمفعول له دلالات تضيف جمالا على التعبير وتوسعا في المعنى ، فإن مجيئه على مفعول يقتضي أن يطلب له تحديد لماهيته وكيفية لعمله ، وإلا كان (تكرارا لمعنى الحجاب) ، ولذلك فسره قتادة بقوله : " إن الحجاب المستور : أكنة على قلوبهم "⁷ ، وبهذا المعنى تحتل الصيغة معنى فاعل ومعنى مفعول في آن معا ، فالأكنة على القلوب مستورة لا تراها العين ، وهي أيضا ساتر ، و" مانع حائل أن يصل إلينا مما نقول شيء ... فهي بمعنى ساتر ، فتكون - على تقدير الحجاب بمعنى الأكنة - ساترا مانعا من دخول الإيمان إلى قلوبهم ، ومثله يقال في تقدير من يرى أن الحجاب هو الغشاوة على البصر ، إذ " لا معنى للحجاب المستور إلا المعنى الذي يخلقه في عيونهم مانعا لهم من الرؤية "⁸ ، فيكون على تقدير الحجاب

¹ الأندلسي ، البحر المحيط : 42/6 ، السمين الحلبي ، الدر المصون : 362/7 .

² الأندلسي ، المحرر الوجيز : 460/3 .

³ الأندلسي ، البحر المحيط : 42/6 .

⁴ السمين الحلبي ، الدر المصون : 363/7 .

⁵ الأندلسي ، المحرر الوجيز : 460/3 .

⁶ الأندلسي ، البحر المحيط : 42/6 .

⁷ تفسير الطبري : 93/15 .

⁸ الألوسي ، روح المعاني : 88/15 .

بالغشاة -ساترا حائلا بين النبي صلى الله عليه وسلم - وبين عيون الكفار ، أي : (ساترا عنهم فلا يرونك) ¹ ، فهذا توسع في المعنى من خلال الاشتراك في الصيغ ، ويقال أيضا : إن العدول إلى صيغة مفعول فيه مبالغة في وصف ستره ، إذ يجوز أن يراد أنه حجاب يستر أن يُبصر فكيف يُبصر المحتجب به ² ، والمعنى أنه من شدة فاعليته في تحقيق وظيفته وصل على درجة أن يستر نفسه ، فيكون من باب أولى مانعا محكما لمن يحتجب به ، ويحتمل أيضا أن يكون مستورا بمعنى النسب ، كما يقال في اسم الفاعل : لابن وتامر ، أي ذو لبن وذو تمر ، كذلك يقال ههنا : مستورا أي : ذا ستر ، كقولهم : سيل مفعم ، ذو أفعام ³ ، على أن بعض المفسرين أبقاه على موضوعه مع كونه اسم مفعول بمعنى مستور عن أعين الكفار فلا يرونه ⁴ ، وقالوا : إن بقاءه على أصله فيه (تحقيق وجود المعنيين ، وهما : حجه صلى الله عليه وسلم - عنهم ، وستر الحجاب عن أعينهم ، وهذا أبلغ في حفظه صلى الله عليه وسلم - منهم ⁵ ، ولا شك في أن العدول أحدث حركة وسعت المعنى ، واضفت معاني لم تكن لو جاءت الصيغة على الأصل .

واسم المفعول في قوله تعالى : ﴿... إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ "الاسراء: 47" ، جاء للدلالة على معنى الفاعل ، يقول ابن منظور : ... بعض أهل اللغة في قوله تعالى: أن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً، قولين: أحدهما إنه ذو سحرٍ مثلنا، والثاني إنه سُحِرَ وأُزيل عن حد

¹ انظر : الاتقان في علوم القرآن : 104/2 .

² الآلوسي ، روح المعاني : 87 / 15 .

³ الرازي ، التفسير الكبير : 177 / 20 .

⁴ . الأندلسي ، البحر المحيط : 39/6 .

⁵ الشنقيطي ، أضواء البيان : 10/8 .

الاستواء¹ ، ويقول السمين الحلبي : " قوله " (مَسْحُورًا) الظاهر أنه اسمُ مفعول من (السَّحَر) بكسر السين : أي مخبول العقل أو مخدوعه " ²، وقال قال الآلوسي: (مسحور) (مفعول) بمعنى (فاعل)، ك . (مستور) بمعنى (ساتر)، وقيل: أن (مسحور) بمعنى جعل له سحرا وذا سحر)³ ، ونقل البغوي عن الفراء وأبي عبيدة ، أن (مسحورا) بمعنى (ساحرا ، فوضع المفعول موضع الفاعل)⁴ ، وقال الطبري : " يجوز أن يكون المراد : إني لأظنك يا موسى ساحرا ، فوضع مفعول موضع فاعل " ⁵ ، وإنما قالوا ذلك لأن المعنيين محتملان ، ففرعون يرى موسى ساحرا بسبب كلامه الغريب عن نهج فرعون في قومه ، فكأنه قال له : (سُحِرْتَ واختلط عقلك) ⁶ ، ومفعول مؤهلة في هذا السياق لحمل المعنيين دون فاعل ، فوسع المعنى بالعدول إليها منه ، وتحتل أيضا معنى النسب ، ففرعون ينسبه بغريب أفعاله إلى المسحورين أو السحرة ، أي أنه ذو سحر مصاب به ، أو ذو سحر يسحر به الناس ، وتحتل أيضا معنى : إني لأظنك يا موسى مخدوعا⁷ ، ومنهم من يرى أن (مسحورا) باق على بابه ، وهو من سَحَرَ حتى جنّ ، فقالوا مسحور مثل مجنون ⁸.

¹ انظر: ابن منظور ، لسان العرب : مادة سحر .

² السمين الحلبي ، الدر المصون : 366/7 .

³ الآلوسي ، روح المعاني : 115/ 15 . 116.

⁴ البغوي ، تفسير البغوي : 140 /3 .

⁵ الطبري ، تفسير الطبري : 137 /15 ، وانظر: الآلوسي ، روح المعاني : 185 /15 .

⁶ التسهيل لعلوم التنزيل : 180 /2 .

⁷ الآلوسي ، روح المعاني : 185/15 .

⁸ انظر: ابن القيم ، بدائع الفوائد : 451/2 .

وجاءت لفظة (موفورا) في قوله تعالى " ﴿قَالَ أَذْهَبُ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا﴾ "الإسراء 63"، يقول ابن منظور: "جَزَاءٌ مَوْفُورًا؛ هو من وَفَرْتُهُ أَفْرُهُ وَفَرًا وَفِرَةً، وهذا معتمد، واللازم قولك وَفَرَ الْمَالُ يَفِرُّ وَفُورًا وهو وافر، وسقاءً أَوْفَرُ، وهو الذي لم ينقص من أديمه شيء، والموفور: الشيء التام؛ وَوَفَرْتُ الشَّيْءَ وَفَرًا"¹، فأُتَتْ لفظة (موفور) بمعنى فاعل، أي وافر، يقول القرطبي: "موفورا بمعنى وافرا"²، فمجيؤه على مفعول يحتمل المفعول من حيث وصف الجزاء باعتبار جدية القائمين على إكماله، يقول أبو السعود: "أي جزاءً مكملًا"³ ويحتمل الفاعل "وافرا" من حيث وصف الجزاء باعتبار كمّ ونوعه، وزيادة في تخويف المخاطبين.

وجاء (فَعَلَ) بمعنى المفعول في لفظة (كَنَزَ)، كما في قوله تعالى: " ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزُ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ "الكهف 82" يقول الطبري: بل كان مالا مكنوزا... وأولى التاويلين في ذلك بالصواب: القول الذي قاله عكرمة، لأن المعروف من كلام العرب أن الكنز اسم لما يُكنز من مال "⁴، وهنا جاء (كَنَزَ) بمعنى اسم المفعول مكنوز، يقول ابن منظور: الكنز اسم للمال إذا أُحرز في وعاء، وقيل المال المدفون "⁵.

¹ انظر: لبن منظور، لسان العرب، مادة وفر.

² القرطبي، تفسير القرطبي: 288/10.

³ أبو السعود، تفسير أبي السعود: 183/5.

⁴ الطبري: 269/8.

⁵ انظر: ابن منظور، لسان العرب: مادة كنز.

اسم المفعول (مُتَرْفِيهَا) كما في قوله تعالى : ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا

فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ الإسراء 16 ، جمع مترف ، اسم مفعول من أترف الرباعي

، وزنه مُفْعَل ، جاءت للدلالة على الحالية ، قال الفراء في معناها : سَلَطْنَا رُؤُسَاءَهَا

ففسقوا فيها¹ ، يقول ابن عاشور : " المترف : اسم مفعول من (أترفه) إذا أعطاه الترفه

بضم التاء وسكون الراء أي النعمة ، والمترفون هم أهل النعمة ، وسعة العيش " .

واسم المفعول من (مُخْلِصًا) كما في قوله تعالى : ﴿وَإِذْ ذُكِّرَ فِي الْكِتَابِ مُوسَى

إِنَّهُ كَانَ مُخْلِصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ مريم 51، اسم مفعول من أخلص الرباعي ، يقول

الزجاج : " ومخلصا (بفتح اللام) الذي أخلصه الله ، أي جعله مختارا خالصا من الدنس

" ³ ، ويقول ابن عاشور : الإخلاص فيما هو شأنه ، وهو الرسالة بقرينة المقام

وقرأه حمزة ، وعاصم ، والكسائي ، وخلف بفتح اللام من أخلصه ، إذا اصطفاه " ⁴ .

وهنا جاءت دلالة اسم المفعول للمضي أي أخلصه الله للعبادة والنبوة .

¹ الفراء ، معاني القرآن : 119/2 .

² ابن عاشور ، التحرير والتنوير : 55 / 15 .

³ الزجاج ، معاني القرآن : 333/3 .

⁴ ابن عاشور ، التحرير والتنوير : 126/16 .

المبحث الخامس

اسم التفضيل

اسم التفضيل هو ما اشتق من فعل لموصوف بزيادة على غيره وهو أفعل¹ ، ويعرفه ابن هشام الأنصاري (ت 761هـ .) : "بأنه الصفة الدالة على المشاركة والزيادة"² ، ويعرفه بأنه الأزهري (ت 905هـ .) : "الوصف المبني على أفعل لزيادة صاحبه على غيره في أصل الفعل"³ ، ثم صارت هذه الترجمة في الاصطلاح اسماً لكل ما دلّ على الزيادة ، تفضيلاً كانت كأحسن ، أو تنقيصاً كأقبح ، وإن لم يكن على وزن أفعل ، ك . (خير وشر)⁴ .

أما المحدثون فقد اجتهدوا في أن يكون لاسم التفضيل تعريف شامل جامع مانع، فهذا أحمد الحمالوي يعرفه بقوله : "هو الاسم المصوغ من المصدر للدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة ، وزاد أحدهما على الآخر في تلك الصفة"⁵ .

أبنية اسم التفضيل الواردة في الجزئين الخامس عشر والسادس عشر :

نجد أن صيغة التفضيل الواردة في الجزئين الخامس عشر والسادس عشر جاءت معظمها على القياس ، إلا خير وشر -كما سيأتي معنا- فإنهما جاءتا على حذف الهمزة ، فعلى سبيل التمثيل اسم التفضيل الذي ذكر فيه المضل عليه (أَحْسَنُ) في قوله تعالى : "... لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا " حمل معنى التفضيل ، والزيادة في الحُسْن ، وإيراد هذه الصيغة . . كما قال

¹ الاستراباذي ، شرح الكافية: 447/3 .

² ابن هشام ، شرح قطر الندى وبل الصدى : 312 .

³ الأزهري ، شرح التصريح على التوضيح : 100/2 .

⁴ انظر : الخصري ، حاشية الخصري على شرح ابن عقيل : 50/2 .

⁵ الحمالوي ، شذا العرف في فن الصرف : 54 .

بعض المفسرين . . مع أن الابتلاء شامل للمكلفين باعتبار أن أعمالهم منقسمة إلى الحسن والقبيح أيضاً لا إلى الحسن والأحسن فقط للدلالة على أن المراد بالذات والمقصد الأصلي من الابتلاء إنما هي ظهور كمال إحد . ان المحسنين ، فالذين هم احسن عملاً هم المحسنون ، وخصهم الله تعالى بالذكر تشريفاً لهم وتنبيهاً على مكانتهم عنده ، وليكون ذلك ترغيباً في الترقى والوصول إلى درجة الإحسان التي هي أعلى درجات الإيمان ، والمتأمل في جملة المفاضلة يتضح أنها استوفت جلّ عناصر أسلوب التفضيل ، فالمفضل هم من آمن بالله وأطاعه وعمل صالحاً ، والمفضل عليه هم من جاءوا بالمعاصي واقتربوا السيئات ، واسم التفضيل هو أحسن ، وجاء اسم التفضيل في هذا الموطن للدلالة على المفاضلة بين ضدّين في صفة من الصفات تعرف في أحدهما ، ويعرف في الآخر ضدّها ، ومما جاء مجرداً مما يقيد به بالمفضل عليه قوله - عزّ وجلّ - : وقوله - تعالى - : "وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" . . . "الإسراء 53 ، ونحو ذلك مما لم يذكر معه المفضل عليه ولم يلمح إليه ، كأن المقصود في هذا الأسلوب هو استيعاب الصفة واستغراقها في أعلى مراتبها وأسمى درجاتها ، ولا عبرة في هذا بما ذهب إليه بعض علماء العربية من تقدير من ومجرورها في مثل هذه المواضع ... ذلك بأن الموصوف بـ . أفعل التفضيل ، مما لا يصح أن يوازن به غيره ، أو يقرن به موصوف أيا كان .

أمّا اسم التفضيل (الحسنى) في قوله تعالى : "... فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ... " الإسراء 110 ، فالحسنى: على وزن (فُعْلَى) اسم تفضيل وهو بمعنى تأنيث الأحسن كما نقول (العليا - الاعلى، الدنيا - الادنى) والحسنى هو وصف مطلق لم يذكر له موصوف معين ، وكلمة " الحسنى " مؤنّثة وأفعل تفضيل؛ ويُقال " حسنة وحُسْنَى ؛ وفي المذكر يُقال " حسن وأحسن " .

ومعنى الحسنى، أي: البالغة في الحسن أكمله، لأن اسم التفضيل يدل على هذا، والتفضيل هنا مطلق، لأن اسم التفضيل قد يكون مطلقاً مثل زيد الأفضل وقد يكون مقيداً مثل: زيد أفضل من عمرو ، وهنا التفضيل مطلق، لأنه قال: " فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى " فأسماء الله تعالى بالغة في الحسن أكمله من كل وجه، ليس فيها نقص لا فرضاً ولا احتمالاً، وما يخبر به عن الله أوسع مما يسمي به الله، لأن الله يخبر عنه بالشيء ويخبر عنه بالمتكلم والمريد، مع أن الشيء لا يتضمن مدحاً والمتكلم والمريد يتضمنان مدحاً من وجه وغير مدح من وجه، ولا يسمي الله بذلك، فلا يسمي بالشيء ولا بالمتكلم ولا بالمريد، لكن يخبر بذلك عنه.

وأما اسم التفضيل الذي حذف منه المفضل عليه ، مثل : (الأخسرين) كما في قوله تعالى : " قُلْ هَلْ تُبْذِرُونَ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا " الكهف 103 ، فلفظة الأخسرين جمع الأخسر اسم تفضيل من خسر الثلاثي، وزنه أفعل ، ولم يذكر إلا مجموعاً ، ومعرفاً بـ . (أل) ليدل على أن الكفار أخسر جموع الخاسرين ، وقد جمع لأنه تبع ما قبله في المعنى أي: بمن هم الأخسرون أعمالا ، قال أبو حيان الأندلسي : "والظاهر أن الأخسرين أفعل تفضيل ، وذلك أن الكافر خسر الدنيا والآخرة ، كما أخبر عنه - تعالى - وهو في الآخرة أكثر خسراناً ، إذ ماله إلى عقاب دائم ، وأما في الدنيا فإذا أصابه بلاء فقد يزول عنه وينكشف ، فكثرة الخسران وزيادته إنما ذلك له في الآخرة"¹ وتعني أشد وأعظم الناس خسارةً ، ومن خلال ما سبق اسم التفضيل جاء ليبين أن هناك اشتراك في الخُسران، يوجد خاسرون كُثُر والأخسرين بعضهم أخسر من بعض أي التفضيل فيما بين الخاسرين أنفسهم ، وجاءت للدلالة على المفاضلة بين اثنين أو أكثر يشتركان في صفة ، ويعرفان بها ، ولكن احدهما زاد فيها عن الآخر .

¹الأندلسي ، تفسير البحر المحيط : 52 / 7 .

وأيضاً جاء في قوله تعالى : "وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ

أَكْثَرُ شَيْءٍ جَدَلًا" الكهف 54 ، أي : أن جدل الإنسان أكثر من جدل الأشياء التي يتأتى منها

الجدل والخصومة إن فضلتها واحداً بعد واحد ¹ ، وفي قوله تعالى : "... وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا "

الإسراء 6 ، يقول ابن عاشور : " التفضيل في (أكثر) تفضيل على أنفسهم ، أي جعلناكم أكثر

مما كنتم قبل الجلاء ، وهو المناسب لمقام الامتتان . وقال جمع من المفسرين : أكثر نفيراً من

أعدائكم الذين أخرجوكم من دياركم ، أي أفنى معظم البابليين في الحروب مع الفرس حتى

صار عدد بني إسرائيل في بلاد الأسر أكثر من عدد البابليين " ² . وجاءت للدلالة على

المفاضلة بين اثنين أو أكثر يشتركان في صفة ، ويعرفان بها ، ولكن احدهما زاد فيها عن الآخر

.

ومما حذف منه المفضل عليه أيضاً ووقع الخلاف في لفظة (أخفى) هل هي من الأفعال أم

الأسماء في قوله تعالى : " وَإِنْ تَجَهَّرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى " طه 7 ، يقول العكبري في ذلك :

يجوز أن يكون فعلاً ومفعوله محذوف: أى وأخفى السر عن الخلق، ويجوز أن يكون اسماً:

أى وأخفى منه ³ . أما أبو حيان فقد عدّها من الأسماء ، وقال أنها تأتي للتفضيل ، وفي ذلك

يقول : " والظاهر أن أخفى أفعل تفضيل ، أي : أخفى من السر " ⁴ ويؤكد هذا القول ابن عاشور

¹ انظر :الأندلسي ، البحر المحيط : 131/6 .

² ابن عاشور ،التحرير والتنوير : 33/15.

³ العكبري ، املاء ، ما من به الرحمن : 119/ .

⁴ الاندلسي ، البحر المحيط : 214/6

: "وأخفى : اسم تفضيل ، وحذف المفضل عليه لدلالة المقام عليه"¹ ، ويرى الباحث من خلال السياق وما جاء من أقوال بعض المفسرين والنحاة² ، أنها جاءت اسم تفضيل للمفاضلة في درجة الكتمان والتستر .

وأما اسما التفضيل (خير و شرّ) فهو يصاغ على وزن (أفعل) للدلالة على معنى التفضيل ، نحو : أجمل وأحسن وأعلم ، وغيرها من الألفاظ على هذا الوزن ، وقد ورد في كلام العرب ألفاظٌ فُصِدَ بها التفضيل على غير (أفعل) ، حيث حذفت الهمزة من أولها ، وهي (خير و شرّ) استعملت شذوذاً في التفضيل ، وفي ذلك يقول ابن مالك : " وغلب حذف همزة أخير وأشر في التفضيل " ³ ، واعتبر النحاة أن " سبب حذف همزة خير وشرّ هو كثرة الاستعمال في الكلام ، نحو : هو خير من فلان وشرّ منه ، ولوزن الفعل أيضاً ، أي لم يشتقا من فعل أو ليست على وزن الفعل ، فكثرت الحذف في التفضيل ، وندر في أسلوب التعجب ⁴ " ، فالواضح من خلال ما سبق من كلام النحاة ، أن السبب الرئيس لحذف همزة (خير و شر) هو كثرة

¹ ابن عاشور ، التحرير والتنوير : 191/16 .

² هناك من قال أن (أخفى) فعل ماض ، لا اسم تفضيل ، وتقديره: يعلم أسرار العباد ، وأخفى عنهم ما يعلمه هو (انظر : البحر المحيط : 6 / 214) ، وهو تأويل مردود عند الطبري (انظر : جامع البيان : 164/16) ، ضعيف عند ابن عطية (انظر : المحرر الوجيز : 1245) والزمخشري (انظر : الكشف : 4 / 68) ، لانه لو كان فعلاً ماضياً ، لكان تقدير الكلام ، وأخفى الله سره ، لأن أخفى فعل متعد ، فلما أفرد ولم يذكر مفعوله - على تقدير انه فعل - دلّ ذلك على أنه اسم تفضيل لا غير (انظر : جامع البيان : 164/16) .

³ ابن مالك ، التسهيل لابن مالك : 133 .

⁴ انظر : الأزهرى ، شرح التصريح للأزهري : 101 / 2 ، وانظر : الكافية في النحو : 2 / 212 ، السيوطي ، همع الهوامع : 2 / 166 .

الاستعمال ، ووزن الفعل . ففي قوله تعالى : "...ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا" الاسراء 35 ، يقول ابن عاشور : خير (اسم تفضيل) ، أي خير من التطفيف ، أي خير لكم . فضل على التطفيف تفضيلاً لخير الآخرة الحاصل من ثواب الامتثال على خير الدنيا الحاصل من الاستفضال الذي يطففه المطفف ، وهو أيضاً أفضل منه في الدنيا لأن انشراح النفس الحاصل للمرء من الإنصاف في الحق أفضل من الارتياح الحاصل له باستفضال شيء من المال ¹ ، فخير : اسمٌ لما فيه نفع، وهُوَ ضِدُّ الشَّرِّ، وَهُوَ اسْمُ تَفْضِيلٍ مَسْلُوبُ الْمَفَاضِلَةِ، وَالْمُرَادُ كَوْنُ الْخَيْرِ وَقُوَّةَ الْحُسْنِ. وقد دلت على المفاضلة بين أمرين اشتركا في صفة ما ، ولكن يزيد أحدهما على الآخر ، وفي قوله تعالى : "...فَارَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ..." الكهف 81 ، ذكر الألوسي تفسيرين لهذه الآية، ولكل تفسير تأويل مختلف عن الآخر، إذ ذكر أن خير إذا فسرت بإبدال الغلام بآخر مؤمن، فعلى هذا التفسير تكون خير أفعَل تفضيل، والألوسي يتفق مع هذا التفسير، لكن أبا حيان فسّر (خير) بأنها ليست أفعَل للتفضيل هنا، لأنه يرى (أنه لازكاة في ذلك الغلام ولأرحمة)². لكن الألوسي رد عليه قائلاً: (إنه . أي الغلام . كان زكياً من الذنوب بالفعل، إذ كان صغيراً...، فلذا قال موسى عليه السلام : "...نَفْسًا زَكِيَّةً..." الكهف:74، ... فلاشتراك التقديري يكفي في صحة التفضيل)³ ، ويؤيد الباحث رأي الألوسي في أن خير جاءت للتفضيل ، لأنه قصد فيها المفاضلة بين شيئين ، بقصد بيان أحدهما أفضل من الآخر . وقد تعددت الأمثلة التي جاءت على هذا النسق ، وجاء اسم التفضيل (شر) محذوف الهموزة من أوله في

¹ ابن عاشور ، التحرير والتنوير : 15 / 99 .

² الأندلسي ، البحر المحيط : 3 / 301 .

³ الألوسي ، روح المعاني: 16/445، 17/193 .

موضع واحد ، في قوله تعالى : " ... مَنْ هُوَ شَرُّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا " مريم 73 ، وجاءت اسم التفضيل في هذه الصيغة للدلالة على المفاضلة بين ضدّين في صفة من الصفات ، تعرف في أحدهما ويعرف الآخر ضدّها ، يقول ابن عاشور : " شرّ : اسم تفضيل ، وأصله أشرّ ، و مكانا تمييز لنسبة الأشرّ ، وأطلق المكان على الحالة على وجه الاستعارة ... " ¹ ، والحالة هنا هي المقام ، أي فسيظهر أن ما كان فيه الكفرة من النعمة والعزّة هو أقلّ مما كان عليه المسلمون من الضعف باعتبار المآلين ، إذ كان مآل الكفرة العذاب ومآل المؤمنين السلامة من العذاب وبعدّ فللمؤمنين الثواب ² . وقد ذكر المفضل عليه ، فرّما جاءت (شرّ مكانا) لأن مكانهم جهنم ، ولا مكان أشدّ شراً منه ، أو أنه أضاف الشر في اللفظ إلى المكان ، وفي الحقيقة لأهله ، وهو من باب الكناية. ومن وما بعدها حذفاً للعلم وهما مقدران عند القرطبي بقوله : " أولئك الذين لعنهم الله شرّ مكاناً في الآخرة من مكانكم في الدنيا لما لحقكم من الشر ، وقيل : أولئك الذين لعنهم الله شرّ مكاناً من الذين نقموا عليكم ، وقيل : أولئك الذين نقموا عليكم شرّ مكاناً من الذين لعنهم الله " ³ ، والأولى أن يبقى شر على إطلاقه ، كما ورد مجرداً من الإضافة ولفظ من اللذين يقيدانه بالمفضل عليه ، وهذا الإطلاق يزيده قوة ، إذ يجعل مكان ملعونين شراً من كل مكان موصوف بالشر ، فكلمة رأينا أو سمعنا أو تخيلنا مكاناً هو شر ، كان مكانهم شراً منه ، وهذا أبلغ . ومما جاء متفق عليه من التفضيل ، قوله تعالى : " فسيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرُّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا " مريم 75 ، يقول الزجاج : " أي فسيعلمون بالنصر ، والقتل أنهم أضعف جندا من جند النبي صلى الله عليه وسلم ، والمسلمين ويعلمون بمكانهم من جهنم ، ومكان

¹ انظر : ابن عاشور ، التحرير والتنوير : 35 / 13 .

² انظر : الزمخشري ، الكشاف : 4 / 47 ، ابن عاشور ، التحرير والتنوير : 157 / 16 - 158 .

³ الطبري ، الجامع لأحكام القرآن : 153/6 .

المؤمنين من الجنة من هو شرُّ مكانا " ¹. فالضعف خلاف القوة ، والمفضل (هو) أي جند الكفار ، ودلّ على أنهم أضعف فئة وناصرها ، والمفضل عليه كلّ موصوف بالضعف ، وحاله مضمر ، وأيضا اسم التفضيل (أقل) في قوله تعالى : " أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَكَدًّا " الكهف 39 ، فقد اقترن اسم التفضيل ب (من) ، والمفضل هو الضمير المنفصل (أنا) والمفضل عليه هو الضمير المجرور ب . . (من) وحاله مظهر .

¹ الزجاج ، معاني القرآن : 3 / 343 .

الخاتمة

الحمد لله الذي منّ عليّ بنعمه ، وبفضله أتممت هذه الدراسة التي عُيّنت بتوظيف الأبنية الصرفية ودلالاتها في القرآن الكريم ، الجزء الخامس عشر والسادس عشر أنموذجا .

وخلُصت إلى النتائج التالية :

- أظهر البحث اعتناء علماء اللغة ببيان الدلالات التصريفية بشكل عام ، فلا يمكن أن نتجاهل جهود العلماء القدماء والمحدثين في محاولة إثبات الدلالة الصرفية ، بل أننا نقف مبهورين قبالة ما قدموه ، ولاسيما ما جاء عند سيبويه وابن جني ، ومن ثم محاولات الدارسين لتطبيق الفكرة .

- من خصائص الصيغ الصرفية العربية سعة المعاني ومرونة الاستعمال ، وتعدد الاشتقاق ، وتنوع المشتقات ، مع الدقة والقصدية ، فهي تتميز بالثراء والعموم كونها تغطي كلّ المجالات.

- ارتبطت مختلف أبنية الأفعال المزينة بدلالات مختلفة ، ومردّ هذه الدلالات يعود إلى إضفاء السياق على هذه الصيغ عناصر أخرى ، فتجعلها أكثر حيوية ونشاطا وتفاعلا ، فإذا كانت المادة المعجمية للأفعال دور كبير كما

هو الشأن بالنسبة للأبنية المجردة ، فإن لأبنية الأفعال المزيدة دورا في إضفاء دلالات جديدة عليها لم تكن موجودة في صيغها المجرد ، وذلك انطلاقا من أنّ الفعل إذا كان على بناء معيّن ، ثم نقل إلى بناء أكثر منه حروفا فلا بدّ أن يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولا ، وعلى هذا الأساس كان لهذه الأبنية داخل السياق دلالات عديدة .

- الفعل المزيد بحرف من أكثر الصيغ ورودا في الجزئين الخامس عشر والسادس عشر ويليهما الفعل المزيد بحرفين .
- لم يرد من صيغ الفعل المزيد بثلاثة أحرف في الجزئين الخامس عشر والسادس عشر غير بناء واحد ، هو استفعل .
- من أكثر المعاني التي وردت في الأفعال المزيدة التعدية، ويليهما فعل بمعنى المجرد .
- لا يمكن الاعتماد على أبنية الأفعال في تصنيف الأفعال إلى لازم ومتعدّ ، لأن بعض الأبنية مشترك ، يأتي على اللازم كما يأتي على المتعدّي .
- قد يقع تبادل في المواقع ، إذ يتحوّل اللازم إلى المتعدّي ، والمتعدّي إلى اللازم ، وفق ما تقتضيه أغراض السياق .
- أثبتت الدراسة أن صيغة (فعل) جاءت في أغلب استعمالاتها مطابقة لأصل وضعها ، وهي الدلالة على الزمن الماضي ، انطلاقا من كونها مناسبة

للسرد القصصي ، كما تحتل في الوقت نفسه الدلالة على الحال والمستقبل .

- أضافت النواسخ الفعلية على الأفعال ألوانا زمنية مختلفة ، كما دلّت بدورها على دلالات مختلفة ، إضافة إلى دلالاتها الماضوية ، إذ دلّت على

المستقبل والزمن العام .

- تعدد دلالات المصدر ، فقد جاء للدلالة على المصدر وجاء بمعنى اسم

الفاعل ، واسم المفعول .

- يعد بناء اسم الفاعل من الفعل الثلاثي أكثر الأبنية الدالة على اسم الفاعل

وروداً في الجزئين الخامس عشر والسادس عشر ، وقد استغرقت هذه

الصيغة في ورودها جميع أبواب الفعل الثلاثي المجرد الستة ، ولكن بنسب

متفاوتة في ورودها، إذ يعدّ باب (فَعَلَ) - بفتح العين - من أكثر الأبواب

التي ورد منها اسم الفاعل على بناء فاعل، ويعد باب (فَعَلَ - يَفْعُلُ) -

بضم عين المضارع - أكثر ما ورد على (فاعل) من ابواب (فعل) الثلاثة،

يليه باب (فَعَلَ - يَفْعُلُ) - بكسر عين المضارع - ومن ثم باب فعل -

يَفْعُلُ (بفتح عين المضارع) .

- بحثت الدراسة في الجانب التطبيقي دلالة (اسم الفاعل على المفعول) ودلالة

(اسم المفعول على الفاعل) ، وقد خلصت من البحث إلى أن الدلالة الأولى

أي دلالة الفاعل على المفعول لم يقرها علماء اللغة الأوائل الذين استوت قواعد اللغة على أصولها في عهدهم وإنما حملوها على وجه النسب، وأن بعضهم رفض هذه الدلالة، ثم أن السياق الذي وردت فيه كثير من الألفاظ في القرآن الكريم وأولت بالمفعول لايعترض ودلالة هذه الألفاظ على اسم الفاعل أما الألفاظ التي جاءت على مفعول وأولت بالفاعل فقد اثبتت الدراسة دلالاتها على المفعول بما ينسجم والسياق القرآني الذي يبتعد عن التكلف في التأويل وبذلك ردت هذه الدراسة دلالة اسم المفعول على الفاعل.

- يدخل اسم الفاعل باب الصفة المشبهة إذا دلّ على الثبوت، و كثيراً ما يأتي دالاً على الثبوت في القرآن الكريم ، و تدخل صيغ المبالغة باب الصفة المشبهة عند دلالاتها على الثبوت، ودرجة المبالغة فيها و تكرار فعلها يدخلها في معنى الصفة المشبهة ، كما أن الصفة المشبهة تدخل في باب اسم الفاعل عند دلالاتها على التجدد .

- لقد ثبت خلال تتبع دلالات الأبنية الصرفية الاسمية احتمال اللفظة القرآنية لأكثر من صيغة ، مما يؤدي إلى ارتباك الذهن ، وعدم مقدرته على التصنيف ، أو إطلاق حكم نهائي ، وهو لبس مقصود لإعمال الفكر ويقظة العقل .

- إيهام اللفظة القرآنية صيغا أخرى جديدة غير متوقعة ، هذا ما يزيد تأكيدا على ما يكنّ القرآن الكريم من غموض فني ، يستدعي انتباها ووعيا من قبل الدارسين ، لتحصل له المقدرة على اكتشاف ما يقترب من مراده .

هذه أهم النتائج التي وصلت إليها الدراسة ، فإن كنت قد وفقت فما توفيقى إلا بالله ، وإن كنت قد أخطأت فحسبى أننى اجتهدت ، وعلى الله قصد السبيل ، والحمد لله ربّ العالمين .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : قائمة المصادر :

- القرآن الكريم .
- الألوسي ، أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود (ت1270هـ ..) :
- روت - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق : الشيخ محمد د أحمد الآمد، والشيخ عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت . لبنان، الطبعة الأولى ، 1420 هـ . 1999.
- ابن الأثير ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد د (ت 606هـ ..) : النهاية .. في غريب الحديث والأثر ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ومحمد د الطناحي، الطبعة الأولى ، 1426هـ
- الأزهرى ، خالد بن عبدالله (ت905هـ ..) : شرح التصريح على التوضيح، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ومعه: حاشية ياسين العلمي على شرح التصريح ، (د.ت.) .
- الأزهرى، أبو منصور محمد د بن أحمد د : تهذيب اللغة : تحقيق الأستاذين عبد العظيم محمود و محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- الأستراباذي ، رضي الدين محمد بن الحسن (ت 686 هـ . . .) : شرح شافية ابن الحاجب - تحقيق : محمد نور الحسن ومحمد الزرق راق ومحمد د محيي الدين عبد الحميد-دار الكتب العلمية-بيروت، 1975 م.

• الإشبيلي ، أبو الحسن علي بن مؤمن المشهور بابن عصفور : الممتع في التصريف : تحقيق فخر الدين قباوة ، حلب (المكتبة العربية) .

• ابن الأنباري ، أبو البركات عبد الرحمن (ت 577) : الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين - البصريين والكوفيين - دار الفكر .

• الأنصاري ، ابن هشام جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف . ف

(761 هـ .) : شرح شذور الذهب : ت : حنّال الفاخوري ، دار الجيل ، بيروت ، 1977م

• الأندلسي ، أبو حيّان ، أثير الدين أبي عبد الله ، مُحمّد بن يوسف ، الغرناطي (ت 745 هـ) :

- ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق : مصطفى أحمد الدنا م . اس، الطبعة الأولى ، دار النسر الذهبي، القاهرة، 1404 هـ - 1984م .

- تفسير البحر المحيط - تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2001م .

• البطلوسي ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد (ت 521 هـ .) : في شرح

أدب الكتاب؛ البطلوسي ، تحقيق : الأستاذ مصطفى السقا، و حامد عبد المجيد،

دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1990م .

• البنا الدميّاطي ، أحمد بن محمد (ت 1117 هـ ..) : إتحاف فضلاء البشر -

تحقيق : شعبان محمد اسماعيل ، مطبعة عالم الكتب بيروت - الطبعة الاولى

1407 هـ - 1988م .

• الثعالبي ، أبو منصور (ت 430هـ..) : فقه اللغة وأسرار العربية - تحقيق : مصطفى السقا وآخرون (د.ت) .

• الجرجاني ، عبد القاهر (ت 471هـ..) : المفتاح في الصرف ، تحقيق : الدكتور علي توفيق الحمد ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، دار الأمل ، 1987م .

• بن محمد بن علي ، (ت 816هـ...) : التعريفات ، تحقيق : إبراهيم الابياري دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ، بيروت 1405 هـ.. • الجرجاني ، علي ب

• ابن الجزري ، محمد بن محمد : النشر في القراءات العشر ، أشرف على تصحيحه ومراجعته علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية ، بيروت (د.ت) .
د بن الخضر : م . ج . ا . ع . ل . ي ف . ل . ت
• الجواليقي ، أبو منصور موهوب بن أحمد

وأفعلتُ بمعنى واحد ، تحقيق : ماجد الذهبي ، دمشق ، دار الفكر ، 1982 .

• (ت 398 هـ...) : الصحاح (تاريخ اللغة
• الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حمّ
الرابعة ، (د.ت) . وصحاح العربية) ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطاء
• ابن جني ، أبو الفتح عثمان (ت 392هـ.):

• - الخصائص - تحقيق: محمد علي النجار - دار الكتاب العربي - بيروت، (2000م)
• - سر صناعة الإعراب - تحقيق : حسن هنداوي - دار القلم - دمشق، (1993)

- شرح المنصف لكتاب التصديف - تحقيق ق : إيه راهيم مصطفى وعبد الله امين -
مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، (1954) .
- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - تحقيق ق : علي النجدي
ناصر-الدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي-الجمهورية العربية المتحدة-المجلد
الأعلى للشؤون الإسلامية-القاهرة 1389 هـ ..
- ابن خالويه ، أبو عبدالله الحسين بن أحمد (ت370 هـ .) :
ليس في كلام العرب ، تحقيق ق : محمد دأبي الفتوح شريف ، القاهرة ، مكتبة
الشباب ، 1975 .
- الحجة في القراءات السبع- تحقيق الدكتور عبد المال سالم مكرم-دار الشروق ،
بيروت الطبعة الرابعة ، 1401 هـ ..
- ابن الخباز، أبو العباس أحمد بن الحسين (ت639 هـ .) : توجيه اللمع ، تحقيق ق :
زكي محمد ذياب ، القاهرة ، دار السلام ، 2002 .
- الخصري ، محمد (ت1288 هـ .) : حاشية الخصري على شرح ابن عقيل على
الفية ابن مالك-ضبط وتشكيل وتصحيح يوسف الشايخ محمد دالبقاعي ، اشراف
مكتب البحوث والدراسات-دار الفكر ، 1415 هـ .-1995 م-بيروت-لبنان .
- ابن خلكان ، أحمد بن محمد د : وفیات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق ق :
محمد محي الدين ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، 1984 م .
- الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين (ت604 هـ .) : التفسير الكبير ومفاتيح
الغيب ، دارالكتب العلمية، بيروت . لبنان، الطبعة الأولى ، 1421 هـ . 2000م.

- الراغب الأصفهاني ، أبي القاسم الحسين بن محمد د (ت 502 هـ . .) :المفردات في غريب القرآن ، تحقيق : محمد سيّد كيلاني ، دار المعرفة ، لبنان ، (د.ت) .
- الزبيدي ، أبي بكر محمد بن الحسن (ت 379 هـ .) :الواضح في علم العربية ، تحقيق: الدكتور علي السيد ، دار المعارف، مصر، 1975م .
- الزبيدي ، محمد بن الدين أبو الوفي . ض السيد محمد د (ت 1208 هـ . .) : تاج العرب من جواهر القاموس ، دار ليبيا للنشر والتوزيع ، بنغازي ، طبع على مطابع دار صادر، بيروت ، 1386 هـ . . .
- الزجاج ، أبو إسحاق بن السري بن سهل (ت 311 هـ . .) :
 - معاني القرآن وإعرابه ، تحقيق : عبد الجليل عبد شلبي ، عالم الكتب، بيروت ، 1988.
- الجمل في النحو - تحقيق الدكتور: علي توفيق الحمدي ، مؤسسة الرسالة دار الامل - الطبعة الرابعة 1408 هـ . - 1988 م .
- الزجاج ، عبد الرحمن بن إسحاق (ت 337 هـ . .) :
 - الإيضاح في علل النحو ، تحقيق : مازن مبارك ، الطبعة الثانية ، دار النفائس ، بيروت ، 1973 م .
- اشتقاق أسماء الله ، تحقيق : عبد الحسین المبارك ، الطبعة الثانية ، بيروت ، مؤسسة الرسالة 1986م .
- الزركشي ، بدر الدين محمد بن عبد الله (ت 794 هـ . .) : البرهان في علوم القرآن - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار احیاء الکتب ، الطبعة الأولى ، 1975م

- الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمر (ت 538 هـ . .) :

- الكشف . اف ع . بن حقه . ائق غ . و امض التنزيه . ل وعيد . ون الأقاوي . ل ف . ي وج . وه التأويل ، تحقيق وتعليق ودراسة : عادل أحمد د و علي محمد د مع وّض و فتدي عبد الرحمن أحمد حجازي ، مكتبة العبيكان ، الطبعة الأولى ، الرياض ، 1998 م .

- المفصل في صفة الإعراب ، تحقيق الدكتور علي ب و ملد م ، دار ومكتبة الهلال بيروت 1993 - الطبعة الاولى .

- السجستاني الأزدي ، سليمان بن الأشعث أبو داود (ت 275 هـ . . .) : سنن أبي داود، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد د - تحقيق : محمد د محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، (د. ت) .

- ابن السراج ، أبو بكر ، محمد د بن سهل (ت 316 هـ . . .) : الأصدول في النحو ، تحقيق : عبد الحسد بن الفتلي ، ط2، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1987.

- السرقسطيّ ، أبي عثم ان سعيد المعارفيّ : كتاب الأفعال - تحقيق : حسدين محمد شرف و محمد مهدي ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، 1975 م .

- السكاكي ، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر (ت 626) : مفتاح العلوم - دار الكتب العلمية - بيروت ، (1983م) .

- ابن سلام ، يحيى بن سلام بن تغلبه التميمي (ت 200 هـ . .) : التصدير في تفسير القرآن (مما اشتهت أسماؤه وتصرفت معانيه) ، تحقيق : هذدش لبي - الشركة التونسية للتوزيع ، (1980م) .

- ابن سيده الأندلسي ، أبو الحسن علي بن إسحاق ماعيل، (458 هـ . .) : المخصص ، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة ، بيروت، 1978م.
- سيبويه ، أبو بشر عمرو (ت 180 هـ . .) : الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد د هارون-مكتبة الخانجي-القاهرة ، 1992م .
- السيوطي ، أبو بكر جلال الدين عبد الرحمن (ت 911 هـ . .) :
 - نفس . . . بير الجلال . . . ين ، الق . . . ماهرة ، مكتب . . .ة الصد . . . فاف ، 2002م .
 - المزهري في علوم اللغة وأنواعها - تحقيق : محمد أحمد د جاد الجولي بك ، محمد د أبو الفضل إبراهيم علي محمد د البيج ماوي-منشورات المكتبة المصرية صيدا بيروت،(1989).
 - همع الهوامع في شرح جميع الجوامع - تحقيق : عبد السلام محمد د جاد الجولي بك ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، (1980م) .
 - الاتقان في علوم القرآن - تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة المصرية ، بيروت،1987.
- الشنقيطي ، محمد الأمين المختار (ت 1393 هـ . .) : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي - بيروت ، الطبعة الأولى ، 1417 هـ . . ، 1996م .
- الطبرسي، علي النضال بن الحسن (ت 548 هـ . .) : مجمع البيان في تفسير القرآن-تحقيق : الحاج السيد باسمة الرسولي -إحياء التراث العربي-لبنان- 1379 هـ . .

- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ . . .) : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، دار المعارف- مصر ، 1969 .
- أبو عبيدة ، معمر بن المثنى : مجاز القرآن ، تحقيق : فؤاد سركيس ، الطبعة الأولى ، مطبعة السعادة ، 1954.
- العسكري ، أبو هلال (ت395هـ .) : الفروق اللغوية: تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، 1400هـ . - 1980م.
- ابن عصفور الإشبيلي ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن علي (ت669هـ . .) : الممتع في التصريف - تحقيق : فخر الدين قباوة ، دار الجيل ، بيروت، (1987).
- العكبري ، أبو البقاء عبدالله بن الحسين (ت616هـ .) :
- التبيان في أعراب القرآن - تحقيق علي محمد دبجاي - طبع بدار إحياء الكتب العربية - 1976م.
- إملأ ما من به الرحمن من وجوه، الإعراب والقرائن في جميع القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، الطبعة الأولى، 1399هـ . . 1979م .
- الفارابي ، إسحاق بن إبراهيم (ت350هـ . .) ، ديوان الأدب ، تحقيق : أحمد مختار عمر ، القاهرة 1974م .
- ابن فارس ، أبو الحسين أحمد (ت395هـ . .) : الصحاح في اللغة ولسان العرب في كلامها ، تحقيق : مصطفى الشاذلي ، مؤسسة بدران للطباعة والنشر ، بيروت ، 1964م .

- معجم مقاييس اللغة - تحقيق عبد السلام هارون ، مطبعة دار إحياء الكتب العربية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، 1366 هـ . . .

• الفراهيدي ، أبو عبدالله خليل (ت 175 هـ . .) : كتاب العين - تحقيق : مهدي المخزومي وإيد . راھيم الس . امرائي ، منش . ورات وزارة الثقافة . - دار الرشد . يد ، (1981) .

• الفراء ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت 207 هـ . . .) : معاني القرآن - تحقيق محمد علي النجار - دار المصيرية للتأليف والترجمة ، 1374 هـ . . - 1955 م .

• الفيروز أبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 817 هـ . . .) : القاموس المحيط ، تقديم : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث ، بيروت ، 1997 م .

• الفيومي ، أحمد بن محمد (ت 770 هـ . .) : المصدر باح المنير ، تصحيح : مصطفى السقا ، مصر ، (د.ت) .

• القالي ، أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ت 356 هـ . .) : كتاب الأمالي ، دار الجيل ، بيروت - لبنان ، (د.ت) .

• ابن قتيبة ، أبو محمد عبدالله بن مسلم : أدب الكاتب - تحقيق محمد علي ، الطبعة الثانية مؤسسة الرسالة 1986 م .

• القرطبي ، أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت 671 هـ . .) : الجامع لأحكام القرآن ؛ تفسير القرطبي ، تحقيق : عبدالله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى : 1427 هـ . . ، 2006 م

• ابن القطاع ، أبو القاسم علي بن جعفر السعدي (ت 515 هـ) :

- الأفعال - عالم الكتب - ط1- (1983م) .
- أبنية الأسماء والأفعال والمصدر - تحقيق ودراسة : أحمد د محمد د عبد الد دايم ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، (1999م) .
- ابن القوطية ، أبو بكر (ت 367 هـ) : الأفعال - تحقيق : علي فودة - مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (2001م) .
- القيسي ، أبو محمد مكي بن أبي طالب (ت 437 هـ . .) : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها - تحقيق د. محيي الدين رمضان - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية - 1401 هـ - 1981م .
- ابن القيم الجوزية ، أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الدمشقي ، (ت 751 هـ . .) : بدائع الفوائد ، المطبعة المنيرية ، (د.ت) .
- الكفوي ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسني (ت 1094 هـ . . .) : الكليات - معجم في المصطلحات والفروق اللغوية - دار الكتب الثقافية - دمشق 1975 م .
- ابن مالك ، أبو عبدالله محمد د (ت 672 هـ . .) : شرح التلخيص ، (تدقيق هيل الفوائد وتكميل المقاصد) ، تحقيق : محمد عبد القادر عطما ، وطبارق فتحي السيد ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، 1422 هـ - 2001 م .
- المبرر ، أبو العباس (ت 285 هـ) : المختصر ، تحقيق : محمد د عبد الد الخالق عزيمة ، عالم الكتب ، بيروت .
- ابن مجاهد ، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس التميمي ، (324 هـ . .) : السبعة في القراءات ، تحقيق : شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، 1972م .

- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت711هـ .) : لسان العرب ، طبعة مصورة عن طبعة بولاق ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأبواب والنشر ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، (د . ت) .
- النحاس ، أبو جعفر (ت338هـ) : إعراب القرآن ، تحقيق : زهير رغباني زاهر ، (1988م) .
- الأندلسي ، أبي محمد عبد الحقي بن غالب بن عطية (ت546هـ . .) : المدبر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، طبعة محققة عن نسخة آياصوفيا - استانبول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د.ت).
- النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين (ت728هـ . .) : غرائب القرآن و رغائب الفرقان - تحقيق ومراجعة : إبراهيم عطوة عوض - مطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر - الطبعة الأولى - 1384 هـ - 1965 م .
- ابن هشام ، أبو محمد عبدالله جمال الدين (ت761هـ . .) :
 - مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، تحقيق : محمد مدني الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1991م .
 - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، تحقيق : محمد مدني الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، 1979 .
- ابن يعيش ، موفق الدين بن علي (ت 643هـ) :
 - شرح المفصل - عالم الكتب ، بيروت ، (د.ت) .
 - شرح الملوكي في التصريف ، تحقيق : الدكتور فخر الدين قباوة ، المكتبة العربية بحلب ، الطبعة الأولى ، 1393 هـ . 1973م .

ثانيا : قائمة المراجع :

- آل ياسين ، محمد حسين ، الاضداد في اللغة: ، مطبعة المعارف، بغداد 1974م.
- الأسد . مر راج . بي ، المعج . م المفصّل . ل ف . بي عل . م الصد . رف ، دارالكت . ب العلمية،بيروت،1993.
- أنيس ، إبراهيم ، دلالة الألفاظ ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، القاهرة، (1972م).
- _____ ، من أسرار اللغة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1994م.
- البقري، أحمد ماهر ، في علم النحو ، مصر ، 1981م .
- بكري ، عبد الكريم ، الزمن في القرآن الكريم (دراسة دلالية للأفعال الواردة فيه) ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1999م .
- الحداد ، خديجة ، أبنية الصد . رف ف . بي كت . باب سد . بيويه ، منشورات مكتبة النهضة ، بغداد ، (1965م).
- حسّان ، تمام ، اللغة العربية معناها ومبناها ، القاهرة (1973م).
- حسن ، عباس ، النحو الوافي - دار المعارف مصر - الطبعة الخامسة.
- الحملوي ، أحمد ، هذا العرف في فن الصد رف ، تحقيق : محمد داحم دقاسم ، المكتبة العصرية - صيدا ، بيروت (2000م) .

- الساقى ، فاضل مصطفى ، أقدم الكلام من حيث الشك والوظيفة ، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1977 .
- السامرائي ، إبراهيم ، الفعل زمانه وأبنيته ، مطبعة العافي - بغداد ، 1966 م.
- السامرائي ، فاضل صالح ، معاني الأبنية في العربية ، دار عمارة للنشر ، الطبعة الثانية ، 2007 م .
- السمين الحلبي ، أحمد بن يوسف ، (1994م) . الدرر المصدون في علوم الكتاب المكنون ، تحقيق : أحمد الخراط ، دار القلم ، دمشق . (د . ت) .
- شاهين ، عبد الصبور ، المنهج الصوتي للبناء العربية ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، 1980 .
- شلاش ، هاشم طه ، أوزان الفعل ومعانيها ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، 1971م.
- الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد ، فتح القدير : بيروت (دار الثقافة العربية) .
- الصالح ، صبحي ، دراسات في فقه اللغة ، الطبعة الرابعة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1390 هـ - 1970م.
- ابن عاشور ، محمد الطاهر ، (ت 1284 هـ . . .) ، تفسير التحرير والتنوير ، دار سحنون ، تونس ، 1997 م .
- عبد الحميد ، محمد محي الدين ، دروس في التصريف ، مطبعة السعادة بمصر ، الطبعة الثالثة ، سنة 1378 هـ . 1958م .

- عبد الغني ، أحمد عبد العظيم ، الوحدات الصرفية ودورها في بناء الكلمة العربية
، القاهرة.

- عضيمة ، محمد عبد الخالق دراسات لأسلوب القرآن الكريم - مطبوعات جامعة
الامام محمد بن سعود الإسلامية-الرياض .

- عمر ، أحمد مختار ، أسماء الله الحسنى دراسة في البنية والدلالة: القاهرة ، عالم
الكتب، الطبعة الأولى، 1997م.

- ، معجم اللغة العربية المعاصر .
، عالم الكتب ، الطبعة الأولى ، 2008 م.

- الفاخري ، صالح سليم ، تصريف الأفعال والمصادر والمشقات ، عاصمي للنشر
، 1996م.

- فك ، يوهان ، دراسات في اللغة واللهجات والاساليب ، نقله إلى العربية ، وفه رس
له : الدكتور عبد الحليم النجار ، مطبعة دار الكتاب العربي ، مصر ، 1370 هـ . .
1951م.

- الكوفي ، نجاة ، أبنية الأفعال دراسة دراسة لغوية قرآنية ، ، دار الثقافة للنشر
والتوزيع.

- المخزومي ، مهدي ، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ، د. ، ط3
دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ، 1406 هـ . - 1986م .

- المراغي ، أحمد مصطفى ، تفسير المراغي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ،
مصر ، الطبعة الأولى ، 1946 م .

- مكرم ، عبد العال سالم و عمر ، أحمد مختار ، معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء ، الكويت، الطبعة الاولى 1984 م.
- نعيم ،مريد إسماعيل ، دلالة الصيغ العربية في ضوء علم اللغة الحديث ، دمشق ، 1998م (رسالة ماجستير غير منشورة) .
- نعيم ، فريد ، تصريف الأفعال و الأسماء : دمشق ، مطبعة ابن حيان ، 1982م .
- نهر ، هادي ، الصرف الوافي ، عمان ، دار الأمل للنشر والتوزيع ، 1998 .
- هنداوي ، عبد الحميد ، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم ،
- ياقوت ، أحمد دسليمان ، ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية ، دار الكتب العلمية.
- يعقوب ، إميل بديع ، معجم الأوزان الصرفية ، عالم الكتب ، الطبعة الأولى ، 1993م.

قائمة الدوريات :

- أو كمضان ،محمد ، تطور الأبنية الصرفية ودورها في إغناء اللغة العربية . ، مجلة اللسان العربي ، العدد : 44 ، سنة 1997م .
- مجاهد ، عبد الكريم ، الدلالة الصوتية والصرفية عند ابن جني ، مجلة الفكر العربي ، ع26 ، السنة الرابعة ، 1982 .

This study aims at Function Of Morphological In The Holy Book Of Quran The 15th And 16th parts as A pattern , and knowledge of the implications of the acts and the names and employment and Tagged contained therein are differences through research in the structur.

The study was divided into two partsthat included the first door search in "Function Of semantics verbs, has been earmarked his three chapters, the first chapter dealt significance verbs The increased, The second chapter dealt with the employment verbs in terms of necessary and infringement, The third chapter research the employment of the significance of time in acts morphological. devoted Part II to discuss the employment of semantics buildings morphological names in sections fifteenth and sixteenth centuries, and included three chapters: chapter is devoted first to look at hiring denote the source, and the name of the source, and the source Mimi, Chapter II, has dealt indication buildings derivatives, and assessed on five topics, namely the

name of the actor, and as such Almhbbh, formats and exaggeration, and the name of force, and the name of the preference .

has been The study relied on descriptive analytical method based on the description and analysis of the structures within .the Quranic context

The study concluded with the end of the chapters to a number of important results: take care of linguists statement connotations exhaust in general, we can not ignore the efforts of scientists ancient and modern in an attempt to prove the significance morphological, and that the characteristics of the formulas morphological Arabic capacity meanings and flexibility of use, and the multiplicity of derivation, and the diversity of derivatives , with precision and intentionality, they are characterized by rich and being generally cover all areas